

الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر

من خلال سور: (سبأ - فاطر - يس - الصافات - ص)

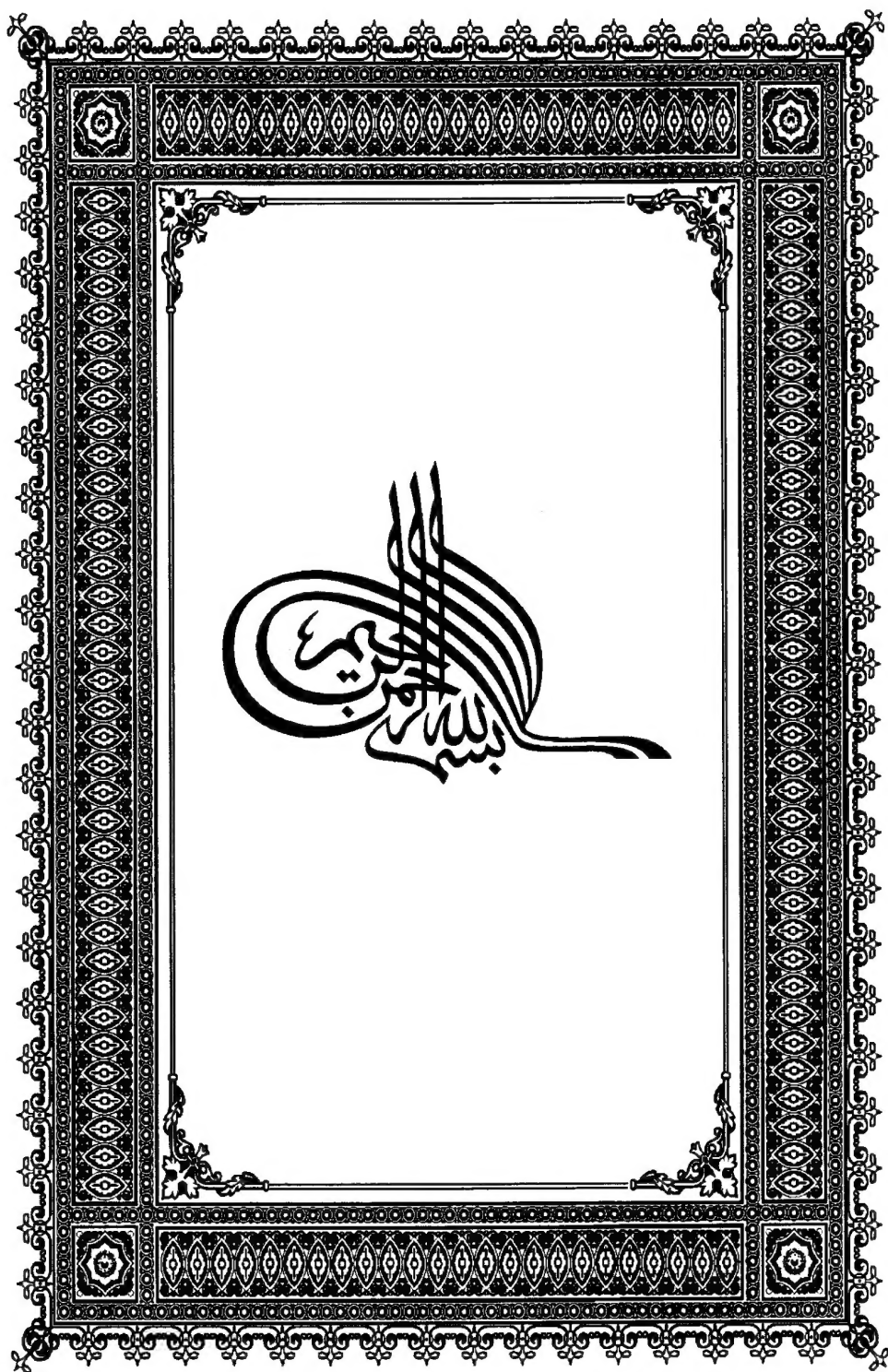
إشراف الدكتور
د. زكريا الزميلي

إعداد الباحث
سامي خليل رضوان

ضبط ومراجعة
د. مروان محمد أبوراس

الجزء العاشر
منشورات الجامعة الإسلامية
ورابطة علماء فلسطين - غزة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التفسير وعلوم القرآن
١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م



[الشوری: ۵۲ - ۵۳]

شكر وتقدير

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على سيد المرسلين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه بإحسان إلى يوم الدين.

امثالاً واسترشاداً بقول الله - ﷻ -: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ [لقمان: ١٢] وقول النبي - ﷺ -: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)^(١).

أعرب عن شكري وعرفاني وتقديري العظيم لفضيلة الدكتور: زكريا إبراهيم الزميل - حفظه الله - على قبوله الإشراف على هذا البحث، وعلى الجهد الكبير الذي بذله حتى وصل إلى هذه الصورة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما وأتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى أستاذي الفاضلين:

فضيلة الدكتور: عبد الرحمن الجمل - حفظه الله ورعاه -.

فضيلة الدكتور: رياض محمود قاسم - حفظه الله ورعاه -.

الذين تفضلاً بقبول المناقشة، وبذلاً جهداً مثمراً في نقدها وأبديا

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٧٩٣٩/٢ - ٨٠١٩) والترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم (١٩٥٤) وقال الترمذي (حديث حسن صحيح).

ملاحظاتٍ لتخرج في أفضل صورة ممكنة، أسأل الله أن يحسن ثوابهما.

ولا يفوتني هنا أن أعرب عن تقديري للجهود الراقية التي بذلتها الجامعة الإسلامية بصورة عامة، وكلية أصول الدين بصورة خاصة، وأخص بالذكر قسم الدراسات العليا ممثلة بأساتذتها الكرام من كافة التخصصات على الجهد المبذول لتثقيف هذا الجيل، والشكر موصول لعمادة الدراسات العليا، وجميع القائمين عليها على ما يبذلونه من جهود مباركة لطلاب وطالبات الدراسات العليا فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

وأقدم شكري ودعائي لكل من ساهم ولو بأقل جهد في إتمام هذا البحث أو خصني بدعوة في ظهر الغيب.

وأخيراً أسأل الله ﷻ أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.



مفتاح مختصرات ورموز الرسالة

- ١ - الإبانة: الإبانة عن معاني القراءات / لمكي بن أبي طالب.
- ٢ - الإنحاف: إنحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر /
للدمياطي.
- ٣ - الإتقان: الإتقان في علوم القرآن / لجلال الدين السيوطي.
- ٤ - إعجاز القرآن: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / مصطفى صادق
الرفاعي.
- ٥ - الأحرف السبعة: الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها / لحسن
ضياء الدين عتر.
- ٦ - البدور الزاهرة: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة / عبد
الفتاح القاضي.
- ٧ - البصائر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز / للفيروز
أبادي.
- ٨ - التحرير والتنوير: تفسير التحرير والتنوير / محمد الطاهر ابن
عاشور.
- ٩ - تاج العروس: تاج العروس من جواهر القاموس / محمد مرتضى
الزبيدي.
- ١٠ - تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم / للحافظ ابن كثير.

١١ - تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم / لأبي السعود العمادي.

١٢ - تفسير البغوي: معالم التنزيل المسمى بتفسير البغوي / أبو محمد الحسين الفراء البغوي.

١٣ - تفسير الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / لأبي الفضل شهاب الدين الألوسي.

١٤ - تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرآن / لابن جرير الطبري.

١٥ - تفسير محاسن التأويل: محاسن التأويل / لمحمد جمال الدين القاسمي.

١٦ - تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن / لأبي عبد الله القرطبي.

١٧ - تفسير الكشاف: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / الزمخشري.

١٨ - تفسير الرازي: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب / لفخر الدين الرازي.

١٩ - تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل / للإمام البيضاوي.

٢٠ - التفسير المنير: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج / وهبة الزحيلي.

٢١ - الظلال: في ظلال القرآن / سيد قطب.

- ٢٢ - الحجة: الحجة في القراءات السبع / الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبدالله.
- ٢٣ - الحجة للقراء: الحجة للقراء السبعة / أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي.
- ٢٤ - الدر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون / للسمين الحلبي.
- ٢٥ - زاد المسير: زاد المسير في علم التفسير / لابن الجوزي.
- ٢٦ - غاية النهاية: غاية النهاية في طبقات القراء / لابن الجزري.
- ٢٧ - الكشف: الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها / مكّي بن أبي طالب.
- ٢٨ - غرائب القرآن: غرائب القرآن ورغائب الفرقان على مصحف التهجد / الإمام نظام الدين النيسابوري.
- ٢٩ - فتح القدير: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية / الشوكاني.
- ٣٠ - المصباح المنير: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي / أحمد الفيومي.
- ٣١ - معرفة القراء الكبار: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار / محمد الذهبي.
- ٣٢ - المغني: المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة / محمد سالم محيسن.
- ٣٣ - النشر: النشر في القراءات العشر / للحافظ أبي الخير ابن الجزري.
- ٣٤ - نظم الدرر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور / لبرهان الدين البقاعي.

٣٥ - الهادي: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر / محمد سالم محيسن.

٣٦ - المغني في علم التجويد: المغني في علم التجويد برواية حفص عن عاصم / د. عبد الرحمن الجمل.



الفصل الأول

تفسير سورتي (سبأ وفاطر)

من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: تعريف بسورة (سبأ) وأهم الموضوعات فيها.

المبحث الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة (سبأ) المتضمنة للقراءات.

المبحث الثالث: تعريف بسورة (فاطر) وأهم الموضوعات فيها.

المبحث الرابع: عرض وتفسير لآيات سورة (فاطر) المتضمنة

للقراءات.

المبحث الأول

التعريف بسورة سبأ وبيان أهم الموضوعات فيها:

أولاً: اسم السورة.

ثانياً: نوع السورة.

ثالثاً: عدد آيات السورة.

رابعاً: مناسبة السورة لما قبلها.

خامساً: أغراض السورة.

سادساً: محور السورة.

سابعاً: أهم مقاصد السورة.

المبحث الأول

التعريف بسورة (سبأ) وبيان أهم الموضوعات فيها

أولاً: اسم السورة:

يقول الطاهر ابن عاشور^(٢) - رَحِمَهُ اللهُ -: «هذا اسمها الذي اشتهرت به في كتب السُّنة، وكتب التفسير، وبين القراء، ولم أقف على تسميتها في عصر النبوة، ووجه تسميتها به أنها ذكرت فيها قصة أهل سبأ»^(٣).

يقول الصابوني^(٤): «سميت سورة (سبأ) بهذا الاسم، لأن الله - تعالى - ذكر فيها قصة سبأ، وهم ملوك اليمن، وقد كان أهلها في نعمة ورخاء وسرور وهناء، وكانت مساكنهم حدائق وجنات، فلما كفروا النعمة دمرهم الله بالليل العرم وجعلهم عبرة لمن يعتبر»^(٥).

(٢) الطاهر ابن عاشور: هو محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور أديب خطيب مشارك في علوم الدين من طلائع النهضة الحديثة النابيين في تونس شغل خطة القضاء بتونس ثم مفتي الجمهورية. انظر: معجم الأدباء للجبوري ج ٦ ص ٥٤، أعلام ج ٦ ص ٣٢٥.

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور ج ٢٢ ص ١٣٣.

(٤) هو محمد بن علي الصابوني، من أساتذة كلية الشريعة بمكة المكرمة، كان له نشاط في علوم القرآن والتفسير ومن ثم قام بتأليف عدة كتب في التفسير وعلوم القرآن، وهو أشعري الاعتقاد مما جعل كتبه واختصاراته عرضة للنقد والرد. انظر شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) - جوجل - موقع الإسلام سؤال وجواب.

(٥) صفوة التفاسير للصابوني ج ٢٢ ص ٥٤٣.

ثانياً: نوع السورة:

مكية في قول الجميع، إلا آية واحدة اختلف فيها، وهي قوله تعالى ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سبا: ٦]، فقالت فرقة: هي مكية، والمراد بالمؤمنين من أسلم بالمدينة، كعبد الله بن سلام وغيره، قال مقاتل، وقال قتادة: هم أمة محمد - ﷺ - المؤمنون به كائناً من كان^(٦).

يقول الألوسي: هي مكية كما روى ابن عباس وقاتادة^(٧).

ثالثاً: عدد آيات السورة:

- عدد آيات السورة أربع وخمسون آية^(٨).

- عدد آياتها أربع وخمسون (٥٤) آية، عدد كلماتها ثمانمائة وثلاث وثمانون (٨٨٣) كلمة عدد حروفها أربعة آلاف وخمسمائة واثنان عشر (٤٥١٢) حرفاً^(٩).

رابعاً: مناسبة السورة لما قبلها:

لما ختمت سورة الأحزاب بأنه سبحانه عرض أداء الأمانة وحملها، وهي جميع ما في الوجود من المنافع على السموات والأرض والجبال، فأشفقن منها، وحملها الإنسان الذي هو الإنس والجن، وأن نتيجة العرض والأداء والحمل العذاب والثواب، فعلم، الكل ملكه وفي ملكه، خائفون من عظمتهم مشفقون من قهر سطوته وقاهر جبروته، وأنه المالك التام الملك، والمليك المطاع المتصرف في كل شيء، من غير دفاع وختم ذلك بصفتي المغفرة والرحمة ذلك على ذلك أنه ابتداء هذا بقوله: «الحمد لله» أي

(٦) القرطبي ج ١٤ ص ٢٥٨.

(٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي ج ٨ ص ١٠٢.

(٨) القرطبي ج ١٤ ص ٢٥٨.

(٩) المبصر لنور القرآن لثلاثة هاشم صبري ج ٢٢ ص ٢٥٤.

الإحاطة بأوصاف الكمال من الخلق، والأمر كله مما يمكن أن يكون، ويحيط به علمه سبحانه ذي الجلال والكمال^(١٠).

تظهر صلة هذه السورة بما قبلها من وجوه ثلاثة:

الأول: أن هذه السورة افتتحت ببيان صفات الملك التام والقدرة الشاملة التي تناسب ختام السورة السابقة في تطبيق العقاب وتقديم الثواب ﴿لَيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٣].

الثاني: كان آخر الأحزاب: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ومطلع سبأ في فاصلة الآية الثانية ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾.

الثالث: في سورة الأحزاب سأل الكفار عن الساعة استهزاء، وفي هذه السورة حكى القرآن عنهم إنكارها صراحة^(١١).

خامساً: أغراض السورة:

يقول الطاهر بن عاشور: (من أغراض هذه السورة إبطال قواعد الشرك وأعظمها إشراكهم آلهة مع الله، وإنكار البعث فابتدأ بدليل على انفراده تعالى بالإلهية ونفي الإلهية عن أصنامهم ونفي أن تكون الأصنام شفعاء لعبادها).

وإثبات إحاطة علم الله بما في السموات وما في الأرض فيما يُخبر به فهو واقع ومن ذلك إثبات البعث والجزاء.

وإثبات صدق النبي - ﷺ - فيما أخبر به، وصدق ما جاء به القرآن، وأن القرآن شهدت به علماء أهل الكتاب.

تهديد المشركين وموعظتهم بما حلّ ببعض الأمم المشركة من قبل، وعرض بأن جعلهم لله شركاء كفران لنعمة الخالق، فضرِب لهم المثل بمن شكروا نعمة الله واتقوه، فأوتوا خير الدنيا والآخرة، وسخرت لهم الخيرات

(١٠) نظم الدرر ج ٦ ص ١٤٤.

(١١) التفسير المنير د. وهبة الزحيلي ج ٢٢ ص ١٣١.

مثل داود وسليمان، وبمن كفروا بالله فسلطت عليه الأرزاء في الدنيا، وأعد لهم العذاب في الآخرة، مثل سبأ^(١٢).

سادساً: محور السورة:

سورة سبأ من السور المكية التي تهتم بموضوع العقيدة الإسلامية، وتناولت أصول الدين من إثبات الوجدانية والنبوة والبعث والنشور.

يقول الصابوني: «تحدث هذه السورة عن قضية هامة، هي إنكار المشركين للآخرة، وتكذيبهم بالبعث بعد الموت، فأمرت الرسول - ﷺ - أن يقسم بربه العظيم، على وقوع المعاد، بعد فناء الأجساد ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبأ: ٣].

وتناولت قصص بعض الرسل، فذكرت «داود» وولده «سليمان» - ﷺ - وما سخر الله لهما من أنواع النعم، كتسخير الريح لسليمان، وتسخير الطير والجبال تسبح مع «داود» إظهاراً لفضل الله عليهما في ذلك العطاء الواسع.

وتناولت - أيضاً - بعض شبهات المشركين حول رسالة خاتم الأنبياء والمرسلين، ففندتها بالحجة الدامغة والبرهان الساطع، كما أقامت الأدلة والبراهين على وجود الله ووحدانيته^(١٣).

سابعاً: أهم مقاصد سورة سبأ:

١ - تمجيد الله والثناء عليه، وتخصيصه بالحمد في الآخرة.

٢ - إثبات أمر قيام الساعة.

٣ - قصة داود أو جانب منها.

٤ - قصة سليمان أو جانب منها.

٥ - قصة سبأ وعاقبة كفرهم.

(١٢) انظر التحرير والتنوير ج ٢٢ ص ١٣٤ - ١٣٥.

(١٣) انظر صفوة التفاسير للصابوني ج ٢٢ ص ٥٤٣.

٦ - مشاهد القيامة.

٧ - عاقبة المترفين والكافرين^(١٤).



(١٤) تفسير القرآن الكريم د. عبد الله شحادة ج ٢٢ ص ٤٣٦٧.

المبحث الثاني

عرض لآيات سورة (سبأ) المتضمنة
للقرآيات القرآنية العشر وتفسيرها

ويشتمل على:

أولاً: القراءات.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات.

خامساً: الجمع بين القراءات.



المبحث الثاني

عرض لآيات سورة (سبأ)

المتضمنة للقراءات القرآنية العشر وتفسيرها

١ - قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَلَىٰ الْغَيْبِ لَا يُعَذِّبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٣﴾﴾ [سبأ: ٣].

أولاً: القراءات:

أ - كلمة ﴿عَلَىٰ﴾:

١ - قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر ورويس عن يعقوب (عالم الغيب) بصيغة فاعل، ويرفع (عالم) على القطع.

٢ - قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وخلف وروح عن يعقوب بصيغة اسم فاعل - أيضاً - ومجرور على الصفة لاسم الجلالة في قوله: (وربي) (عالم)

٣ - قرأ حمزة والكسائي ﴿عَلَّمَ الْغُيُوبِ﴾ بصيغة المبالغة وبالجبر على النعت (١٥).

ب - كلمة ﴿يُعَذِّبُ﴾:

(١٥) انظر الشرح ٢ ص ٣٤٩.

١ - قرأ الجمهور بضم الزاي ﴿لَا يَعْزُبُ﴾.

٢ - وقرأه الكسائي بكسر الزاي (لا يعزب) ^(١٦).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

أ - (العِلْمُ): إدراك الشيء بحقيقته، واليقين، ونور يقذفه الله في قلب من يحب ^(١٧).

ب - (عَزَبَ) الشيء: عزوباً: بَعْدَ وخفي وغاب ^(١٨).

ت - (عَزَبَ): يقال عزب عن حلمه وأعزب حلمه، كقولك: أضل بعيره، وأعزب الله عقلك، ويقال عزب ظهر المرأة إذا أغابت، وفي الحديث (من قرأ القرآن في أربعين فقد عزب) ^(١٩) أي أبعد العهد بأوله من عزب بإبله ^(٢٠).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

تحدث هذه الآية الكريمة عن إنكار المشركين للبعث والقيامة فقال - سبحانه -: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾ أي: وقال المشركون من قومك يا محمد لا قيامة أبداً ولا مبعث ولا نشور، قال البيضاوي: (وهو إنكار لمجيئها أو استبطاء استهزاء بالوعد به) ^(٢١).

﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾: أي قل لهم يا محمد: أقسم بالله العظيم لتأتينكم الساعة فإنها واقعة لا محالة، قال ابن كثير: (هذه إحدى الآيات الثلاث التي أمر الله رسوله أن يقسم بربه العظيم على وقوعها، والثانية في

(١٦) انظر النسخ ج ٢ ص ٣٤٩.

(١٧) المعجم الوسيط ص ٦٢٤.

(١٨) مختار الصحاح للرازي ص ٤٢٩.

(١٩) النهاية في غريب الحديث، والأثر لابن الأثير ج ٣ ص ٢٢٧. المكتبة العلمية.

(٢٠) أساس البلاغة للزمخشري ج ١ ص ٣٠٨.

(٢١) تفسير البيضاوي ج ٢ ص ١٢٢.

يونس: ﴿قُلْ إِي وَرَقٍ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣]، والثالثة في التغابن ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُغْنِئَهُمْ قُلُوبُهُمْ عَنْ الْقُرْآنِ نَبَأٌ لَكِنَّا لَمَبْعُوثِينَ لِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (٧) [التغابن: ٧] أي: هو - جل وعلا -، العالم بما خفي عن الأبصار، وغاب عن الأنظار، لا يغيب عنه مقدار وزن الذرة في العالم العلوي أو السفلي: ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾ أي ولا أصغر من الذرة ولا أكبر منها ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ أي لا يعلمه إلا الله - تعالى - وهو في لوح محفوظ، والغرض أن الله - تعالى - لا تخفى عليه ذرة في الكون، فكيف يخفى عليه البشر وأحوالهم؟ فالعظام وإن تلاشت وتفرقت وتمزقت فهو تعالى عالم أين ذهب وتفرقت، ثم يعيدها يوم القيامة» (٢٢).

ويقول الطاهر ابن عاشور في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾: (أن الله أشار بقوله إلى ما لا يعلمه إلا هو من العناصر والقوى الدقيقة وأجزائها الجليلة آثارها، وتسييرها بما يشمل الأرواح التي تحل في الأجسام والقوى التي تودعها فيها) (٢٣).

يقول طنطاوي: (قوله تعالى: ﴿يَعَزُّبُ﴾ بمعنى يغيب ويخفى والمعنى: قل - أيها الرسول الكريم - لهؤلاء المنكرين لإتيان الساعة: كذبتكم في إنكاركم وحق الله لتأتينكم، والذي أخبرني بذلك هو الله ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ﴾: أي عالم ما غاب وخفي عن حاكمكم، فلا يغيب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، ولا أصغر من ذلك المثقال ولا أكبر منه إلا وهو مثبت وكائن في اللوح المحفوظ الذي فيه تسجل أحوال الخلائق وأقوالهم وأفعالهم) (٢٤).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

القراءة الأولى: ﴿عَلِمُ﴾ بالرفع فيجوز أن يكون (عالم) خبر مبتدأ

(٢٢) صفوة التفاسير للصابوني الجزء الثاني ص ٥٤٥.

(٢٣) التحرير والتنوير لابن عاشور ج ٢٢ ص ١٤٢.

(٢٤) التفسير الوسيط محمد سيد طنطاوي ج ١ ص ٣٤٥٩.

محذوف تقديره هو عالم الغيب، ويجوز فيمن رفع (عالم) أن يكون ابتداءً وخبره ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾.

أما القراءة الثانية: الجر في (عالم) على إتباعه المجرور ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (عالم الغيب).

أما القراءة الثالثة: (علام الغيب): في إتباعه ما قبله، مثل: عالم الغيب وعلام الغيوب أبلغ وقد قال: ﴿يَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَّمَ الْغُيُوبِ﴾ [سبأ: ٤٨]، وقال: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمْتَ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩].

وحجة ﴿عَلَّمَ الْغَيْبِ﴾ قوله ﴿عَلَّمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [التغابن: ١٨].

و﴿عَلَّمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦] (٢٥).

يقول أبو علي (٢٦): قوله تعالى ﴿عَلَّمَ الْغَيْبِ﴾ [سبأ: ٣] يقرأ (علام الغيب) و(عالم الغيب)، بالخفض و(عالم الغيب) بالرفع، فالحجة لمن خفض أنه جعله وصفاً لقوله: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي﴾ لأنه مخفوض يراد القسم، فأما علام فهو أبلغ في المدح من عالم وعليم، ودليله قوله في آخرها: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَّمَ الْغُيُوبِ﴾ [سبأ: ٤٨]، وقيل: بل شدد دلالة على التكثير، لأنه مضاف إلى جمع.

والحجة لمن قرأه بالرفع أنه جعله خبر ابتداء محذوف، معناه: هو عالم الغيب (٢٧).

أما فيما يختص بقراءة: (يعزُبُ ويعزُبُ) فيقول أبو علي: (يعزُبُ

(٢٥) الحجة للقراء السبعة ج ٦ ص ٥ - ٦.

(٢٦) أبو علي هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان، الإمام أبو علي الفارسي، النحوي المشهور، أصله من (فسا) من عمل شيراز، روى القراءة عرضاً عن أبي بكر بن مجاهد، توفي سنة ٣٧٧هـ، أوصى بثلاث ماله لنحاة بغداد، فكان ثلاثين ألف دينار. انظر: غاية النهاية ج ١ ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

(٢٧) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه وحيث يرد سائير إليه بـ «الحجة» ص ٢٩١ - ٢٩٢.

ويعزبُ لغتان، ومثله عِشْرُ وَعِشْرُ، ويعكِفُ ويعكُفُ، ويفسُقُ ويفسُقُ وهو كثير^(٢٨).

ويقول الطاهر ابن عاشور في ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾: «لا يعزب علمه وقد تقدم في سورة يونس ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [يونس: ٦١]^(٢٩).

خامساً: الجمع بين القراءات:

١ - قراءة الرفع ﴿عَلِّمُ﴾ على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو عالم الغيب أما قراءة الجر (عالم) فعلى إتباعه المجرور ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (عالم الغيب) وأما القراءة الثالثة ﴿عَلَّمَ الْغُيُوبِ﴾: تفيد المبالغة كقوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩].

٢ - قراءة ﴿يَعْزُبُ﴾ بضم الزاي وضم الباء وقراءة (يعزبُ) بكسر الزاي وضم الباء القراءتان بالمعنى نفسه، ومعناهما: يغيب ويخفي، وتفيدان إحاطة علم الله - ﷻ - بكل شيء وقدرته على إعادة الأجساد بعد أن تصير رفاتاً وتراباً، والله أعلم.

٢ - قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ ۝٥﴾ [سبا: ٥].

أولاً: القراءات:

أ - كلمة ﴿مُعْجِزِينَ﴾:

١ - قرأ الجمهور ﴿مُعْجِزِينَ﴾ بصيغة المفاعلة.

٢ - وقرأه ابن كثير وأبو عمرو ﴿معجزين﴾ بصيغة اسم الفاعل من عَجَزَ، بتشديد الجيم.

(٢٨) الحجة ص ٢٩٢.

(٢٩) التحرير والتنوير ج ٢٢ ص ١٤١.

ب - كلمة ﴿أَلِيمٌ﴾:

١ - قرأ الجمهور (أليم) بالجر صفة لـ ﴿رَجَزٍ﴾.

٢ - وقرأه ابن كثير وحفص ويعقوب بالرفع صفة لـ ﴿عَذَابٍ﴾^(٣٠).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

أ - (عَاجَزَ) فلانٌ: ذهب فلم يوصل إليه ولم يقدر عليه، يقال: طلبته فعاجز: سبق فلم يُدرك، يقال: عاجز إلى ثقة، وعاجز عن الحق إلى الباطل^(٣١).

ب - (أَلِمَ) أَلَمًا: وَجَعَ فهو أَلَمٌ.

(أَلَمَهُ) إيلاماً: أوجعه فهو مؤلم وأليم، (تَأَلَمَ): توجّع.

والألم في الفلسفة: الشعور بما يضاد اللذة سواء أكان شعوراً نفسياً أم خلقياً^(٣٢).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

تحدث هذه الآية الكريمة عن الكفار الذين بذلوا جهدهم، وجدّوا لإبطال القرآن مغالين لرسولنا، يظنون أنهم يعجزونه بما يشيرونه من شبهات حول رسالته والقرآن ﴿أَوَلَيْكَ لَهْمُ عَذَابٍ مِّن رَّجَزٍ أَلِيمٍ﴾ أي فهؤلاء المجرمون لهم عذاب من أسوأ العذاب، شديد الإيلاام، قال قتادة: الرجز: سوء العذاب^(٣٣).

ويقول الطاهر ابن عاشور: (ومعنى ﴿سَعَوْا فِيَّ أَيْنَتَنَا﴾ اجتهدوا بالصد عنها ومحاولة إبطالها، فالسعي مستعار للجد في فعل ما، وقد تقدم بيانه عند قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِيَّ أَيْنَتَنَا مُعْجِزِينَ أَوَلَيْكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾^(٣٤)

(٣٠) النشر ج ٢ ص ٣٢٧.

(٣١) المعجم الوسيط ص ٥٨٥.

(٣٢) مختار الصحاح للرازي ص ٢٢.

(٣٣) صفوة التفاسير للصابوني المجلد الثاني ص ٥٤٥.

في سورة الحج، وآيات الله هنا: القرآن كما يدل عليه قوله بعد ﴿الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾.

و﴿مُعْجِزِينَ﴾ مبالغة في مُعْجِزِينَ، وهو تمثيل، شُبِّهَتْ حالهم في مكرهم بالنبي - ﷺ - بحال من يمشي سريعاً ليسبق غيره يعجزه. والعذاب: عذاب جهنم، والرجز: أسوأ العذاب، وتقدم في قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال أبو علي: (الرجز: العذاب، بدلالة قوله سبحانه ﴿لَئِنْ كَشَفْتَ عَنْآ الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾ [الأعراف: ١٣٤] وقال: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٥٩]، وإذا كان الرجز العذاب، جاز أن يوصف بالليم، كما أن نفس العذاب قد جاز أن يوصف به في نحو قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٧].

ومثل هذا في أن الصفة تجري على المضاف مرة، وعلى المضاف إليه مرة أخرى، قوله - تعالى -: ﴿بَلْ هُوَ قَوْلٌ كَثِيرٌ ۖ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١ - ٢٢]، فالجر على حمله على اللوح، والرفع على حمله على القرآن، وإذا كان القرآن في لوح وكان اللوح محفوظاً، فالقرآن محفوظاً أيضاً.

فكذلك قوله سبحانه: ﴿مِن رَّجْزٍ أَلِيمٍ﴾ [سبا: ٥] والجر في أليم أبين، لأنه إذا كان عذاب من عذاب أليم، كان العذاب الأول أليماً، وإذا أجريت الأليم على العذاب، كان المعنى عذاب أليم من عذاب فالأول أكثر فائدة^(٣٤).

يقول ابن خالويه^(٣٥) «قوله تعالى: ﴿مِن رَّجْزٍ أَلِيمٍ﴾ يقرأ بالخفض

(٣٤) الحجة للقراءات السبعة ج ٦ ص ٧.

(٣٥) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي، أصله من همدان لكنه دخل بغداد وأدرك جلة العلماء، كانت وفاته سنة ٣٧٠هـ بحلب. انظر وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٧٨ - ١٧٩.

والرفع، فالحجة لمن خفض: أنه جعله وصفاً للرجز، والحجة لمن رفعه: أنه جعله وصفاً لقوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ﴾ ومعنى أليم: مؤلم موجع^(٣٦).

خامساً: الجمع بين القراءات:

١ - قراءة (معجزين) بصيغة اسم الفاعل تفيد حال الكفار وهم يسعون في الصد عن سبيل الله.

وقراءة ﴿مُعْجِزِينَ﴾ بصيغة المفاعلة مبالغة في معجزين وشبهت حال الكفار بحال من يمشي سريعاً ليسبق غيره ليعجزه، وبالجمع بين القراءتين يتبين أن القراءة الثانية (معاجزين) أفادت معناً جديداً وهو إسراع الكفار في الصد عن سبيل الله.

٢ - قراءة الرفع ﴿أَلِيمٌ﴾ على النعت للعذاب على تقدير عذاب أليم من رجز وأما على قراءة الخفض ﴿أليم﴾ فتقديره: (لهم عذاب من عذاب أليم) أي من هذا الصنف من أصناف العذاب وهو العذاب الذي توعد الله به الكفار الذين يصدّون عن دعوة الله جزاء مكرهم وصدّهم عن سبيل الله، والقراءتان بالمعنى نفسه، والله أعلم.

٣ - قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ شَأْنَ خَفِيفٍ بِهِمُ الْأَرْضُ أَوْ تُسْقَطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ [سبا: ٩].

أولاً: القراءات:

﴿نَخِيفُ﴾

١ - قرأ الكسائي وحده (نخستهم) بإدغام الفاء في الباء. والكشف بكسر الكاف وسكون السين في قراءة الجمهور، وهو القطعة من الشيء، وقرأها حفص بفتح السين ﴿كِسْفًا﴾.

٢ - قرأ الجمهور ﴿نَخِيفُ - وَتُسْقَطُ﴾ بنون العظمة.

٣ - وقرأها حمزة والكسائي وخلف بياء الغائب^(٣٧).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«خسفت» الأرض - خسفاً وخسوفاً: غارت بما عليها.

ويقال خسف الله بهم الأرض: غيَّبهم فيها وفي التنزيل العزيز ﴿فَنَسَفْنَا
بِهِمُ وَبِءَارِهِمُ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ فَتْرَةٍ يَصْطُرُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُنْتَصِرِينَ﴾ [٨١] القصص: (٣٨).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول سيد قطب: (هذا مشهد كوني عظيم فخسف الأرض يقع
ويشاهده الناس، وترويه القصص والروايات أيضاً، وسقوط قطع من السماء،
يقع كذلك عند سقوط الشهب وحدث الصواعق، وهم رأوا شيئاً من هذا
أو سمعوا عنه، فهذه اللمسة توقظ الغفلة الغافلين الذين يستبعدون مجيء
الساعة والعذاب أقرب إليهم لو أراد الله أن يأخذهم به في هذه الأرض،
قبل قيام الساعة يمكن أن يقع بهم من هذه الأرض وهذه السماء التي
يجدونها من بين أيديهم ومن خلفهم محيط بهم، وليست بعيدة عنهم بعد
الساعة المغيبة في علم الله، ولا يأمن مكر الله إلا القوم الفاسقون)^(٣٩).

يقول سعيد حوى: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ﴾ فلو أنهم رأوا لأيقنوا بقدرة الله التي لا يعجزها شيء وبالتالي
لأيقنوا باليوم الآخر، فلم يعودوا يشاهدون عظمة الخلق والخالق ﴿إِنْ شَاءَ
نَخَسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ أي قطعاً ومن
المعلوم أن النيازك التي تصطدم بالجو يومياً لو أنها تصل إلى الأرض بأن
كان حجمها أكبر مما هي عليه فإن حياة الإنسان على الأرض تكون مهددة

(٣٧) النشر ج ٢ ص ٣٤٩.

(٣٨) المعجم الوسيط ص ٢٣٤.

(٣٩) في ظلال القرآن سيد قطب وحيث يرد سائير إليه بـ «الظلال» ج ٢٢ ص ٢٨٩٦.

يوميًا. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ أي دلالة على قدرة الله على بعث الأجساد. لأن من خلق السموات في ارتفاعها واتساعها وهذه الأرضين في انخفاضها وأطوالها وأعراضها، لقادر على إعادة الأجسام ونشر الرميم من العظام^(٤٠).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول مكي بن أبي طالب: قوله: ﴿إِنْ شَأْ نُخَسِّفَ - أَوْ سُقِطَ﴾ قرأه حمزة والكسائي بالياء في الثلاثة، وقرأ الباقون بالنون فيهن.

وحجة من قرأ بالياء أنه ردّ الأفعال الثلاثة على الإخبار عن الله جلّ ذكره عن نفسه، لتقدم ذكره في قوله: ﴿أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾.

وحجة من قرأ بالنون أنه حمّله على ما بعده من الإخبار عن الله - جلّ ذكره - عن نفسه في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا﴾، وهو الاختيار، لأن الأكثر عليه^(٤١).

قال أبو علي: (حجة النون قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ﴾ [سبأ: ١٠] فالنون أشبه بـ﴿ءَاتَيْنَا﴾، وحجة الياء قوله ﴿أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [سبأ: ٨] فالياء على الحمل على اسم الله، فأما إدغام الكسائي الفاء في الباء في ﴿نُخَسِّفُ بِهِمْ﴾ فإن إدغام الفاء في الباء لا يجوز، وإن جاز إدغام التاء في الفاء، وذلك أن الفاء من بطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، وانحدر الصوت بها إلى الفم حتى اتصلت بمخرج التاء^(٤٢).

يقول الإمام ابن خالويه: (في قوله تعالى: ﴿إِنْ شَأْ نُخَسِّفَ﴾ ﴿أَوْ سُقِطَ﴾ يقرآن بالنون والياء، فالحجة لمن قرأ بالنون أنه جعله من إخبار الله

(٤٠) الأساس في التفسير سعيد حوى المجلد الثامن ص ٤٥١٣.

(٤١) الحجة للقراء السبع وحيث يرد سائير إليه بـ«الحجة للقراء» ج ٦ ص ٧ - ٨.

(٤٢) الكشف ج ٢ ص ٢٠٢.

تعالى عن ذاته، والحجة لمن قرأ بالياء: أنه جعله من إخبار النبي - ﷺ - عن ربه - ﷻ -.

واتفق القراء على إظهار الفاء عند الباء إلا ما قرأه الكسائي مدغماً.

وحجته أن مخرج الباء من الشفتين، ومخرج الفاء من باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العليا، فاتفقا في المخرج للمقاربة، إلا أن في الفاء تفصيلاً يبطل الإدغام، فأما إدغام الياء في الفاء فصواب^(٤٣).

خامساً: الجمع بين القراءات:

قراءة الأفعال بالنون ﴿إِنْ شَأْ نُخَسِفَ﴾ ﴿أَوْ سُقِطَ﴾ فقد جعله من إخبار الله تعالى عن ذاته.

وقراءة الأفعال بالياء (يشأ يخسف) (أو يسقط) فقد جعله من إخبار النبي - ﷺ - عن ربه - ﷻ -، وكل قراءة من القراءتين أفادت معناً جديداً.

والقراءتان تفيدان قدرة الله على تعذيب هؤلاء الكفار، فالله قادر على أن يخسف بهم الأرض أو يسقط عليهم كسفاً من السماء، جزاء تكذيبهم للآيات وكفرهم بالرسول - ﷺ -، والله أعلم.

٤ - قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوهاَ شَهْرٌ وَرَواحُهاَ شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [سبا: ١٢].

أولاً: القراءات:

١ - ﴿الرِّيحَ﴾ قرأ شعبة عن عاصم برفع الحاء وقرأ الباقون بنصبها.

٢ - قرأ أبو جعفر بالجمع ﴿الرِّيحَ﴾ وغيره بالإفراد^(٤٤).

(٤٣) الحجة ص ٢٩٢.

(٤٤) النشر ج ٢ ص ٣٤٩، البدور الزاهرة ص ٣٢٢.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«الريح»: الهواء إذا تحرك. ومؤنثه الرائحة، وجمعه الرياح.

يقال رجل ساكن الريح: وقور.

وهبت ريحه: جرى أمره على ما يريد^(٤٥).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوهاَ شَهْرٌ وَرَوَّاحُهاَ شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَظَرِ وَمَنْ أَلَجَّنَ مَنْ يَعمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سبأ: ١٢].

يقول سيد قطب: «وتسخير الريح لسليمان تتكاثر حوله الروايات، وتبدو ظلال الإسرائيليات واضحة في تلك الروايات، والتخرج من الخوض في تلك الروايات أولى، والاكتفاء بالنص القرآني أسلم.

ومنه يستفاد أن الله سخر الريح لسليمان وجعل غدوها أي توجهها غادية إلى بقعة معينة يستغرق شهراً، ورواحها أي انعكاس اتجاهها في الراح يستغرق شهراً كذلك، وفق مصلحة تحصل من غدوها ورواحا يدركها سليمان - ﷺ - ويحققها بأمر الله.

والقظر النحاس، وسياق الآيات يشير إلى أن هذا كان معجزة خارقة كإلانة الحديد لداود، وقد يكون ذلك بأن فجر الله له عيناً بركانية من النحاس المذاب من الأرض، أو بأن الله ألهمه إذابة النحاس حتى يصير ويصبح قابلاً للصب والطرق وهو من فضل الله.

وكذلك سخر الله له طائفة من الجن يعملون بأمره، ومن عصى منهم ناله عذاب الله، ﴿وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾، ولعل هذا التعقيب يذكر على هذا النحو لبيان خضوع الجن لله، كان بعض المشركين يعبدونهم من دون الله، ومن مثلهم معرضون للعقاب عندما يزيغون

عن أمر الله^(٤٦).

يقول الطاهر ابن عاشور: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ والمناسبة مثل مناسبة ذكر داود فإن سليمان كان موصوفاً بالإنباء قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ في سورة (ص).

والرياح عطف على الحديد، ومعنى تسخير الرياح: خلق ريح ثلاثم سير سفائنه للغزو أو التجارة فجعل الله لمراسيه في شطوط فلسطين رياحاً موسمياً تهب شهراً مشرقاً لتذهب في ذلك الموسم سفنه، وتهب شهراً مغرباً لترجع سفنه إلى شواطئ فلسطين.

فأطلق الغدو على الانصراف والانطلاق من المكان وأطلق الرواح على الرجوع.

والقِطر هو النحاس المذاب، والإسالة جعل الشيء سائلاً منبطحاً في الأرض كسيل الوادي، ﴿عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ ليست عيناً حقيقية ولكنها مستعارة لمصب ما يصهر في مصانعه من النحاس^(٤٧).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه: (في قوله تعالى: ﴿وَلِسْلَيْنَ الرِّيحِ﴾ اتفاق القراء على نصب الريح إلا ما رواه أبو بكر عن عاصم بالرفع.

فالحجة لمن نصب: إضمار فعل معناه: ﴿وَلِسْلَيْنَ الرِّيحِ غُدُّهَا﴾ وسخرنا لسليمان الريح.

أما الحجة لعاصم فإنه رفعه بالابتداء ﴿وَلِسْلَيْنَ﴾ الخبر^(٤٨).

قال أبو علي: (وجهُ النصب أن الريح حملت على التسخير في قوله -

(٤٦) الظلال ج ٢٢ ص ٢٨٩٨.

(٤٧) التحرير والتنوير ج ٢٢ ص ١٥٨ - ١٥٩.

(٤٨) الحجة ص ٢٩٢.

تعالى -: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾ [ص: ٣٦] فكما حملت في هذا على التسخير، كذلك ينبغي أن تحمل هنا عليه.

ومما يقوّي النصب قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوها﴾ [سبأ: ١٢] والنصب يحمل على سخرنا، ووجه الرفع: أن الريح إذا سخرت لسليمان جاز أن يقال: له الريح، على معنى تسخير الريح، فالرفع على هذا يؤول إلى معنى النصب، لأن المصدر المقدر في تقدير الإضافة إلى المفعول به^(٤٩).

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾ قرأه أبو بكر برفع (الريح) على الابتداء، والمجورور قبله الخبر، وحسن ذلك لأن الريح لما سخرت له صارت كأنها في قبضته إذ عن أمره تسير، فأخبر عنها أنها في ملكه، إذ هو مالك أمرها في سيرها به، وقرأ الباكون بنصب ﴿الرِّيحَ﴾ على إضمار وسخرنا لسليمان الريح، لأنها سخرت له، وليس بمالكها على الحقيقية، وإنما ملك تسخيرها بأمر الله، ويقوّي النصب إجماعهم على قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ [الأنبياء: ٨١] فهذا يدل على تسخيرها له في حال عصفها، والنصب هو الاختيار، لأن المعنى عليه^(٥٠).

يقول الإمام الطبري في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢] اختلف القراء في قراءة قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾ فقرأته عامة قراء الأمصار ولسليمان الريح بنصب الريح، بمعنى ولقد آتينا داود منا فضلاً وسخرنا لسليمان الريح، وقرأ ذلك عاصم. ولسليمان الريح رفعاً بحرف الصفة إذ لم يظهر الناصب والصواب من القراءة في ذلك عندنا النصب لإجماع الحجة من القراء عليه^(٥١).

(٤٩) الحجة للقراءات السبعة ج ٦ ص ١٠.

(٥٠) الكشف ج ٢ ص ٢٠٢ - ٢٠٣.

(٥١) جامع البيان في تفسير آي القرآن، للإمام الطبري المجلد العشر ج ٢٢ ص ٤٦، وحيث يرد سائر إليه بـ «الطبري».

ويرى الباحث أنه لا يجوز التمييز بين القراءات الصحيحة المتواترة كما يقول الإمام الطبري.

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى: قراءة النصب ﴿الرَّيْحَ﴾ على إضمار فعل معناه: وسخرنا لسليمان الريح، أي أن الله سخر لسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر ولما سخرت لسليمان الريح أصبح كأنه مالك لها فجاءت القراءة الثانية قراءة الرفع (الريح) لتبين أن سليمان يملك التصرف فيها لتسخير الله الريح له.

وتبين الآية الكريمة ما أوتي سليمان من فضل كرامة لأبيه على إنابته وللسليمان على نشأته الصالحة، فقد سخر الله له ريحاً ثلاثم سير سفائنه للغزو أو التجارة، فكانت تهب شهراً مشرقاً، لتذهب في ذلك الموسم سفنه، وتهب شهراً مغرباً لترجع سفنه، والله أعلم.

٥ - قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجُنُودُ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبا: ١٤].

أولاً: القراءات:

(المنسأة)

١ - قرأ المدنيان (نافع وأبو جعفر) وأبو عمرو بألف بعد السين بدلاً من الهمزة.

٢ - وقرأ ابن ذكوان بهمزة ساكنة بعد السين.

٣ - وقرأ الباقون بهمزة مفتوحة بعد السين.

٤ - والهمزة فيه وقفاً التسهيل بين بين فقط^(٥٢).

﴿تَبَيَّنَتِ الْجَنُّ﴾

١ - قرأ رويس بضم التاء الأولى وضم الباء الموحدة بعدها وكسر الياء التحتية المشددة على البناء للمفعول.

٢ - وقرأ الباقون بفتح الثلاثة على البناء للفاعل^(٥٣).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

أ - «المنسأة»: العصا الغليظة التي تكون مع الراعي، وفي التنزيل العزيز: ﴿مَا دَلَّمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾^(٥٤).

ب - «تَبَيَّنَ»: أي ظهر واتضح وهو من الإيضاح والوضوح وفي المثل قد «بَيَّنَ الصبح لذي عينين» أي تبين^(٥٥).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري: (يقول تعالى ذكره فلما أمضينا قضاءنا على سليمان بالموت فمات، فما دلهم على موته يقول لم يدل الجن على موت سليمان إلا دابة الأرض، وهي الأرضة وقعت في عصاه التي كان متكئاً عليها فأكلتها فذلك قول الله ﷻ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ)^(٥٦).

يقول القرطبي: (قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾ أي فلما حكمنا على سليمان بالموت حتى صار كالأمر المفروغ منه ووقع به الموت ﴿مَا دَلَّمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ وذلك أنه كان متكئاً على المنسأة - وهي العصا بلسان الحبشة - فمات كذلك وبقي خافي الحال إلى أن سقط ميتاً لانكسار العصا لأكل الأرضة إياها، فعلم موته بذلك، وكانت الأرضة دالة على موته، أي سبباً لظهور موته، وكان سأل الله -

(٥٣) النشر ج ٢ ص ٣٥٠، والبدور الزاهرة للقاضي ص ٣٢٢.

(٥٤) المعجم الوسيط ص ٩١٦.

(٥٥) مختار الصحاح للرازي ص ٧٢.

(٥٦) الطبري ج ٢٢ ص ٥٠.

تعالى - ألا يعلموا بموته حتى تمضي عليه سنة^(٥٧).

يقول صاحب (تذكرة الأريب في تفسير الغريب): «ودابة الأرض هي الأرضة، والمنسأة العصا، وكان قد مات قائماً متوكئاً على عصاه فلما أكلتها الأرضة وخر، وذلك بعد سنة والجن لا يعلمون بموته، فلو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين»^(٥٨).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: قوله تعالى: ﴿وَمِنْ سَائِلَةٍ﴾ قرأه نافع وأبو عمرو بألف من غير همز، وقرأ الباقون بهمزة مفتوحة إلا ابن ذكوان، فإنه أسكن الهمزة.

وحجة من قرأ بألف أنها لغة مسموعة في بدل الهمزة بألف في هذا، حكاه سيبويه، فأصل الهمزة من «نسأه»، يقال: نسأتُ الغنم إذا سقتها، وفتح التاء عَلَّمَ بـ «تأكل» فأبدل من الهمزة المفتوحة ألفاً، كان الأصل أن تجعل بين بين، لكن البدل في هذا محكي مسموع عن العرب، وحكى ابن دُرَيْد^(٥٩) في الجمهرة أن «المنسأة» غير مهموزة «مَفْعَلَةٌ» من نَسَّ الإبل إذا سقاها، كان البدل عنده من سين كما قال: «دَسَّاهَا» وهو بعيد، إذ لم يجتمع في المنسأة إذا جعلتها من نَسَّ إلا سينان، كان أصلها مُنْسَأَةٌ.

وحجة من همز انه أتى به على الأصل، إذ أصله الهمز و«المنسأة» العصا، وقد حكى سيبويه في تصغير العصا «مُنْسِئَةٌ» بالهمز.

قال: تردّها إلى أصلها، ولا تجعل البدل منها لازماً، وقد قالوا في جمعها «مناسئ» بالهمز، لأن التصغير والجمع يردّ الأشياء إلى أصولها في

(٥٧) القرطبي ج ١٤ ص ٢٧٨.

(٥٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب ج ١ ص ٩٣.

(٥٩) هو محمد بن الحسن بن دُرَيْد أبو بكر، أخذ عن أبي حاتم السجستاني والزياشي وغيرهما، وعنه أبو سعيد اليرافي، وأبو عبد الله المرزباني، من أكابر علماء العربية واللغة والأنساب، (ت ٣٢١هـ). ترجم في أنباء الرواة ٩٢/٣ ومراتب النحويين ٨٤.

أكثر الكلام، وقد قالوا: عيد وأعياد، فلم يردوا الواو في الجمع وأصل الياء في عيد الواو، لأنه من (عاد يعود)، وأراهم لم يردوا الواو في أعياد لثلاث يشبه جمع (عود)، فأما من أسكن الهمزة فهو بعيد في الجواز، إنما يجوز الإسكان للاستئصال لطول الكلمة، وهذا غير مشهور في اللغات، إنما يوجد في الشعر^(٦٠).

والقياس في همز منسأة إذا خَفَّت الهمزة منها أن تُجعل بين بين، على أنهم خففوا همزتها على غير القياس، وكثر التخفيف فيها، وقال سيبويه: تقول مُنْسِئَةٌ في تحقير منسأة، لأنها من نسأت، فلم يُجعل البدل فيها لازماً كياء عيد، حيث قالوا في تكسيره أعياد، ويدل على أنه ليس ببدل لازم قولهم في تكسيرها: مناسئ، فيما حكاه سيبويه^(٦١).

يقول الدكتور محمد سالم محيسن: اختلف القراء في ﴿مِنْسَأَتُهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتُهُ﴾ [سبا: ١٤].

فقرأ أبو عمرو نافع وأبو جعفر «منسأته» بألف بعد السين بدلاً من الهمزة، يقال: نسأت الغنم إذا سقتها، فأبدل من الهمزة المفتوحة ألفاً، وكان الأصل أن تسهل بين بين، لكن البدل في هذا صحيح ومسموع عند العرب، وهو لغة (أهل الحجاز).

وقرأ ابن ذكوان وهشام بخلف عنه «منسأته» بهمزة ساكنة للتخفيف.

وقرأ الباقر: (منسأته) بهمزة مفتوحة وهو الوجه الثاني لـ (هشام) وذلك على الأصل، فاسم الآلة من أوزانه (مِفْعَلَةٌ) مثل (مِكْنَسَةٌ)، والمنسأة: العصا، والجمع «مناسئ» بالهمز^(٦٢).

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَتُهُ﴾ يقرأ بالهمز

(٦٠) كتاب سيبويه ١٤٥/٢ - ١٥٣، والحجة في القراءات السبع ٢٦٧، وتفسير غريب القرآن ٣٥٤. وتفسير مشكل القرآن إعراب القرآن ١٨٩/ب.

(٦١) الحجة للقراء السبعة ج ٦ ص ١١ - ١٢.

(٦٢) الهادي ج ٣ ص ١٥٤.

وتركه، فالحجة لمن همز أنه أتى باللفظ على أصل الاشتقاق، لأن العصا سميت بذلك لأن الراعي ينسئ بها الإبل عن الحوض أي يؤخرها، والحجة لمن ترك الهمز: أنه أراد التخفيف^(٦٣).

يقول الدكتور محمد محسن: (اختلف القراء في ﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤].

فقرأ رويس (تُبَيَّنَت) بضم التاء الأولى، وضم الباء الموحدة بعدها، وكسر الياء التحتية المشددة، على البناء للمفعول، ونائب الفاعل ﴿الْجِنَّ﴾.

وقرأ الباقر ﴿تَبَيَّنَتِ﴾ بفتح الحروف الثلاثة، على البناء للفاعل، والفاعل ﴿الْجِنَّ﴾^(٦٤).

يقول الطاهر ابن عاشور: قرأ الجمهور (تبينت الجن) بفتح الفوقية والموحدة والتهنية، وقرأ رويس عن يعقوب بضم الفوقية والموحدة وكسر التحتية بالبناء للمفعول، أي تبين الناس الجن، و﴿أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ بدل اشتمال من الجن على كلتا القراءتين^(٦٥).

خامساً: الجمع بين القراءتين:

القراءة الأولى: ﴿تَبَيَّنَتِ﴾: بفتح الحروف الثلاثة على البناء للفاعل والفاعل ﴿الْجِنَّ﴾، أفادت أن الجن أنفسهم لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين، ثم جاءت القراءة الثانية (تبينت) بضم الفوقية لتبين أنه اتضح لناس أن الجن لا يعلمون الغيب والله أعلم.

والآية الكريمة تبين إبطال ما يعتقده المشركون أن الجن يعلمون الغيب، فلو كانوا يعلمون الغيب، لعلموا بوفاة سليمان - عليه السلام -، والله أعلم.

(٦٣) الحجة ص ٢٩٣.

(٦٤) الهادي ج ٣ ص ١٥٤.

(٦٥) التحرير والتنوير ج ٢٢ ص ١٦٤.

٦ - قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَمْ بَلَدَةٍ طَيِّبَةٍ وَرَبِّ غَفُورٍ ﴿١٥﴾﴾ [سبأ: ١٥].

أولاً: القراءات:

١ - كلمة (سبأ):

أ - قرأ البزي وأبو عمرو بفتح الهمزة من غير تنوين (سبأ).

ب - وقرأ قبل بإسكانها (سبأ).

ج - وقرأ الباقون بكسرهما منونة^(٦٦).

٢ - كلمة ﴿مَسْكِنِهِمْ﴾.

أ - قرأ حفص وحمزة بإسكان السين وفتح الكاف على الإفراد ﴿مَسْكِنِهِمْ﴾.

ب - وقرأ الكسائي وخلف بإسكان السين وكسر الكاف (مَسْكِنِهِمْ).

ج - وقرأ الباقون بفتح السين وألف بعدها وكسر الكاف على الجمع (مَسَاكِنِهِمْ)^(٦٧).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«سبأ»: اسم رجل يجمع عامة قبائل اليمن (يصرف ويترك صرفه، ويمد ولا يمد).

وفي المثل: «تفرقوا أيادي سبأ»، لأنه لما غرق مكانهم وذهبت مساكنهم وجناتهم تبددوا في البلاد، فأخذت كل طائفة منهم طريقاً^(٦٨).

(٦٦) انظر النشر ج ٢ ص ٣٣٧، والبدور الزاهرة للقاضي ص ٣٢٢.

(٦٧) انظر النشر ج ٢ ص ٣٥٠، والبدور الزاهرة للقاضي ص ٣٢٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ج ٢٢ ص ١٦٦.

(٦٨) المعجم الوسيط ص ٤١١.

«المسكن»: مكان السكن والجمع مساكن. و«السكن»: أهل الدار وسكانها^(٦٩).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الصابوني في تفسير هذه الآية الكريمة: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ﴾: (اللام موطئة للقسم، أي والله لقد كان لقوم سبأ في موضع سكنهم باليمن آية عظيمة دالة على الله - جل وعلا - وعلى قدرته على مجازاة المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، فإن قوم سبأ لما كفروا نعمة الله خرب الله ملكهم، وشتت شملهم ومزقهم شر ممزق، وجعلهم عبرة لمن يعتبر)^(٧٠).

ويقول ابن عطية عند الكلام على قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾: (لما فرغ التمثيل لمحمد - ﷺ - رجع التمثيل لهم (أي للمشركين أي لحالهم) بسبأ وما كان من هلاكهم، بالكفر والعتو، فهذه القصة تمثيل أمة بأمة، وبلاد بأخرى وذلك من قياس وعبرة).

وهي فائدة تدوين التاريخ وتقلبات الأمم، كما قال تعالى ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢] جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون [النحل: ١١٣] فسوق هذه القصة تعريف بأشباه سبأ، والمعنى: لقد كان لسبأ في حال مساكنهم ونظام بلادهم آية، أي دلالة بتبدل الأحوال وتقلب الأزمان، فهي آية على تصرف الله ونعمته عليهم فلم يهتدوا بتلك الآية، فأشركوا به وقد كان في إنعامه عليهم ما هو دليل على وجوده ثم على وحدانيته^(٧١).

(٦٩) المعجم الوسيط ٤٤.

(٧٠) صفوة التفاسير، للصابوني ج ٢ ص ٥٥٠.

(٧١) التحرير والتنوير ج ٢٢ ص ١٦٥ - ١٦٦.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ﴾: كلمة ﴿فِي مَسْكِنِهِمْ﴾ يقرأ بالتوحيد والجمع، فالحجة لمن وحد: أنه اجتزأ بالتوحيد من الجمع، والحجة لمن جمع: أنه جعل كل موضع منها مسكناً^(٧٢).

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قوله تعالى: ﴿فِي مَسْكِنِهِمْ﴾ قرأ الكسائي بالتوحيد، وكسر الكاف وكذلك حفص وحمزة غير أنهما فتحا الكاف، وقرأ الباقون بالجمع.

وحجة من وحد أنه بمعنى السكنى، فهو مصدر يدل على القليل والكثير من جنسه، فاستغنى به عن الجمع مع خفة الواحد.

وحجة من جمع أنه لما كان لكل واحد منهم مسكن وجب الجمع، ليوافق اللفظ المعنى.

وحجة من فتح الكاف في الواحد أنه أتى به على المستعمل المعروف، لأن المصدر من «فعل يفعل»، والأخفش يقول: (المسكن) بالكسر لغة مستعملة، وهي في المسجد كثيرة، قال: والفتح في المسجد لغة أهل الحجاز، وهي قليلة الاستعمال عنده، والاختيار الجمع، لأن عليه الأكثر، وعليه العمل^(٧٣).

قال أبو علي: من قال: ﴿مَسْكِنُهُمْ﴾ أتى باللفظ وفقاً للمعنى، لأن لكل ساكن مسكناً فجمع، والمساكن: جمع مسكن، الذي هو اسم للموضع من سكن يسكن.

ومن قال: (مَسْكِنُهُمْ) فيشبه أن يكون جعل المسكن مصدراً وحذف المضاف والتقدير في مواضع مساكنهم، فلما جعل المسكن كالمسكنى

(٧٢) الحجة ص ٢٩٣.

(٧٣) انظر زاد المسير ٤٤٣/٦، وكتاب سيويه ٢/٢٩٥، الكشف ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

والسكون أفرد، كما تُفرد المصادر، وعلى ذلك قوله سبحانه: ﴿فِي مَقْعِدِ صِدْقٍ﴾ [القمر: ٥٥].

أي: مواضع قعود، ألا ترى أن لكل واحد من المتقين موضع قعود، فهذا التأويل أشبه من أن تحمله على الوجه الآخر.

فأما قول الكسائي: (في مسكنهم فالأشبه فيه الفتح، لأن اسم المكان من فَعَلَ يَفْعُلُ على المَفْعَل، فإن لم تُرد المكان ولكن المصدر، فالمصدر أيضاً يجيء على المَفْعَل مثل: المحشر ونحوه)^(٧٤).

يقول الدكتور محمد محيسن: اختلف القراء في (مسكنهم) من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِهُمْ آيَةٌ﴾ [سبأ: ١٥]. فقرأ (حفص وحمزة) ﴿مَسْكِهُمْ﴾ بسكون السين، وفتح الكاف بلا ألف، على الأفراد، وهو مصدر ميمي قياسي لأن (فَعَلَ يُفْعُلُ) بفتح العين في الماضي، وضمها في المضارع قياس مصدره الميمي أن يأتي بفتح العين، نحو: المقعد، والمُدخل، والمخرج والمصدر يدل على القليل والكثير من جنسه، فاستغنى به عن الجمع، مع خفة المفرد.

وقرأ (الكسائي وخلف العاشر) المتبقيان من مدلول (صَحْبٍ) (مَسْكِهُمْ) بالتوحيد، وكسر الكاف على أنه اسم للمكان مثل: (المسجد).

وقيل: هو مصدر ميمي خرج عن القياس نحو: «المطَّلِع» وهو لغة أهل اليمن.

وقرأ الباقر ﴿مَسْكِهُمْ﴾ بفتح السين وألف بعدها، وكسر الكاف على الجمع، لأنه لما كان لكل واحد مسكن وجب الجمع ليوافق اللفظ المعنى^(٧٥).

(٧٤) الحجة للقراء ج ٦ ص ١٣ - ١٤.

(٧٥) الهادي ج ٣ ص ١٥٥.

خامساً: الجمع بين القراءات:

من قرأ ﴿مَسْكِينَهُمْ﴾ بالتوحيد أنه بمعنى السكنى، فهو مصدر يدل على القليل والكثير من جنسه، فاستغنى به عن الجمع مع خفة الواحد. ومن قرأ ﴿مَسْكِينَهُمْ﴾ بالجمع، أنه جعل لكل واحد منهم مسكن. والآية الكريمة تبين أن الله - ﷻ - أنعم على أهل سبأ في مساكنهم شبيهة جنتين، عن اليمين والشمال أشجار متصلة بعضها ببعض، فكانوا يتفيتئون ظلالها في الصباح والمساء، ويجنون ثمارها من نخيل وأعناب وغيرها، وهذا كان يتطلب منهم شكر الله - ﷻ - على هذه النعمة وليس كفرانها كما فعلوا، والله أعلم.

٧ - قال تعالى: ﴿فَاعْرِضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْثَلٍ خَمَطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١١﴾﴾ [سبأ: ١٦].

أولاً: القراءات:

(أُكُل)

١ - قرأ البصريان «أبو عمرو ويعقوب» بضم الكاف وترك التنوين (أُكُل).

٢ - قرأ الباقون بضم الكاف والتنوين^(٧٦).

٣ - قرأ نافع وابن كثير بضم الهمزة وسكون الكاف (أُكُل).

٤ - قرأ الباقون (أُكُل) بالتنوين مجروراً^(٧٧).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«الْأَكُلُ - الْأَكْلُ»: الثَّمَرُ، قال تعالى في وصف الجنة «أكلها دائم وظلها».

(٧٦) انظر النسخ ج ٢ ص ٣٥٠، والبدور الزاهرة ص ٣٢٣.

(٧٧) التحرير والتنوير لابن عاشور ج ٢٢ ص ١٧٢.

و«الأكلّة»: المرة من الطعام^(٧٨).

والخمط: شجر الأراك ويطلق على الشيء المُرّ^(٧٩).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول سيد قطب: (أعرضوا عن شكر الله، وعن العمل الصالح، والتصرف الحميد، فيما أنعم الله عليهم فسلبهم الله هذا الرخاء الجميل الذي يعيشون فيه، وأرسل السيل الجارف الذي يحمل العرم في طريقه، وهي الحجارة لشدة تدفقه، فحطم السد وانساحت المياه فطغت وأغرقت، ثم لم يعد الماء يخزن بعد ذلك فجفت واحترقت، وتبدلت تلك الجنان الفسيح صحراء تتناثر فيها الأشجار البرية الخشنة. ﴿وَيَذَلُّهُمْ يَجَنَّبُهُمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ كُلِّ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾^(٨٠)).

والخمط شجر الأراك أو قل شجر ذي شوك، والأثل شجر يشبه الطرفاء، والسدر النبق وهو أجود ما صار لهم ولم يعد لهم منه إلا قليل^(٨١).

قال الطبري: (وحين أعرضوا عن تصديق الرسل، ثقب ذلك السدّ الذي كان يحبس عنهم السيول، ثم فاض الماء على جناتهم فغرقتها، وخرّب أرضهم وديارهم ﴿وَيَذَلُّهُمْ يَجَنَّبُهُمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ كُلِّ خَمْطٍ﴾ أي وبدلناهم بتلك البساتين الغناء، بساتين قاحلة جرداء وشيء من الأشجار، التي لا ينتفع بثمرها كشجر الأثل والسدر، فأرسل الله عليهم سيلاً، غرق أموالهم وخرّب دورهم، والخمط كل شجرة لها شوك وثمرتها مرة^(٨٢)).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف القراء في ﴿أَكُلِي خَمْطٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَيَذَلُّهُمْ يَجَنَّبُهُمْ

(٧٨) المعجم الوسيط ص ٢٣.

(٧٩) التحرير والتنوير لابن عاشور ص ١٧١.

(٨٠) الظلال ج ٢٢ ص ٢٩٠١.

(٨١) الطبري ج ٢٢ ص ٥٦.

جَتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْلٍ خَمَطٍ» [سبا: ١٦] يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ «أبو عمرو، ويعقوب» (أَكْلٍ خَمَطٍ) بضم الكاف، وترك التنوين، على إضافة (أَكْلٍ) إلى (خَمَطٍ) من إضافة الشيء إلى جنسه نحو: «ثوبُ خَزٍّ» أي من «خَزٍّ» والأكل: الجنى، وهو الثمر. والخمط: كل شجرة مَرَّةَ الثمر ذات شوك. وقرأ نافع وابن كثير (أَكْلٍ خَمَطٍ) بإسكان الكاف وتنوين اللام، على أنه مقطوع عن الإضافة، وذلك أن (خَمَطٍ) عطف بيان على (أَكْلٍ) فبيّن أن (الأَكْلِ) وهو: الثمر ومن هذا الشجر وهو: (الخمط) إذ لم يجز أن يكون الخمط بدلاً ولا نعتاً لـ (أَكْلٍ).

وقرأ الباقون وهم: (ابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر) ﴿أَكْلٍ خَمَطٍ﴾ بضم الكاف مع التنوين، وقد تقدم توجيه ذلك^(٨٢).

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قرأ أبو عمرو بإضافة (أكل) إلى (خَمَطٍ) وقرأ الباقون بتنوين (أكل) من غير إضافة. وحجة من أضاف أنه كما تقول: ثمر خَمَطٍ، وثمر نَبَقٍ، أي ثمر شجرتين، وثمر شجر خمط فهم من باب الإضافة بمعنى (من خمط) كـ «ثوب خَزٍّ» أي من خَزٍّ، فكذلك هذا معناه: أكل من خمط، فالأكل الجنى، وهو الثمر.

وحجة من نونه أنه جعله (خَمَطاً) عطف بيان، فبيّن أن الأكل وهو الثمر من هذا الشجر وهو الخمط، إذ لم يجز أن يكون الخمط بدلاً ولا نعتاً للأكل، فلما عدل به عن الإضافة لم يكن فيه غير عطف البيان، لأنه بيان لما قبله^(٨٣).

يقول الإمام ابن خالويه في قوله تعالى ﴿ذَوَاتِ أَكْلٍ خَمَطٍ﴾: «أجمع القراء على التنوين إلا أبا عمرو فإنه أضاف، فالحجة لمن نون: أنه جعل (الخمط) و(الأكل) بدلاً من الأكل وهو في المعنى، ولذلك كرهوا إضافته،

(٨٢) الهادي ج ٣ ص ١٥٦.

(٨٣) الكشف ج ٢ ص ٢٠٥.

لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه، والحجة لأبي عمرو أنه جعل الأكل أشياء كثيرة، و(الخمط): ثمر الأراك، فأما (أكل) فيقرأ بضم الكاف على الأصل وإسكانها تخفيفاً^(٨٤).

الخلاصة: القراءتان مشهورتان ومتقاربتان في المعنى.

يقول الإمام الطبري: (قرأ عامة قراء الأمصار بتنوين أكل غير أبي عمرو، فإنه يضيفها إلى الخمط بمعنى ذواتي ثمر خمط، وأما الذين لم يضيفوا ذلك إلى الخمط وينونون الأكل، فإنهم جعلوا من الخمط هو الأكل وردوه عليه في إعرابه وبضم الألف والكاف من الأكل قرأت قراء الأمصار غير نافع فإنه كان يخفف منها).

والصواب من القراءة في ذلك عندي، قراءة من قرأه ذواتي أكل بضم الألف والكاف، لإجماع الحجة من القراء عليه وتنوين أكل لاستفاضة القراءة بذلك في قراء الأمصار، من غير أن أرى خطأ قراءة من قرأ ذلك بإضافته إلى الخمط^(٨٥).

خامساً: الجمع بين القراءات:

من قرأ (أَكْلَ خَمَطٍ) بضم الكاف وترك التنوين على الإضافة فهذا من إضافة الشيء إلى جنسه والأكل: الجني، هو الثمر، والخمط: كل شجرة مرة الثمر، والله أعلم.

ومن قرأ (أَكْلَ خَمَطٍ) وذلك على أن (خَمَطٍ) عطف بيان على (أَكْلَ) فبين أن ﴿الْأَكْلُ﴾ هو: الثمر من هذا الشجر وهو الخمط، فهو ليس بدلاً ولا نعتاً لـ (أَكْلَ). والآية الكريمة تبين أن الله - ﷻ - أبدلهم بتلك البساتين الممثلة بالأشجار المثمرة، بساتين قاحلة جرداء ذات أكل مر بشع، وشيء من الأشجار التي لا ينتفع بثمرها، كشجر الأثل والسدر، والله أعلم.

(٨٤) الحجة ص ٢٩٣.

(٨٥) الطبري ج ٢٢ ص ٥٦.

٨ - قال تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ﴾ (٧) [سبأ: ١٧].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب وحفص بالنون مع كسر الزاي ونصب الكفور ﴿يُجْزَى - الْكُفُورُ﴾ والكسائي على أصله في إدغام اللام في (هل) في النون ﴿يُجْزَى﴾.

٢ - وقرأ الباقون بالياء وفتح الزاي ورفع (الكفور) (يُجازي إلا الكفور)^(٨٦).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«جزى» الشيء: كفى وأغنى وفي التنزيل العزيز: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾.

«جازاه»: أثابه وعاقبه، «الجازية»: الثواب والعقاب^(٨٧).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول القرطبي في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ (أي هذا التبديل جزاء كفرهم، وموضع ﴿ذَلِكَ﴾ نصب، أي جزيناهم ذلك بكفرهم. (وهل يجازى إلا الكفور) أي أن الكافر يُجازى على أعماله ويحاسب عليها ويحبط ما عمل من خير، ويبيّن هذا قوله تعالى في الأول ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ وفي الثاني: (وهل يجازى إلا الكفور) ومعنى (يُجازى) يكافأ بكل عمل عمله، ومعنى ﴿جَزَيْنَهُمْ﴾ وفيناهم، فهذا حقيقة اللغة، وإن كان (جازى) يقع بمعنى (جزى) مجازاً^(٨٨).

يقول البيضاوي: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ بكفرانهم النعمة أو

(٨٦) النشر ج ٢ ص ٣٥٠، والبدور الزاهرة للقاظمي ص ٣٢٣.

(٨٧) المعجم الوسيط ص ١٢٢.

(٨٨) القرطبي ج ١٤ ص ٢٨٨.

بكفرهم بالرسول، إذ روي أنه بعث إليهم ثلاثة عشر نبياً، فكذبوهم وتقديم المفعول للتعميم لا للتخصيص، وهل يجازى إلا الكفور وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم إلا البليغ في الكفران أو الكفر^(٨٩).

يقول ابن عادل في قوله تعالى: ﴿وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا الْكُفُورُ﴾ قال مجاهد: (يجازى أي يعاقب ويقال في العقوبة وفي التوبة يُجزى)، قال الفراء: (المؤمن يُجزى ولا يُجازى أي: يُجزى الثواب بعمله ولا يكافأ بسيئاته)^(٩٠).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه في قوله تعالى: ﴿وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا الْكُفُورُ﴾ (٧): (يقرأ بالياء وفتح الزاي، وبالنون وكسر الزاي، فالحجة لمن قرأه بالياء والفتح: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله فرفع لذلك الكفور، والحجة لمن قرأه بالنون: أنه جعل الفعل لله - ﷻ - وعذاه إلى ﴿الْكُفُورُ﴾ فنصبه به)^(٩١).

و(هل) يجيء في الكلام على أربعة أوجه: يكون جحداً كقوله: (وهل يجازى إلا الكفور) ودليل ذلك مجيء التحقيق بعدها، وتكون استفهاماً كقوله: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ﴾ (٧٦) [الشعراء: ٧٢] ويكون أمراً كقوله ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾ [المائدة: ٩] ويكون بمعنى «قد» كقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾^(٩٢).

قال أبو علي: (حجة ﴿يُجْزَى﴾ قوله سبحانه: ﴿جَزَيْتَهُمْ﴾ وهي قراءة الأعمش فيما زعموا، ومن قال: (يُجازى)، فالمجازي: الله ﷻ وإن بني الفعل للمفعول به وهذا مثل قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ و﴿فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾.

(٨٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ص ٥٦٨.

(٩٠) الباب في علوم الكتاب، لابن عادل ج ١٦ ص ٤٧.

(٩١) النسخ ج ٢ ص ٣٥٠، والبدور الزاهرة للقاضي ص ٣٢٣.

(٩٢) تأويل مشكل القرآن، ص ٢٨ - ٢٩.

وأما قوله تعالى: ﴿وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ﴾ (٧) والكفور وغيره يُجْزَى على فعله وإنما خَصَّ الكفور بهذا لأن المؤمن قد يَكْفُر عن ذنوبه بطاعته، فلا يُجْزَى على ذنوبه التي تُكْفَر والكافر عمله يحبط فلا يَكْفُر عن سيئاته، كما يكفر عن سيئات المؤمن (٩٣).

يقول الإمام الطبري: (قرأ عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة وهل يجازى بالياء وفتح الزاي على وجه ما لم يسم فاعله، إلا الكفور رفعاً).

وهل نجازي إلا الكفور بالنون وكسر الزاي ونصب الكفور. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار متقاربتا المعنى فبأيهما قرأ القارئ فمصيب (٩٤).

خامساً: الجمع بين القراءات:

حجة من قرأ: ﴿يُجْزَى﴾ قوله سبحانه: ﴿جَزَيْتَهُمْ﴾ ومن قرأ (يُجْزَى)، فالمجازي: الله ﷻ وإن بني الفعل للمفعول به وهذا مثل قوله ﴿حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ [سبأ: ٢٣].

يتبين أن القراءات تفيد أن الله ﷻ عاقب هؤلاء الكفار، وجازاهم على كفرهم بالله، وجحدهم لنعمته، بأن حرّمهم ما كانوا فيه من نعمة وجنان وذلك جزاء كفرهم، والله أعلم.

٩ - قال تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سبأ: ١٩].

(٩٣) الحجة ص ٢٩٤، الحجة للقراءات ج ٦ ص ١٨.

(٩٤) الطبري ج ٢٢ ص ٥٧.

أولاً: القراءات:

﴿رَبَّنَا بَعْدَ﴾:

١ - قرأ يعقوب برفع الباء من (رَبَّنَا) وفتح العين والداد وألف قبل العين من (بَعْدَ).

٢ - وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بنصب الباء وكسر العين مشددة من غير ألف، مع إسكان الدال (رَبَّنَا بَعْدَ).

٣ - قرأ الباقون مثل ابن كثير إلا أنهم بالألف وتخفيف العين (رَبَّنَا بَعْدَ)^(٩٥).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«بَعْدَهُ» مباحدة، وبعاداً: أبعد، وجانبه وجافاه.

وبين الشئين: فرّق بينهما، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ و(بَعْدَهُ): أبعد^(٩٦).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الصابوني في تفسير الآية الكريمة: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ إخبارٌ بما قابلوا به النعم من الكفران أي: أنهم حين بطروا النعمة، وملوا العافية، وسئمو الراحة طلبوا من الله أن يباعد بين قراهم المتصلة ليمشوا في المفاوز ويتزودوا للأسفار، فعجل الله إجابتهم بتخريب تلك القرى، وجعلها مفاوز قفاراً ﴿وَوَلَّوْا أَنْفُسَهُمْ﴾ أي: ظلموا أنفسهم بكفرهم وجحودهم النعمة ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ أي جعلناهم أخباراً تُروى للناس بعدهم ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مَرْجَفٍ﴾ أي وفرقناهم في البلاد، وجعلنا في قصتهم عبراً وعظات لكل عبدٍ صابرٍ على البلاء، شاكِرٍ في النعماء.

(٩٥) النشر ج ٢ ص ٣٥٠، والبدور الزاهرة، للقاضي ص ٣٢٣.

(٩٦) المعجم الوسيط ص ٦٣.

والمقصود من ذكر قصة سبأ تحذير الناس من كفران النعمة لثلا يحل بهم ما حل بمن قبلهم، ولهذا أصبحت قصتهم يضرب بها المثل فيقال: (ذهبوا أيدي سبأ) (٩٧).

يقول ابن أبي زمنين في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾. (أي: ملأوا النعمة كما ملأت بنو إسرائيل المن والسلوى وظلموا أنفسهم بشركهم فجعلناهم أحاديث لمن بعدهم ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ﴾ أي: بدون عظامهم وأوصالهم فأكلهم التراب) (٩٨).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾: (يقراً بتشديد العين وكسرهما من غير ألف، وبالتخفيف وإثبات الألف بين الباء والعين).

فالحجة لمن شدد: أنه أراد التكرير يعني بُعد بُعد وهو ضد القرب.

والحجة لمن أدخل الألف وخفف: أنه استجفى أن يأتي بالعين مشددة فأدخل الألف وخفف، كقوله تعالى: ﴿عَقَدْتُمُ﴾ و(عاقدم) وقد ذكرت علله هناك بأين من هذا، وهما في حالة التشديد والتخفيف عند الكوفيين مجزومان بلام مقدرة، حذفت مع حرف المضارعة، وعند البصريين مبنياً على معنى الطلب بلفظ الأمر على ما وجب للفعل في الأصل) (٩٩).

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قوله تعالى: ﴿بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بالتشديد من غير ألف، وقرأ الباقر بألف مخففاً، على وزن (فاعل)، والقراءتان بمعنى واحد، حكى سيويه (ضاعف وضعف) بمعنى واحد، فهو بمعنى التباعده) (١٠٠).

(٩٧) صفوة التفاسير، للصابوني ج ٢ ص ٥٥٢.

(٩٨) تفسير ابن أبي زمنين ج ٢ ص ٥٨.

(٩٩) الحجة ص ٢٩٤.

(١٠٠) الكشف ج ٢ ص ٢٠٦ - ٢٠٧، وكتاب سيويه ٢٨٤/٢، وتفسير النسفي ٣/٣٢٣.

يقول الدكتور محمد محيسن: قرأ يعقوب (رَبُّنَا) بضم الباء على الابتداء، وقرأ (بَاعَدَ) بالألف بعد الباء، وفتح العين والdal، فعل ماضٍ والجمله خبر المبتدأ.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام ﴿رَبَّنَا﴾ بالنصب على النداء وقرؤوا (بَعُدَ) مضعف العين.

وقرأ الباقر ﴿رَبَّنَا﴾ بالنصب على النداء، و﴿بَعُدَ﴾ بالألف وكسر العين مخففة، وسكون الdal، فعل طلب.

المعنى: طلب بعض (أهل سبأ) وهم أهل الشراء من الله تعالى أن يباعد بين أسفارهم، ويجعل الطريق بين (اليمن والشام) صحاري مقفرة، ليتناولوا على الفقراء بركوب الرواحل، وحمل الزاد والماء في جمع حاشد من الحراب، وذلك ليتفاخروا بمظاهرتهم على الفقراء^(١٠١).

قال أبو علي: ذكر سبويه فاعل وفعل قد يجيئان بمعنى كقولهم: ضاعف وضعف، فيجوز أن يكون باعد وبعد من ذلك، واللفظان جميعاً على معنى الطلب والدعاء.

والمعنى في الوجهين على أنهم كرهوا ما كانوا فيه من السعة والخصب وكفاية الكدح في المعيشة وهؤلاء ممن دخل في جملة قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القصص: ٥٨]^(١٠٢).

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى: (رَبَّنَا بَاعَدَ) على أن (رَبُّنَا) مبتدأ وجمله باعد خبر المبتدأ، والمعنى أن الله باعد بين عمرانهم وأما قراءة ﴿رَبَّنَا بَعُدَ﴾: تفيد الطلب من الله أن يباعد بين أسفارهم.

(١٠١) الهادي ص ١٥٧ - ١٥٨.

(١٠٢) الحجة للقراء ج ٦ ص ١٩.

وبالجمع بين القراءات يتضح لنا أن هذه الآية الكريمة تخبرنا بما قابلوا به النعم من الكفران فبطروا النعمة وسئموا الراحة، وطلبوا من الله أن يبعد بين قراهم المتصلة فعجل الله لهم إجابتهم بتخريب تلك القرى وجعلها مفاوز قفاراً، والله أعلم.

١٠ - قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٢٠].

أولاً: القراءات:

﴿صَدَقَ عَلَيْهِمْ﴾

١ - قرأ الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي وخلف) بتشديد الدال ﴿صَدَقَ﴾.

٢ - وقرأ الباقون بتخفيفها (صَدَق) وضم هاء (عَلَيْهِمْ) حمزة ويعقوب^(١٠٣).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«صَدَقَ» فلانٌ في الحديث صِدْقاً: أخبر بالواقع.

«صَدَّقَهُ» وَصَدَّقَ به. تصديقاً، وتصداقاً: اعترف بصدق قوله وحققه.

وفي التنزيل العزيز ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ﴾ [سبأ: ٢٠].
يقال صدق على الأمر: أقره محدثه^(١٠٤).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطاهر ابن عاشور في تفسير الآية الكريمة: «والمقصود تنبيه المؤمنين إلى مكائد الشيطان، وسوء عاقبة أتباعه ليحذروه ويستيقظوا لكيده فلا يقعوا في شرك وسوسته.

(١٠٣) النشر ج ٢ ص ٣٥٠، والبدور الزاهرة ص ٣٢٣.

(١٠٤) المعجم الوسيط ص ٥١٠.

فالمعنى: أن الشيطان سؤل للمشركين أو سؤل للمُمثِّل بهم حالُ المشركين الإِشراك بالمنعم، وحسَنَ لهم ضد النعمة حتى تمَّوَّه وتوسم فيهم الانخداع له، فألقى إليهم وسوسته وكره إليهم نصائح الصالحين منهم فصدق توسُّمُهُ فيهم أنهم يأخذون بدعوته فقبلوها وأعرضوا عن خلافها فاتبعوه» (١٠٥).

يقول سيد قطب: «لقد سلك القوم هذا المسلك الذي انتهى إلى تلك النهاية، لأن إبليس صدق عليهم ظنه في قدرته على غوايتهم فأغواهم، ﴿فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ كما يقع عادة في الجماعات فلا تخلو من قلة مؤمنة تستعصي على الغواية وتثبت أن هناك حقاً ثابتاً يعرفه من طلبه، ويمكن لكل من أراد أن يجده أن يستمسك به حتى في أحلك الظروف» (١٠٦).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلفوا في التشديد والتخفيف ﴿صَدَقَ﴾، (صدق).

قال أبو علي: (معنى التخفيف: أنه صدق ظنه الذي ظنه بهم من متابعتهم إياه إذا أغواهم، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦].

فظنه هذا ينتصب انتصاب المفعول به، ويجوز أن ينتصب انتصاب الظرف، صدق عليهم إبليس في ظنه، ولا يكون متعدياً تصق إلى المفعول به.

ووجه من قال: ﴿صَدَقَ﴾ بالتشديد أنه نصب على أنه مفعول به وعدى ﴿صَدَقَ﴾ إليه (١٠٧).

(١٠٥) التحرير والتنوير ج ٢٢ ص ١٨٢.

(١٠٦) الظلال ج ٢٢ ص ٢٩٠٢.

(١٠٧) الحجة للقراء ج ٦ ص ٢٠ - ٢١.

يقول الإمام الطبري: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ﴾ بتشديد الدال من صدق بمعنى أنه قال ظناً منه، ولا تجد أكثرهم شاكرين، وقال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين، ثم صدق ظنه ذلك فيهم فتحقق ذلك بهم واتباعهم إياه.

ولقد صدق بتخفيف الدال بمعنى ولقد صدق عليهم ظنه.

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا (المعنى) (١٠٨).

يقول الإمام ابن خالويه: «قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ (سبأ: ٢٠) يقرأ بتشديد الدال وتخفيفها، ومعناها قريب وذلك أن إبليس لعنه الله قال: ﴿وَلَا مَرْتَبَهُمْ فَلَئِن كَانَ الْأُنْقَارُ﴾ [النساء: ١١٩] ظاناً لذلك، لا متيقناً فلما تابعه عليه من سبقت له الشقوة عند الله - ﷻ - صدق ظنه عليهم» (١٠٩).

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: «حجة من شدد أنه عدى ﴿صَدَّقَ﴾ إلى الظن فنصبه به على معنى: أن إبليس صدق ظنه، فصار يقيناً حين اتبعه الكفار، وأطاعوه في الكفر، وقد كان ظن ظناً لا يدري هل يصح، فلما اتبعوه صح ظنه فيهم.

وحجة من خفف أنه لم يعد (صدق) إلى مفعول، لكن نصب ﴿ظَنَّهُ﴾ على الظرف، أي صدق في ظنه حين اتبعوه» (١١٠).

خامساً: الجمع بين القراءتين:

القراءة الأولى بالتخفيف (صدق) تفيد أن إبليس - لعنه الله - قد توسم بالمشركين اتباع دعوته وقد صدق هذا التوسم، أما القراءة الثانية بالتشديد

(١٠٨) الطبري ج ٢٢ ص ٦٠.

(١٠٩) الحجة ص ٢٩٤.

(١١٠) الكشف ج ٢ ص ٢٠٧.

﴿صَدَقَ﴾ فتفيد أن إبليس - لعنة الله - توسم بالمشركين اتباع دعوته وجدّ في الوسوسة حتى حقق هذا التوسم.

وبالجمع بين القرائتين يتبين أن إبليس - عليه لعنة الله - قد أوقع على المشركين ظنه فصدق توسمه فيهم أنهم يأخذون بدعوته ولم يقتصر إبليس - لعنة الله - على مجرد التوسم والظن بالمشركين بل جدّ في الوسوسة حتى استهواهم فحقق ظنه عليهم، والله أعلم.

١١ - قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُمْ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣].

أولاً: القراءات:

أ) ﴿أَذِنَ لَهُمْ﴾:

١ - قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف بضم الهمزة (أَذِنَ لَهُ).

٢ - قرأ الباقر بفحتها ﴿أَذِنَ﴾^(١١١).

ب) ﴿إِذَا فُزِّعَ﴾:

١ - قرأ ابن عامر ويعقوب بفتح الفاء والزاي مشدد ﴿فُزِّعَ﴾.

٢ - قرأ الباقر بضم الفاء وكسر الزاي مشدد أيضاً ﴿فُزِّعَ﴾^(١١٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

١ - أذن: «الإذان»: في الشرع: فك الحَجَر وإطلاق التصرف لمن كان ممنوعاً منه شرعاً، والإعلام بإجازة الشيء والرخصة فيه^(١١٣).

(١١١) انظر النشر ج ٢ ص ٣٥٠، والبدور الزاهرة، للقاضي ص ٣٢٣.

(١١٢) انظر المصدر السابق ص ٣٥٧، والبدور الزاهرة للقاضي ص ٣٢٣.

(١١٣) المعجم الوسيط ص ١٢.

٢ - «فَزَعٌ»: «فَزَعٌ» فزَعًا: خاف وذُعِرَ فهو فَزَعٌ.

«فَزَعٌ» عنه: كشف عنه الفزع وأزيل وفي التنزيل العزيز ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾.

«الْفَزَعُ»: المغيُّ والمستغيُّ^(١١٤).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول البيضاوي: (ولا تنفع الشفاعة عنده فلا تنفعهم شفاعة أيضاً كما يزعمون إذ لا تنفع الشفاعة عند الله إلا لمن أذن له، أذن أن يشفع أو أذن أن يُشفع له لعلو شأنه)^(١١٥).

قال ابن كثير: (أي: أنه تعالى لعظمته وكبريائه وجلاله لا يجترئ أحد أن يشفع عنده في شيء إلا بعد إذنه له في الشفاعة كقوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ وقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ﴾، وإنما كانت الشفاعة لسيد ولد آدم إظهار لمقامه الشريف فهو أكبر شافع عند الله، وذلك حين يقوم المقام المحمود ليشفع في الخلق كلهم)^(١١٦).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه: «قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِمَنْ أَدْنَىٰ لَهُ﴾ يقرأ بضم الهمزة دلالة على ما لم يسم فاعله، ونصبها إخباراً بالفعل عن الله ﷻ»^(١١٧).

يقول الدكتور محمد محيسن: «اختلفت القراءة في ﴿أَدْنَىٰ لَهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَدْنَىٰ لَهُ﴾ [سبا: ٢٣].

فقرأ (أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر) (أَدْنَىٰ) بضم الهمزة على البناء للمفعول و«له» نائب فاعل.

(١١٤) المصدر السابق ص ٦٨٧.

(١١٥) تفسير البيضاوي ص ٥٦٩.

(١١٦) مختصر ابن كثير ج ٣ ص ١٢٩.

(١١٧) الحجة ص ٢٩٥.

وقرأ الباقون ﴿أَذِّنْ﴾ بفتح الهمزة، على البناء للفاعل، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على ﴿وَرَبُّكَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ والجار والمجرور متعلقان بـ﴿أَذِّنْ﴾^(١١٨).

قال أبو علي: حجة من قال: ﴿أَذِّنْ﴾ مبني الفعل للفاعل انه أسنده إلى ضمير اسم الله - تعالى - وقال: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبا: ٣٨].

ومن قال: (أَذِّنْ) يبني الفعل للمفعول به فهو يريد ذا المعنى كما أن قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾، و(فَزَع) واحد في المعنى، وإن اختلفت الألفاظ^(١١٩).

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: «قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي بضم الهمزة (أَذِّنْ) بنوا الفعل للمفعول فقام المخفوض وهو «له» مقام الفاعل.

وقرأ الباقون بفتح الهمزة ﴿أَذِّنْ﴾، بنوا الفعل للفاعل، وهو الله جلّ ذكره، كما قال: ﴿إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُرْضَىٰ﴾ [النجم: ٢٦]، والمعنى في القراءتين سواء، وفتح الهمزة أحب إليّ لاجتماع الحرمين وعاصم على ذلك^(١٢٠).

يقول الدكتور محمد محيسن: «قرأ ابن عامر ويعقوب (فَزَع) بفتح الفاء والزاي مع التشديد، على البناء للفاعل، والفاعل ضمير مستتر تقديره «ه» «يعود على ﴿وَرَبُّكَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [سبا: ٢١]، أي إذا أنزل الله الفرع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم، قال بعضهم لبعض استبشاراً: ماذا قال ربكم في الشفاعة؟ قالوا: الحق، أي قد أذن في

(١١٨) الهادي ج ٣ ص ١٥٩.

(١١٩) الحجة للقراء ج ٦ ص ١٩.

(١٢٠) الكشف ج ٢ ص ٢٠٧.

الشفاعة، وقرأ الباقون ﴿فُزِعَ﴾ بضم الفاء، وكسر الزاي مشددة، على البناء للمفعول، والجار والمجرور وهو: ﴿عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ نائب فاعل «(١٢١)».

خامساً: الجمع بين القراءات:

من قرأ (أُذِنَ) بضم الهمزة دلالة على البناء للمجهول ومن قرأ ﴿أُذِنَ﴾ بنصب الهمزة إخباراً بالفعل عن الله ﷻ.

وبالجمع بين القراءات أي: القراءة الأولى بفتح الهمزة على البناء للفاعل والقراءة الثانية بالضم على البناء للمفعول يتبين أن القراءتين بمعنى واحد، وإن اختلفت الألفاظ، فالآية الكريمة بينت أنه لما زال الفزع والخوف عن قلوب الشفعاء من الملائكة والأنبياء قال بعضهم لبعض: ماذا قال ربكم في أمر الشفاعة؟ فأجابوهم بقولهم: قالوا الحق أي أنه أذن بالشفاعة للمؤمنين، والله أعلم.

١٢ - قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سبأ: ٣٧].

أولاً: القراءات:

١ - ﴿لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ﴾:

أ - روى رويس (جزاء) بالنصب على الحال مع التنوين وكسره وصلأ ورفع الضعف بالابتداء.

ب - قرأ الباقون بالرفع من غير تنوين وخفض الضعف بالإضافة. ﴿لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ﴾.

٢ - ﴿الْغُرُفَاتِ﴾:

أ - قرأ حمزة في الغرفة بإسكان الراء من غير ألف على التوحيد.

ب - وقرأ الباقون بضم الراء مع الألف على الجمع^(١٢٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

١ - «جزى» الشيء: جزاء: كفى وأغنى.

«جازاه»: أثابه وعاقبه.

«الجزاء»: الجازية^(١٢٣).

٢ - «الغُرْفَة»: ما عُرف من الماء وغيره باليد والجمع عُراف وعُرف وغرفات وفي التنزيل العزيز: «وهم في الغرفات آمنون»^(١٢٤).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

تبين هذه الآية الكريمة أنه ليست أموالكم وأولادكم التي تفتخرون بها وتكاثرون هي التي تقربكم من الله قربي، وإنما يقرب الإيمان والعمل الصالح قال الطبري: «الزلفى: القربى، ولا يعتبر الناس بكثرة المال والولد»^(١٢٥)، ولهذا قال تعالى بعده: ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ أي إلا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله، ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح، فإن هذا الذي يقرب من الله وتضاعف لهم حسناتهم، الحسنه بعشر أمثالها وبأكثر إلى سبعمائه ضعف «وهم في الغرفات آمنون» أي وهم في منازل الجنة آمنون من كل عذاب ومكروه»^(١٢٦).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الدكتور محمد محيسن: «اختلف القراء في ﴿جَزَاءُ أَلْضَعْفِ﴾ من قوله تعالى ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ أَلْضَعْفِ بِمَا عَمِلُوا﴾ [سبا: ٣٧] فقرأ (رويس)

(١٢٢) النشر ج ٢ ص ٣٥١.

(١٢٣) المعجم الوسيط ص ١٢٢.

(١٢٤) المعجم الوسيط ص ٦٥.

(١٢٥) تفسير الطبري ج ٢٢ ص ٦٨.

(١٢٦) صفوة التفاسير، للصابوني ج ٢ ص ٥٥٧.

(جزاء) بالنصب مع التنوين وكسره وصلاً للساكنين، والنصب على الحال من الضمير المستتر في الخبر المتقدم وهو: ﴿هُمْ﴾ وقرأوا ﴿الضَّعْفُ﴾ بالجر على الإضافة.

المعنى: وما أموالكم ولا أولادكم أيها المعاندون بالتي تقربكم عند الله تعالى، لكن القربى من الله لمن آمن وعمل صالحاً، فأولئك يقربهم من الله تعالى إيمانهم وعملهم الصالح، ولهم عند الله جزاء حسنٌ مضاعف، لأن الحسنة بعشر أمثالها، والله يضاعف لمن يشاء» (١٢٧).

يقول الإمام ابن خالويه: «قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ﴾ يقرأ بالتوحيد والجمع.

فالحجة لمن وحد: أنه اجتزأ بالواحد عن الجمع كقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ [الحاقة: ١٧] يريد به الملائكة، والحجة لمن جمع قوله تعالى: ﴿هُمْ غُرٌّ مِنْ فَوْقَهَا غُرٌّ﴾ [الزمر: ٢٠] وكل صواب اللفظ، قريب المعنى» (١٢٨).

قال أبو علي: «حجة حمزة في قراءته الغرفة قوله سبحانه ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [الفرقان: ٧٥] فكما أن الغرفة يراد بها الجمع والكثرة كذلك قوله: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ [سبا: ٣٧] يراد بها الكثرة واسم الجنس.

وحجة الجمع قوله: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ أَتَوْا رَبَّهُمْ هُمْ غُرٌّ مِنْ فَوْقَهَا غُرٌّ مَبْنِيَّةٌ﴾ [الزمر: ٢٠]، فكما أن الغرف جمع، كذلك الغرفات ينبغي أن يكون جمعاً، فإن قلت: إن الغرفات قد تكون للقليل واسم الجنس للكثير واستغراق الجمع، فإن الجمع بالآلف والتاء كقوله سبحانه ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] فهذا لا يريد إلا الكثرة، لأن ما عداها لا يكون موضع افتخار» (١٢٩).

(١٢٧) الهادي ج ٣ ص ١٦٠.

(١٢٨) الحجة ص ٢٩٥.

(١٢٩) الحجة للقراء ج ٦ ص ٢٢.

ويقول الطاهر ابن عاشور: (قرأ الجمهور ﴿فِي الْغُرُفَاتِ﴾ بصيغة الجمع وقرأ حمزة ﴿فِي الْغُرُفَاتِ﴾ بالإنفراد. والغرفات: جمع غُرْفَةٍ، وهي البيت المعتلي وهو أجمل منظراً وأشمل مرأى، و﴿ءَامِنُونَ﴾ خبر ثان، يعني تلقي في نفوسهم الأمن من انقطاع ذلك النعيم^(١٣٠).

يقول الإمام مكّي بن أبي طالب: (في قوله تعالى ﴿فِي الْغُرُفَاتِ﴾ قرأ حمزة (في الغرفة) بالتوحيد، لأنه يدل على الجمع، وهو اسم للجنس وهو أخف، وقد أجمعوا على التوحيد في قوله: ﴿يُخَزِّنُونَ الْغُرُفَةَ﴾ [الفرقان: ٧٥]، وقرأ الباقر بالجمع، لأن أصحاب الغرف جماعات كثيرة، فلهم غرف كثيرة، فالجمع أولى به في اللفظ والمعنى، وليكون اللفظ مطابقاً للمعنى، وهو الإختيار لأن الجماعة عليه^(١٣١).

يقول الدكتور محمد سالم محيسن: اختلف القراء في ﴿الْغُرُفَاتِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبا: ٣٧] فقرأ حمزة ﴿الْغُرُفَةَ﴾ على التوحيد وهو اسم جنس يدل على الجمع، ومنه قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُخَزِّنُونَ الْغُرُفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [الفرقان: ٧٥]. وقرأ الباقر ﴿الْغُرُفَاتِ﴾ على الجمع، لأن أصحاب (الغرف) جماعات كثيرة، فلهم غرف كثيرة. وقد اتفق القراء العشرة على الوقف على ﴿الْغُرُفَاتِ﴾ التي في سبا بالتاء، سواء من قرأ بالإنفراد أو بالجمع^(١٣٢).

خامساً: الجمع بين القراءات:

من قرأ ﴿الْغُرُفَةَ﴾ على التوحيد فهو اسم جنس يدل على الجمع ومنه قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ يُخَزِّنُونَ الْغُرُفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [الفرقان: ٧٥].

ومن قرأ ﴿الْغُرُفَاتِ﴾ على الجمع، لأن أصحاب (الغرف) جماعات كثيرة، فلهم غرف كثيرة.

(١٣٠) التحرير والتنوير ج ٢٢ ص ٢١٨.

(١٣١) الكشف ج ٢ ص ٢٠٨.

(١٣٢) الهادي ج ٣ ص ١٦٠.

يتبين ما أعدّه الله للمؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويربي أولاده على الصلاح من منازل الجنة العالية، يأمنون من كل عذابٍ ومكروهٍ، فالله ﷻ ضاعف حسناتهم، الحسنه بعشر أمثالها وبأكثر إلى سبعمائه ضعف، والله أعلم.

١٣ - قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِنَّا كُنَّا بِكُمْ عِبَادُونَ﴾ [سبأ: ٤٠].

أولاً: القراءات:

﴿يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ﴾

١ - قرأ حفص عن عاصم بياء الغائب فيها والضمير عائد إلى ربي.

٢ - قرأ الجمهور (نحشرهم) و(نقول) بنون العظمة^(١٣٣).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«حشرهم»: حشراً: جمعهم وساقهم ويقال: حشر الله الخلق حشراً: بعثهم من مضاجعهم وساقهم.

«الحشر»: الاجتماع، واجتماع الخلق يوم القيامة^(١٣٤).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري: «يقول تعالى ذكره ويوم نحشر هؤلاء الكفار بالله جميعاً ثم نقول للملائكة أهؤلاء كانوا يعبدونكم من دوننا فقتلنا منهم الملائكة قالوا سبحانه ربنا تنزيهاً لك وتبرئة مما أضاف إليه هؤلاء من الشركاء والأنداد»^(١٣٥).

(١٣٣) انظر النشر ج ٢ ص ٢٥٧، والتحرير والتنوير ص ٢٢٣.

(١٣٤) المعجم الوسيط ص ١٧٥.

(١٣٥) جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري ج ٢٢ ص ٦٩.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال أبو علي: «حجة الياء أن قبله: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ﴾ [سبأ: ٣٩] ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ [سبأ: ٤٠]، ووجه النون أنه انتقال من لفظ الإفراد إلى الجمع، كما أن قوله سبحانه: ﴿أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٢] انتقال من الجمع إلى الإفراد، والجمع ما نفهمه من قوله سبحانه: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى﴾ [الإسراء: ٢] (١٣٦).

يقول الطاهر ابن عاشور: «قرأ الجمهور (نحشرهم) و(نقول) بنون العظمة، وقرأ حفص عن عاصم بياء الغائب فيها، والضمير عائد إلى ﴿رَبِّي﴾ من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾» (١٣٧).

يقول الإمام الطبري: «في تفسير الآية ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون استفهام كقوله لعيسى أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله؟» (١٣٨).

خامساً: الجمع بين القراءات:

من قرأ بياء الغائب ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ و﴿يَقُولُ﴾ فلأن مثل هذه الآية قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ [سبأ: من الآية ٣٩] ومن قرأ بنون العظمة ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾ و(نقول) ففيه انتقال من الإفراد إلى الجمع، كما أن قوله سبحانه ﴿أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٢] فيه انتقال من الجمع إلى الإفراد.

والآية الكريمة تبين أن هذا الكلام خطاب للملائكة وتقريع للكفار، وقد علم سبحانه أن الملائكة منزهون عما نُسب إليهم، والغرض من السؤال

(١٣٦) الحجة للقراء ج ٦ ص ٢٤ - ٢٥.

(١٣٧) التحرير والتنوير ج ٢٢ ص ٢٢٣.

(١٣٨) الطبري ج ٢٢ ص ٦٩.

والجواب أن يكون تقريع للمشركين أشد، وخجلهم أعظم، والله أعلم.

١٤ - قال تعالى: ﴿وَقَالُوا ءَأَمَّا بِهِ ءَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٢].

أولاً: القراءات:

﴿التَّنَاطُشُ﴾:

١ - قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وخلف بالهمز في موقع الواو، قال الزجاج: وهو من إبدال الواو المضمومة همزة، لقصد التخفيف في نطق الضمة.

٢ - وقرأ الباقون بالواو المحضة بعد الألف من غير مد (١٣٩).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«تناوش» القوم في القتال: تناول بعضهم بعضاً بالرماح ولم يتدأوا كل التداني، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾. «ناش» الشيء ناشأ: أخذه في بطش - باعده وأخره (١٤٠).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول سيد قطب: «الآن بعد فوات الأوان ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ وكيف يتناولون الإيمان من مكانهم هذا، ومكان الإيمان بعيد عنهم فقد كان ذلك في الدنيا فضيعوه» (١٤١).

وقال السدي: «هي التوبة، أي طلبوها وقد بعُدت، لأنه إنما تقبل في الدنيا وقيل: التناوش التناول، قال ابن السكيت: يقال للرجل إذا تناول رجلاً ليأخذ برأسه ولحيته: ناشه ينوشه نَوْشاً.

(١٣٩) انظر النشر ج ٢ ص ٣٥١، والتحرير والتنوير ص ٢٤١.

(١٤٠) المعجم الوسيط ص ٨٩٥.

(١٤١) الظلال ج ٢٢ ص ٢٩١٦.

﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي أتى لهم الإيمان في الآخرة، وقد كفروا في الدنيا^(١٤٢).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الدكتور محمد محيسن: «قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر (التناوش) بهمزة مضمومة بعد الألف، فيصير المد متصلاً، فكل يمد حسب مذهبه، وهو مشتق من ناش إذا طلب، فالمعنى وكيف يكون لهم تناول الإيمان من مكان بعيد وهو الآخرة»^(١٤٣).

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: «وحجة من همز أنه جعله مشتقاً من «ناش» إذا طلب، فالمعنى: وكيف لهم طلب الإيمان في الآخرة، وهو المكان البعيد، وذلك أنهم آمنوا في موضع لا ينتفعون بالإيمان فيه، ويجوز أن يكون مشتقاً من «ناش ينوش» إذا تناول، لكن لما أفقمت الواو أبدلوا منها همزة، فيكون المعنى: وكيف يكون لهم تناول الإيمان من مكان بعيد وهو الآخرة.

وحجة من لم يهمز أنه جعله مشتقاً من «ناش ينوش» إذا تناول على التفسير الذي ذكرنا، فتكون القراءتان بمعنى: إذا جعلت الهمزة بدلاً من الواو المضمومة»^(١٤٤).

قال أبو علي: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾، كأنهم آمنوا حين لم ينتفعوا بالإيمان كما قال: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾ [الأنعام: ١٥٨] فكأن المعنى: كيف يتناولونه من بُعد وهم لم يتناولونه من قرب في حين الاختبار، والانتفاع بالإيمان؟

والتناوش: التناول من مُنْشَت تنوش.

فمن لم يهمز جعله فاعلاً من النوش الذي هو التناول، ومن همز

(١٤٢) القرطبي، ج ١٤ ص ٣١٦.

(١٤٣) الهادي ج ٣ ص ١٦١ - ١٦٢.

(١٤٤) الكشف ج ٢ ص ٢٠٨.

احتمل أمرين: أحدهما أن يكون من تنوُّش، إلا أنه أبْدَل من الواو الهمزة لانضمامها مثلُ أُقْتت ونحو ذلك، والآخر أن يكون من النَّاش وهو الطلب^(١٤٥).

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿التَّائُوْشُ﴾ يقرأ بتحقيق الهمز وإبداله، فالحجة لمن همز: أنه أراد التباعد، والحجة لمن ترك الهمز: أنه أراد التناول^(١٤٦).

خامساً: الجمع بين القراءات:

من قرأ (التناوُّش) بالهمز أراد التباعد أي طلب الإيمان في الآخرة وهذا المكان البعيد.

ومن قرأ ﴿التَّائُوْشُ﴾ أراد التناول.

والآية الكريمة تبين أن الكفار في الآخرة يتمنون العودة للدنيا لتناول الإيمان ولكن أتى لهم ذلك، فقد ذهب الدنيا، فصارت منهم بمكان بعيد هذا والله أعلم.



(١٤٥) الحجة للقراء ج ٦ ص ٢٣.

(١٤٦) الحجة ص ٢٩٥.

المبحث الثالث

التعريف بسورة فاطر وبيان أهم الموضوعات فيها

أولاً: اسم السورة.

ثانياً: نوع السورة.

ثالثاً: عدد آيات السورة.

رابعاً: مناسبة السورة لما قبلها.

خامساً: هدف السورة وأغراضها.

سادساً: محور السورة.

سابعاً: مضمون السورة، وما اشتملت عليه.



المبحث الثالث

تعريف بسورة (فاطر) وبيان أهم الموضوعات فيها

أولاً: اسم السورة:

- يقول ابن عاشور: (سميت سورة «فاطر» في كثير من المصاحف في المشرق والمغرب وفي كثير من التفاسير، وسميت في صحيح البخاري وفي سنن الترمذي وفي كثير من المصاحف والتفاسير «سورة الملائكة».

ووجه تسميتها «سورة فاطر» أن هذا الوصف وقع في طالعة السورة ولم يقع في أول سورة أخرى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ [فاطر: ١]، ووجه تسميتها: «سورة الملائكة» أنه ذكر في أولها صفة الملائكة ولم يقع في سورة أخرى^(١٤٧).

- يقول الصابوني: (سميت «سورة فاطر» لذكر هذا الاسم الجليل، والنعته الجميل في طليعتها، لما في هذا الوصف من الدلالة على الإبداع والاختراع والإيجاد لا على مثال سابق، ولما فيه من التصوير الدقيق، المشير إلى عظمة ذي الجلال، وباهر قدرته وعجيب صنعه، فهو الذي خلق الملائكة وأبدع تكوينهم بهذا الخلق العجيب)^(١٤٨).

(١٤٧) التحرير والتنوير، ج ٢٢ ص ٢٤٧، وتفسير القرآن الكريم، لعبدالله شحاتة ج ٢٢ ص ٤٤١٦.

(١٤٨) صفوة التفاسير، للصابوني ج ٢٢ ص ٥٦٣ - ٥٦٤.

ثانياً: نوع السورة:

- سورة فاطر مكية نزلت بعد الفرقان، وقد نزلت سورة فاطر فيما بين الهجرة إلى الحبشة والإسراء^(١٤٩).

- قال الألوسي في تقديمه لسورة فاطر: (هي مكية كما روي عن ابن عباس وقتادة وغيرهما وفي مجمع البيان قال الحسن: هي مكية إلا آيتين ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ [٢٩] فاطر: [٢٩].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [٣٢] فاطر: [٣٢] (١٥٠).

ثالثاً: عدد آيات السورة:

هذه السورة هي الثالثة والأربعون في ترتيب نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة الفرقان وقبل سورة مريم.

وقد عدت آياتها في عدد أهل المدينة والشام ستاً وأربعين، وفي عدد أهل مكة والكوفة خمساً وأربعين^(١٥١).

رابعاً: مناسبة السورة لما قبلها:

- يقول البقاعي: «لما أثبت سبحانه في التي قبلها (سبأ) الحشر الذي هو الإيجاد الثاني، ودل عليه بجزئيات من القدرة على أشياء في الكون إلى أن ختم بأخذ الكفار أخذاً اضطرهم إلى الإيمان بظهور الحمد لهم أتم ظهور، وبالحيلولة بينهم وبين جميع ما يشتهون كما كانوا متعوا في الدنيا بأغلب ما يشتهون من كثرة الأموال والأولاد، وما مع ذلك من الراحة من

(١٤٩) تفسير القرآن الكريم، د. عبد الله شحاتة ج ٢٢ ص ٤٤١٦.

(١٥٠) روح المعاني، للألوسي ج ٢٢ ص ١.

(١٥١) التحرير والتنوير ج ٢٢ ص ٢٤٧.

أكثر الأنكاد، وكأن الحمد يكون بالمنع والإعدام كما يكون بالإعطاء والإنعام» (١٥٢).

- يقول سعيد حوى: «إن التلاحم بين سورتي سبأ وفاطر قائم فالسورتان مترابطتا المعنى، وإذا كانت سورة سبأ قد فصلت وبيّنت استحقاق الله ﷻ للشكر، فإن سورة فاطر فصلت وحددت طريق الشكر العملي» (١٥٣).

خامساً: هدف السورة وأغراضها:

يقول سيد قطب: «السورة وحدة متماسكة متوالية الحلقات متتالية الإيقاعات، والسمة البارزة الملحوظة في هذه الإيقاعات هي تجميع الخيوط كلها في يد القدرة المبدعة، وإظهار هذه اليد تحرك الخيوط كلها وتجمعها وتقبضها وتبسطها وتشدها وترضيها، بلا معقب ولا شريك ولا ظهير» (١٥٤).

يقول الطاهر ابن عاشور: «اشتملت هذه السورة على إثبات تفرد الله تعالى بالألوهية، فافتتحت بما يدل على أنه مستحق الحمد على ما أبدع من الكائنات الدال إبداعها على تفرد الله تعالى بالألوهية. وعلى إثبات صدق الرسول - ﷺ - فيما جاء به وأنه جاء به الرسل من قبله وإثبات البعث والدار الآخرة» (١٥٥).

سادساً: محور السورة:

تسير السورة في الغرض العام الذي نزلت به معظم الآيات المكية، والتي يرجع أغلبها إلى المقصد الأول من رسالة كل رسول، وهو قضايا العقيدة والدعوة إلى توحيد الله وإقامة البراهين على وجوده، وهدم قواعد الشرك والحث على تطهير القلوب من الرذائل والتحلي بمكارم الأخلاق» (١٥٦).

(١٥٢) نظم الدرر المجلد السادس ص ١٤٤.

(١٥٣) الأساس في التفسير، لسعيد حوى المجلد الثامن ص ٤٥٦٠.

(١٥٤) الظلال ج ٢٢ ص ٢٩١٩.

(١٥٥) التحرير والتنوير ج ٢٢ ص ٢٤٧.

(١٥٦) صفوة التفاسير، للصابوني ج ٢٢ ص ٥٦٣.

سابعاً: مضمون السورة وما اشتملت عليه:

- ١ - الأدلة على قدرة الله بإبداعه للكون وأنه المنعم المتفضل.
- ٢ - تذكير الناس بالنعم ليشكروها.
- ٣ - تثبيت فؤاد الرسول - ﷺ - بذكر تكذيب السابقين للمرسلين.
- ٤ - بيان اختلاف ألوان الجبال والناس والدواب والأنعام.
- ٥ - تقسيم المؤمنين من حيث العمل إلى ثلاثة أقسام.
- ٦ - جزاء المؤمنين بألوان النعيم في الجنة، وجزاء الكافرين بألوان العذاب في النار.
- ٧ - مناقشات متعددة للمشركين ولفت أنظارهم إلى مظاهر القدرة في السابق واللاحق^(١٥٧).



المبحث الرابع

عرض لآيات سورة (فاطر)

المتضمنة للقراءات القرآنية العشر وتفسيرها

١ - قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾ [فاطر: ٣].
أولاً: القراءات:

١ - قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي بخفض الراء (غير).

٢ - قرأ الباقر بالرفع ﴿غَيْرٌ﴾^(١٥٨).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(غير) يكون اسماً بمعنى إلا، نقول جاء القوم غير محمد، معناه إلا محمداً. ويعرب حينئذٍ إعراب الاسم الواقع بعد إلا، فهو هنا منصوب على الاستثناء، ويكون اسماً بمعنى سوى نحو مرت بغيرك، أي سواك وبمعنى ليس نحو كلامك غير مفهوم: أي ليس بمفهوم^(١٥٩).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

- يقول الإمام الطبري: في تفسير هذه الآية الكريمة: «يقول تعالى ذكره للمشركين به من قوم رسول الله - ﷺ - من قريش، يا أيها الناس

(١٥٨) انظر النشر ج ٢ ص ٣٥١، والبدور الزاهرة ٣٢٦.

(١٥٩) المعجم الوسيط ص ٦٦٨.

اذكروا نعمة الله عليكم بفتحكم لكم من خيراته ما فتح، وبسطه لكم من العيش ما بسط وفكروا فانظروا هل من خالق سوى فاطر السموات والأرض الذي بيده مفاتيح أرزاقكم ومغالقها يرزقكم من السماء والأرض فتعبدون دونه لا إله إلا هو» (١٦٠).

- يقول الزمخشري: «ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط، ولكن المراد حفظها من الكفران، وشكرها بمعرفة حقها، والاعتراف بها، وإطاعة موليتها، ومنه قول الرجل لمن أنعم عليه: اذكر أبادي عندك، «هل من خالق» استفهام إنكاري بمعنى النفي أي لا خالق غيره - تعالى» (١٦١).

يقول سيد طنطاوي في قوله تعالى: ﴿يَتَذَكَّرُ النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ...﴾: «المراد فيه ذكر النعمة: ذكرها باللسان والقلب، وشكر الله - تعالى - عليها، واستعمالها فيما خلقت له. والمراد بالنعمة هنا: النعم الكثيرة التي أنعم بها - سبحانه - على الناس كنعمة خلقهم، ورزقهم، وتسخير كثير من الكائنات لهم» (١٦٢).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي وخلف العاشر (غير) بالجبر، نعتاً لـ ﴿خَلَقَ﴾ على اللفظ، لأن ﴿هَلْ﴾ حرف استفهام، و﴿مِنْ﴾ حرف جر زائد و﴿خَلَقَ﴾ مبتدأ، والخبر جملة ﴿يَرْزُقُكُمْ﴾. وقرأ الباكون ﴿غَيْرُ﴾ بالرفع صفة لـ ﴿خَلَقَ﴾ على المحل، و﴿مِنْ﴾ زائدة للتأكيد وخالق مبتدأ والخبر جملة ﴿يَرْزُقُكُمْ﴾» (١٦٣).

يقول الإمام مكّي بن أبي طالب: (قوله: ﴿غَيْرُ اللَّهِ﴾ قرأ حمزة والكسائي بخفض «غير» جعلاه نعتاً لـ ﴿خَلَقَ﴾ على اللفظ، و«يرزقكم» خبر

(١٦٠) القرطبي ج ٢٢ ص ٧٧.

(١٦١) الكشف ج ٣ ص ٤٧١.

(١٦٢) الوسيط، لسيد طنطاوي ج ١ ص ٣٤٩٦.

(١٦٣) الهادي ج ٣ ص ١٦٣.

الابتداء، وهو «خالق» لأن «من» زائدة، دخلت على الابتداء للتأكيد والعموم، ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً، أي هل خالق رازق غير الله موجود.

وقرأ الباقر برفع «غير» جعلوه نعتاً لـ «خالق»، على الموضع لأن «من» زائدة، والتقدير: هل خالق غير الله، ويكون الخبر «يرزقكم» أو يكون محذوفاً، أي: هل خالق غير الله موجود، ويجوز أن ترفع «غير» على أنه خبر الخالق، لأن «خالقاً» مبتدأ والقراءتان بمعنى واحد^(١٦٤).

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ يقرأ بالرفع والخفض فالحجة لمن رفع: أنه أراد: هل غير الله من خالق أو يجعله نعتاً لخالق قبل دخول (من) أو يجعل «هل» بمعنى «ما» و«غير» بمعنى «إلا» كقوله: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩] ^(١٦٥) والحجة لمن خفض أنه جعله نعتاً لخالق، أراد: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾ [فاطر: ٣].

قال أبو علي: (من قال: (غير) جعله صفة على اللفظ، وذلك حسن لإتباعه الجرّ بالجرّ، فأما الخبر على قولهما فيجوز أن يكون: ﴿يَرْزُقُكُمْ مِنْ أَسْمَاءٍ﴾ [فاطر: ٣] ويرزقكم في موضع رفع على أنه الخبر.

ومن قال: «هل من خالق غير الله» احتمل الرفع غير وجه، يجوز أن يكون خبر المبتدأ، وارتفاع غير بأنه خبر المبتدأ ويجوز أن يكون صفة على الموضع، والخبر مضمّر تقديره: هل من خالق غير الله في الوجود أو العالم؟ ويجوز أن يكون غير استثناء، والخبر مضمّر كأنه: هل من خالق إلا الله، والخبر مضمّر قبل كقولك: ما خالق إلا الله، وموضع الجار المجرور رفع الابتداء وزيادة هذا الحرف في غير الإيجاب كثير نحو: هل من رجل؟

(١٦٤) الكشف ج ٢ ص ٢١٠.

(١٦٥) الحجة ص ٢٩٦.

﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦٢] (١٦٦).

يقول الإمام القرطبي: (يجوز في «غير» الرفع والنصب والخفض، فالرفع من وجهين:

أحدهما: بمعنى هل من خالق إلا الله، بمعنى ما خالق إلا الله.

والثاني: أن يكون نعتاً على الموضع، لأن المعنى: هل من خالق غير الله، و«من» زائدة والنصب على الاستثناء، والخفض على اللفظ) (١٦٧).

خامساً: الجمع بين القراءات:

من قرأ (غير) بالجر فهي نعت لـ (خالق) ومن قرأ ﴿غَيْرٌ﴾ بالرفع فعلى أنه صفة لـ ﴿خَالِقٍ﴾ على المحل والآية الكريمة تبين أن الله ﷻ يذكر الناس بنعمه عليهم ويرشدهم إلى الاستدلال على توحيده، بوجوب إفراد العبادة له فكما أنه المستقل بالخلق والرزق، فكذلك يجب أن يُفرد بالعبادة، ولا يشرك به غيره من الأصنام والأوثان، والله أعلم.

٢ - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَلِيَ اللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾ [فاطر: ٤٤].

أولاً: القراءات:

﴿تَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾

١ - قرأ ابن عامر الشامي وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بفتح التاء وكسر الجيم.

٢ - قرأ الباقر بضم التاء وفتح الجيم (١٦٨).

(١٦٦) الحجة للقراء ج ٦ ص ٢٦ - ٢٧.

(١٦٧) القرطبي ج ١٤ ص ٣٢٣.

(١٦٨) البدور الزاهرة ص ٣٢٦.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

الرجع: هو الرد والانصراف.

ويقال رجع هو: ارتد وانصرف.

المرجع: الرجوع، وفي التنزيل العزيز ﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١٦٩).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول ابن جزي في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ﴾ (الآية فيها تسلية للنبي - ﷺ - على تكذيب قومه كأنه يقول إن يكذبوك فلا تحزن لذلك فإن الله سينصرك عليهم، كما كذبت رسل من قبلك فنصرهم الله) (١٧٠).

يقول سيد قطب: (تلك هي الحقائق الكبرى واضحة وبارزة، فإن يكذبوك فلا عليك من التكذيب، فلست بدعاً من الرسل، ﴿فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ والأمر كله لله، وإليه ترجع الأمور، وما التبليغ والتكذيب إلا وسائل وأسباب، والعواقب متروكة لله وحده يدبر أمرها كيف يريد) (١٧١).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

يقول القرطبي - رحمه الله -: (قرأ الحسن والأعرج ويعقوب وابن عامر وأبو حيوة وابن مُحيصن وحميد والأعمش وحمزة ويحيى والكسائي وخلف (بفتح التاء) على أنه مسمى الفاعل واختاره أبو عبيد لقوله تعالى: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ نَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: ١٥٣] وقرأ الباقر ﴿تُرْجَعُ﴾ بضم التاء على الفعل للمجهول وهي أيضاً قراءة حسنة ودليله: ﴿ثُمَّ تُدَوَّنُ﴾ [التوبة: ٩٤] (١٧٢).

يقول الألوسي: - رحمه الله - في قوله تعالى: ﴿وَأِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [لا

(١٦٩) المعجم الوسيط ص ٣٣١.

(١٧٠) التسهيل لعلوم التنزيل، ج ١ ص ١٦٢٢.

(١٧١) الظلال ج ٢٢ ص ٢٩٢٦.

(١٧٢) القرطبي ج ١٤ ص ٣٢٣.

إلى غيره - ﴿تَكْذِبُ﴾ - فيجازي سبحانه كلاً منك ومنهم بما يليق به، وفي الاختصار على ذكر اختصاص المرجع به تعالى مع إبهام الجزاء ثواباً وعقاباً من المبالغة في الوعيد ما لا يخفى وقرئ (ترجع) بفتح التاء من الرجوع والأول أدخل في التهويل^(١٧٣).

خامساً: الجمع بين القراءتين:

من قرأ ﴿تَرْجِعُ﴾ بفتح التاء على أنه مسمى الفاعل. ومن قرأ ﴿تُرْجِعُ﴾ بضم التاء على بناء الفعل للمجهول. والآية الكريمة تبين وعيد الله ﴿تَكْذِبُ﴾ للكفار بأنه سيجزيهم على تكذيبهم للرسول بأوفر الجزاء في الآخرة نتيجة تكذيبهم، والله أعلم.

٣ - قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨].

أولاً: القراءات:

﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ﴾

١ - قرأ أبو جعفر بضم التاء وكسر الهاء ونصب السين من (نفسك).

٢ - قرأ الباقر بفتح التاء والهاء ورفع السين من ﴿نَفْسُكَ﴾^(١٧٤).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

ذهب: ذهاباً وذهباً ومذهباً: مرّ ومضى.

يقال: ذهب الأثر: زال وانمحى.

(أَذْهَبَ): أزاله، وفي التنزيل العزيز: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾^(١٧٥).

(١٧٣) روح المعاني ج ٢٢ ص ١٦٨.

(١٧٤) النسخ ج ٢ ص ٣٥١، والبدور الزاهرة ص ٣٢٦.

(١٧٥) المعجم الوسيط ص ٣١٧.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري - رَحِمَهُ اللهُ -: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ﴾ أي لا يحزنك ذلك عليهم، فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء^(١٧٦).

يقول الصابوني - رَحِمَهُ اللهُ -: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ الاستفهام للإنكار وجوابه محذوف، والتقدير أفمن زين له الشيطان عمله السيئ حتى رآه حسناً^(١٧٧). واستحسن ما هو عليه من الكفر والضلال، كمن استقبحه واختار طريق الإيمان؟. فالكل بمشيئة الله فهو - تعالى - الذي يصرف من يشاء عن طريق الهدى ويهدي من يشاء بتوفيقه للعمل الصالح والإيمان، فلا تغتم يا محمد ولا تهلك نفسك حسرة على تركهم الإيمان، فالله هو العالم بما يصنع هؤلاء من القبائح وسيجازيهم عليها^(١٧٨).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ أبو جعفر (تذهب) بضم التاء وكسر الهاء معدي بالهمزة، والفاعل ضمير مستتر تقديره «أنت» والمراد به نبينا محمد - ﷺ - المشار له في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ (فاطر:٤)، وقرأ (نَفْسُكَ) بالنصب مفعول به. وقرأ الباقيون ﴿تَذْهَبْ﴾ بفتح التاء والهاء، مضارع «ذهب» الثلاثي وقرأوا ﴿نَفْسُكَ﴾ بالرفع فاعل^(١٧٩).

يقول الإمام الطبري: «اختلفت القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ﴾ فقرأته قراء الأمصار سوى أبو جعفر المدني «فلا تذهب نفسك» بفتح التاء من تذهب بنصبها بمعنى لا تذهب أنت يا محمد نفسك.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار لإجماع

(١٧٦) الطبري ج ٣ ص ٤٧٤.

(١٧٧) صفوة التفاسير، للصابوني ج ٢٢ ص ٥٦٧.

(١٧٨) الطبري ج ٢٢ ص ٧٩.

(١٧٩) الهادي ج ٣ ص ١٦٤.

الحجة من القراء عليه» (١٨٠).

يقول القرطبي - رَحِمَهُ اللهُ -: «قرأ أبو جعفر وشيبة وابن مُحَيِّصن: (فلا تذهب) بضم التاء وكسر الهاء (نفسك) نصباً على المفعول، وقرأ الباقر بفتح التاء والهاء والمعنيان متقاربان» (١٨١).

يقول الألوسي: «قرأ أبو جعفر وقتادة وعيسى والأشهب وشيبة وأبو حيوة، وحמיד والأعمش وابن محيَّصن (تذهب) من أذهب سنداً إلى ضمير المخاطب (نفسك) بالنصب على المفعول به» (١٨٢).

خامساً: الجمع بين القراءات:

من قرأ (تذهب نفسك) الفاعل ضمير مستتر تقديره «أنت» والمراد به نبينا محمد - ﷺ - المشار له بقوله تعالى ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [فاطر: ٤].

ومن قرأ ﴿تَذْهَبْ﴾ بفتح التاء والهاء، مضارع «ذهب» و«نفسك» فاعل والآية الكريمة تخاطب سيدنا محمداً - ﷺ - فتقول له: لا تأسف على هؤلاء الكفار فإن الله حكيم في قدره إنما يضل من يضل ويهدي من يهدي، لما له في ذلك من الحجة البالغة والعلم التام، والله أعلم.

٤ - قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثِيرُ سَحَابًا فُسُقْنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ الْفُشُورُ﴾ [فاطر: ٩].

أولاً: القراءات:

في ﴿الرِّيحِ﴾، ﴿مَيِّتٍ﴾

١ - قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف بالإفراد ﴿الرِّيحِ﴾.

٢ - قرأ الباقر بالجمع ﴿الرِّيحِ﴾.

(١٨٠) الطبري ج ٢٢ ص ٧٩.

(١٨١) القرطبي ج ١٤ ص ٣٢٦.

(١٨٢) تفسير الألوسي ج ٢٢ ص ١٧١.

٣ - قرأ نافع وأبو جعفر وحفص وحمزة والكسائي وخلف بالتشديد ﴿مَيِّتٍ﴾.

٤ - قرأ الباقون بالتخفيف (مَيِّت) بالتخفيف^(١٨٣).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

الرَّيْحُ: الهواء إذا تحرك والجمع رياح. ذهب ريحه: أي قوته. الريح لآل فلان: النصر والغلبة. هبَّت ريحه: جرى أمره على ما يريد.

كلمة «ميت»، الموت: ضد الحياة، ويطلق الموت ويراد به ما يقابل العقل والإيمان، «أفمن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس»، الميت: الذي فارق الحياة^(١٨٤).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الصابوني - رَحِمَهُ اللهُ -: (الله - تعالى - بقدرته هو الذي أرسل الرياح مبشرة بنزول المطر، فحركت السحاب وأهاجته، والتعبير بالمضارع عن الماضي ﴿فَنُثِرَ﴾ لاستحضار تلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة^(١٨٥).

فسقنا السحاب الذي يحمل الغيث إلى بلدٍ مجذب قاحل، فأحيينا به الأرض بعد جذبها ويبسها، كذلك يحيى الله الموتى من قبورهم^(١٨٦).

يقول الطبري - رَحِمَهُ اللهُ -: (الله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً للحيا والغيث فسقناه إلى بلد ميت، أي: فسقناه إلى بلدٍ مجذب الأهل محل الأرض وأثر لا نبت فيه ولا زرع، فأحيينا به الأرض بعد موتها يقول فأخصبنا بغيث ذلك السحاب الأرض التي سقناه إليها بعد جذبها وأنبتنا فيها الزرع بعد المحل، كذلك النشور، أي: هكذا ينشر الله الموتى بعد بلائهم

(١٨٣) البدور الزاهرة، للقاضي ص ٣٢٦، وانظر النشر ج ٢ ص ٢٢٣.

(١٨٤) المعجم الوسيط ص ٣٨١ - ٨٩١.

(١٨٥) انظر أبو السعود ج ٣ ص ٢٣٩.

(١٨٦) انظر صفوة التفسير، للصابوني ج ٢٢ ص ٥٦٧.

في قبورهم فيحييهم بعد فنائهم كما أحيينا هذه الأرض بالغيث بعد مماتها^(١٨٧).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام القرطبي - رَحِمَهُ اللهُ -: (قرأ حمزة والكسائي وابن كثير ﴿الريح﴾ على الأفراد، وقرأ الباقر بالجمع، فمن وَحَدَ الريح فلأنه اسمٌ للجنس يدل على القليل والكثير، ومن جمع فلاختلاف الجهات التي تهب منها الرياح، ومن جمع مع الرحمة ووحَدَ مع العذاب فإن فعل ذلك اعتباراً للأغلب في القرآن نحو ﴿الرِّيحُ مُبَشِّرَةٌ﴾ و﴿الرِّيحُ أَلْفِيمٌ﴾، فجاءت في القرآن مجموعة مع الرحمة مفردة مع العذاب إلا في يونس في قوله ﴿وَجَرَيْنَ يَمِينٍ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾، وروي أن رسول الله - ﷺ - كان يقول إذا هبت الريح: «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً»^(١٨٨).

خامساً: الجمع بين القراءات:

من وَحَدَ ﴿الريح﴾ فلأنه اسم للجنس يدل على القليل والكثير، ومن جمع فلاختلاف الجهات التي تهب منها الرياح، فالقراءتان متقاربتا المعنى، فالله - ﷻ - يرسل الرياح مبشرات بالمطر لتحي الأرض بعد موتها، وكذلك يحيي الله الموتى من قبورهم، والله أعلم.

٥ - قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ نَفْسٍ وَلَا يَمُوتُ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [فاطر: ١١].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ يعقوب بفتح الياء التحتية وضم القاف (يُنْقَض).

٢ - قرأ الباقر بضم الياء وفتح القاف ﴿يُنْقَضُ﴾^(١٨٩).

(١٨٧) الطبري ج ٢٢ ص ٧٩.

(١٨٨) مسند الشافعي ج ١ ص ٨١.

(١٨٩) انظر النشر ج ٢ ص ٣٥٢، والبدور الزاهرة، للقاضي ص ٣٢٦.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(نقص) الشيء: نقصاً ونقصاناً: خسّ وقلّ، ويقال: نقص عقله أو دينه: ضعف.

تَنَقَّصَ الشيء: أخذ منه قليلاً قليلاً^(١٩٠).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول البيضاوي: (والله خلقكم من تراب بخلق آدم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم أزواجاً ذكراً وإناثاً وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه إلا معلومة له وما يعمر من معمر وما يمد في عمره من مصير إلى الكبر ولا ينقص من عمره إلا مثبت في اللوح، وقيل المراد بالنقصان من ما يمر من عمره وينقص فإنه يكتب في صحيفة عمره يوماً فيوماً، ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ هو علم الله أو اللوح أو الصحيفة إشارة إلى الحفظ أو الزيادة والنقصان)^(١٩١).

يقول النيسابوري في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾: (قال سعيد بن جبیر: مكتوب في أول الكتاب عمره كذا وكذا سنة، ويكتب أسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة أيام حتى ينقطع عمره)^(١٩٢).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ «روح، ورويس» بخلف عنه ﴿يُنْقَضُ﴾ بفتح الياء وضم القاف مبنياً للفاعل، والفاعل يفهم من المقام، تقديره «أي شيء ما».

وقرأ الباكون ﴿يُنْقَضُ﴾ بضم الياء، وفتح القاف، مبنياً للفاعل، وهو

(١٩٠) المعجم الوسيط ص ٩٤٦.

(١٩١) البيضاوي ص ٥٧٦.

(١٩٢) الكشف والبيان، للنيسابوري ج ٨ ص ١٠٢.

الوجه الثاني لـ «رويس» والجار والمجرور، وهو ﴿مِنْ عُمُرٍ﴾ نائب فاعل (١٩٣).

يقول القرطبي - رحمه الله -: (قراءة العامة ﴿يُنْقُصُ﴾ بضم الياء وفتح القاف، وقرأت فرقة منهم يعقوب «يَنْقُصُ» بفتح الياء وضم القاف، أي لا ينقص من عمره شيء. ويقال نقص الشيء بنفسه ونقصه غيره، وزاد بنفسه وزاده غيره، متعدٍ ولازم (١٩٤).

وقرأ الحسن وابن سيرين وعيسى «ولا يَنْقُصُ» بالبناء للفاعل، وفاعله ضمير المعمر ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ قال ابن عباس هو اللوح المحفوظ (١٩٥).

خامساً: الجمع بين القراءات:

من قرأ (يُنْقُصُ) بفتح الياء وضم القاف فقد جعل الفاعل مقدر تقديره (أي شيء)، ومن قرأ ﴿يُنْقُصُ﴾ بضم الياء وفتح القاف فقد جعل بناءه للمجهول ونائب الفاعل هو (من عمره)، والقراءتان تفيدان أن أجل الإنسان مكتوب في اللوح المحفوظ وأن الله - عز وجل - قدّر لكل إنسان حياته وهو نطفة في رحم أمه، فمن قضي له أن يعمر حتى يدركه الكبر أو يعمر أنقص من ذلك فكل بالغ أجله الذي قد قضي له، والله أعلم.

٦ - قوله تعالى: ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر: ٣٣].

أولاً: القراءات:

أ - ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾

١ - قرأ أبو عمرو (يَدْخُلُونَهَا) بضم الياء وفتح الخاء.

(١٩٣) الهادي ج ٣ ص ١٦٤.

(١٩٤) القرطبي ج ٣ ص ٣٣٤.

(١٩٥) روح المعاني ج ٢٢ ص ١٧٨.

٢ - قرأ الباقون بفتح الياء وضم الخاء ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾^(١٩٦).

ب - ﴿وَلَوْلَا﴾

١ - قرأ عاصم ونافع وأبو جعفر بالنصب ووافقهم يعقوب ﴿وَلَوْلَا﴾.

٢ - قرأ الباقون بالخفض (لَوْلُو)^(١٩٧).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

١ - (دخل) المكان ونحوه، وفيه. دخولاً: صار داخله و(مَدْخَلاً) بفتح الميم ويقال: دخل الدار، وأصله دخل في الدار، فلما حُذِف حرف الجر انتصب انتصاب المفعول به^(١٩٨).

٢ - (اللؤلؤ) الدرر، وهو يتكون من الأصداف من رواسب أو جوامد صلبة لماعة مستديرة في بعض الحيوانات المائية من الرخويات. واحدته: لؤلؤه، والجمع لآليء^(١٩٩).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الصابوني في تفسير هذه الآية الكريمة: (أخبر الله سبحانه وتعالى عما أعدّه للمؤمنين من جناتٍ ينعمون فيها بأنواع النعيم، وهي مراتب ودرجات حسب تفاوت الأعمال، فيه جنات كثيرة وليست واحدة، فهناك جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم وجنة المأوى، وجنة الخلد، وجنة السلام، وجنة عليين، وفي كل جنة مراتب ونزلٌ بحسب مراتب العاملين، ويزينون في الجنة بأساور من ذهب مرصعة باللؤلؤ وجميع ما يلبسونه في الجنة من الحرير)^(٢٠٠).

(١٩٦) النشر ج ٢ ص ٢٥٢.

(١٩٧) النشر ج ٢ ص ٣٢٦.

(١٩٨) مختار الصحاح ص ٢٠٠.

(١٩٩) المعجم الوسيط ص ٨١٠.

(٢٠٠) صفوة التفسير، للصابوني ج ٢٢ ص ٥٧٧.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ يقرأ بفتح الياء وضم الخاء، وبضم الياء وفتح الخاء، فالحجة لمن قرأه بفتح الياء: أنه جعل الدخول فعلاً لهم والتحلية إلى غيرهم ففرّق بين الفعلين لهذا المعنى.

والحجة لمن قرأه بضم الياء: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله وزاوج بذلك بين هذا الفعل وبين قوله: ﴿يَدْخُلُونَهَا - يَحْلَوْنَ﴾ ليشاكل بذلك بين اللفظين^(٢٠١).

ويقول أبو علي: (﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ﴾ نكرة ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾، و﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ صفة لها، لأنها جملة، والنكرات توصف بالجمل.

وكلهم قرأ: (ولؤلؤ) بالجر غير نافع وعاصم في رواية أبي بكر. فقد قرأها بالنصب ﴿وَلَوْلُؤٌ﴾، أنه إذا قال: ﴿يَحْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾، كان بمنزلة يحلون فيها أساور، وقيل إن أكثر التفسير على الجر: أساور من ذهب ولؤلؤ^(٢٠٢).

يقول الإمام مكي بن أبي طالب - رحمه الله -: (قوله تعالى: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾، قرأ أبو عمرو بضم الياء، وفتح الخاء، بنى الفعل للمفعول، فالواو ضمير مفعول، قام مقام الفاعل، ويقوي ذلك أن بعده ﴿يَحْلَوْنَ﴾، على ما لم يسم فاعله أيضاً، فأجرى الكلمتين على سنن واحد.

وقرأ الباقر بفتح الياء وضم الخاء، بنوا الفعل للفاعل، فالواو ضمير الفاعل، ويقوي ذلك أن بعده: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [فاطر: ٣٤]، فأضاف الحمد إليهم، فكذلك يجب أن يكون (الدخول) مضافاً إليهم، والقراءتان ترجعان إلى معنى واحد^(٢٠٣).

(٢٠١) الحجة ص ٢٩٦.

(٢٠٢) الحجة للقراء ج ٦ ص ٢٨ - ٢٩.

(٢٠٣) الكشف ج ٢ ص ٢١١.

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ بفتح الياء وضم الخاء جعل الدخول فعلاً لهم والتحلية إلى غيرهم.

والقراءة الثانية (يَدْخُلُونَهَا) بضم الياء وفتح الخاء جعله فعل لئائب فاعل وزاوج بذلك بين قوله: (يدخلونها - ويحلون) وبذلك تضيف القراءة الثانية معنى جديداً في التفسير، والله أعلم.

٧ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ [فاطر: ٣٦].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ أبو عمرو بالياء وضمها وفتح الزاي ورفع كل (كذلك يُجْزَى كُلُّ كَافِرٍ).

٢ - قرأ الباقون بالنون وفتحها وكسر الزاي ونصب كل ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾^(٢٠٤).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(جزي) الشيء - جزاء: كفى وأغنى، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمَ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾.

(جازاه): أثابه وعاقبه.

(الجزاء): الثواب والعقاب^(٢٠٥).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول القرطبي: (قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾، لما ذكر أهل الجنة وأحوالهم ومقاتلتهم، ذكر أهل النار وأحوالهم ومقاتلتهم، ﴿لَا

(٢٠٤) النشر ج ٢ ص ٣٥٢، الدور الزاهرة ص ٣٢٧.

(٢٠٥) المعجم الوسيط ص ١٢٢.

يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴿٢٠٦﴾، مثل: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾، ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ مثل ﴿كُلَّمَا نَضَعَتْ جُلُودَهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾، ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾، أي كل كافر بالله ورسوله (٢٠٦).

يقول سيد قطب في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ ﴿٣٦﴾ [فاطر: ٣٦].

فلا هذه ولا تلك، حتى الرحمة بالموت لا تنال! ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ...﴾ ثم ها نحن أولاء يطرق أسماعنا صوت غليظ محشر مختلط الأصداء، متناوح من شتى الأرجاء إنه صوت المنبذين في جهنم يصطرخون فيها (٢٠٧).

يقول الخازن في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ...﴾ أي: (أن الذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا فيستريحوا مما هم فيه ولا يخفف عنهم من عذاب النار بل يبقوا يستغيثون ويصيحون في النار (٢٠٨).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ يقرأ بضم الياء وفتح الزاي والرفع، والنون مفتوحة وكسر الزاي والنصب، فالحجة لمن ضم: أنه دلّ بالفعل على بنائه لما لم يُسم فاعله، فرفع ما أتى بعده به.

والحجة لمن قرأ بالنون والفتح: أنه أراد حكاية ما أخبر الله - ﷻ - عن نفسه نصب قوله: (كل كفور) بتعدي الفعل إليه (٢٠٩).

(٢٠٦) القرطبي ج ٢٢ ص ٣٥٢.

(٢٠٧) الظلال ٢٢ ص ٢٩٤٥.

(٢٠٨) تفسير الخازن ج ٥ ص ٣٠٤.

(٢٠٩) الحجة ص ٢٩٦.

يقول الدكتور محمد محسن: (قرأ أبو عمرو (يُجْزَى) بالياء التحتية المضمومة وفتح الزاي وألف بعدها على البناء للمفعول، وقرأ ﴿كُلَّ﴾ بالرفع نائب فاعل.

وقرأ الباقون ﴿يَجْزَى﴾ بالنون المفتوحة وكسر الزاي وياء ساكنة مديّة بعدها، على البناء للفاعل والفاعل ضمير مستتر تقديره «نحن» والمراد به «الله - تعالى -» وقد أسند الفعل إلى ضمير العظمة لمناسبة قوله تعالى قبل: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [النمل: ٣٢]، وقرأوا ﴿كُلَّ﴾ بالنصب مفعول به^(٢١٠).

يقول أبو علي: (قرأ أبو عمرو وكذلك ﴿يُجْزَى﴾ بالياء (كل كفور) رفع. وقرأ الباقون: ﴿يَجْزَى﴾ بالنون ﴿كُلَّ كَفُورٍ﴾ نصباً.

وجه النون قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ نَعْمِزُكُمْ﴾ [فاطر: ٣٧]، ويجزى في المعنى مثل نجزي، ومثله (فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ) و(فُزِعَ)، ومن حجة يُجْزَى قوله: ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾^(٢١١).

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قوله: ﴿كَذَلِكَ يَجْزَى كُلَّ كَفُورٍ﴾ قرأه أبو عمرو بياء مضمومة، وفتح الزاي على لفظ الغيبة، ورفع ﴿كُلَّ﴾ بنى الفعل للمفعول، فرفعه بالفعل، لقيامه مقام الفاعل، وهو ﴿كُلَّ﴾ ويقوي ذلك أن قبله فعلاً بُني للمفعول بلفظ الغيبة أيضاً، وهو قوله: ﴿لَا يُفْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾ وقرأ الباقون بنون مفتوحة وكسر الزاي ونصب ﴿كُلَّ﴾ بنوا الفعل للفاعل، وهو الله جلّ ذكره، فهو إخبار من الله عن نفسه ويقوي ذلك قوله بعده ﴿أُولَئِكَ نَعْمِزُكُمْ﴾ [فاطر: ٣٧]. وهو في العلة مثل ﴿وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ﴾ [سبا: ١٧] في القراءتين جميعاً، والنون أحب «إلى» لأن الجماعة على ذلك^(٢١٢).

(٢١٠) الهادي ص ١٦٤.

(٢١١) الحجة للقراء ج ٦ ص ٢٧.

(٢١٢) الكشف ج ٢ ص ٢١٠.

خامساً: الجمع بين القراءتين:

القراءة الأولى ﴿كَذَلِكَ يُجْزَى كُلُّ كَفُورٍ﴾ بنى الفعل للمفعول ويقوي ذلك أن قبله فعلاً بنى للمفعول أيضاً بلفظ الغيبة وهو قوله: ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفَ عَنْهُمْ﴾، أما القراءة الثانية ﴿كَذَلِكَ يُجْزَى كُلُّ كَفُورٍ﴾ على أن الفاعل ضمير مستتر تقديره (نحن) والمراد به الله - تعالى - وهو إخبار من الله عن نفسه ويقوي ذلك قوله بعده ﴿أُولَئِكَ نَعَمَّرُكُمْ﴾ [فاطر: ٣٧] والقراءتان تفيدان خلود الكفار في نار جهنم فلا يخفف عنهم فيموتوا، لأنهم لو ماتوا لاستراحوا، والله أعلم.

٨ - قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الْقَاطِلُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ [فاطر: ٤٠].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وخلف وحفص بغير ألف على التوحيد ﴿بَيِّنَةٍ﴾.

٢ - قرأ الباقون بالألف على الجمع ﴿يَبَيِّنَتِ﴾ (٢١٣).

ومن قرأ بالجمع وقف بالتاء، وأما من قرأ بالإفراد فممنهم من وقف بالهاء على مذهبه، وهما ابن كثير وأبو عمرو، ومنهم من وقف بالتاء على أصل مذهبه وهم: حفص وخلف وحمزة (٢١٤).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(أبان): ظهر واتضح، (أبان) الشيء: أظهره وأوضحه.

تبيّن الشيء: ظهر واتضح، تأمله حتى اتضح، تبين في أمره: ثبت وتأنى (٢١٥).

(٢١٣) النشر ج ٢ ص ٣٥٢.

(٢١٤) البدور الزاهرة ص ٣٢٧.

(٢١٥) المعجم الوسيط ص ٨٠.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري - رَحِمَهُ اللهُ: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد - ﷺ - قل يا محمد لمشركي قومك أرايتم أيها القوم شركاءكم الذين تدعون من دون الله، أروني ماذا خلقوا من الأرض يقول أروني أي شيء خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات، يقول أم لشركائكم شرك مع الله في السموات إن لم يكونوا خلقوا من الأرض شيئاً، أم آتينا هؤلاء المشركين كتاباً أنزلناه عليهم من السماء بأن يشركوا بالله الأوثان والأصنام فهم على برهان مما أمرتهم فيه من الإشراك بي. وقوله: ﴿بَلْ إِنْ يَعْذُ الْأَعْلَمُونَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾. وذلك قول بعضهم لبعض غروراً ما نعبد آلهتنا إلا ليقربونا إلى الله زلفى خداعاً من بعضهم لبعض غروراً وإنما تزلفهم آلهتهم إلى النار وتقصيههم من الله ورحمته» (٢١٦).

يقول الشربيني في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ نَدْعُونَ...﴾ «أي: أخبروني شركاءكم الذين شاركوكم في أموالكم وفي أعمالكم، فأنتم تعبدونهم من دون الله، أي: من غيره وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى أخبروني أي شيء خلقوا من الأرض لتصح لكم دعوى الشركة فيهم وإلا فإدعائكم فيهم كذبٌ محض، وأروني ماذا خلقوا لكم من السموات» (٢١٧).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: «قوله: (على بينه) قرأه نافع وابن عامر والكسائي وأبو بكر بالجمع، لكثرة ما جاء به النبي - ﷺ - من الآيات والبراهين على صحة صدقه ونبوته من القرآن، وغير ذلك، فوجب أن يقرأ بالجمع ليظهر أن النبي - ﷺ - جاء بآيات تدل على نبوته، ويقوي الجمع أنها في المصاحف كلها بالثناء، ولو كانت موحدة لكانت بالهاء، وهو

(٢١٦) الطبري ج ٢٢ ص ٩٤.

(٢١٧) السراج المنير، للشربيني ج ٣ ص ٤٠٦.

الاختيار، لأن المعنى عليه والمصحف عليه، وقرأ الباقون بالتوحيد، على إرادة ما في كتاب الله، أو ما يأتي به النبي - ﷺ - من البراهين على صدقه، وهو وإن كان مفرداً يدل على الجمع، ودليله قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ يَمْنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ [هود: ٢٨]، وقوله ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [أعراف: ٧٣]. ويدل على التوحيد أنها في مصحف ابن مسعود بالهاء^(٢١٨).

يقول الإمام ابن خالويه في قوله تعالى ﴿فَهُمْ عَلَىٰ يَمْنَةٍ مِّنِّي﴾: «يُقرأ بالتوحيد والجمع، فالحجة لمن قرأه بالجمع أنه وجده مكتوباً في السواء بالتاء فأخذ بما وجده في الخط، وفرق بينهم علماء القراءات بفرقان مستحسن: فقال من وُحِدَ، أراد: الرسول - ﷺ - ودليله على قوله تعالى: ﴿حَقِّ تَأْيِيهِمُ الْبَيِّنَةُ﴾ ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ [البينة: ١ - ٢]. ومن جمع أراد: القرآن ودليله قوله تعالى: ﴿وَيَسِّرْ لَّيْسَ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]^(٢١٩).

قال أبو علي: وجه الإفراد: أن يجعل ما في الكتاب، أو ما يأتي به النبي - ﷺ - بينه على لفظ الإفراد، وإن كانت عدة أشياء، كما قال: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ يَمْنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ [هود: ٢٨]، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٧٣].

فأما قوله سبحانه: ﴿جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾، فإنما هو على قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ [آل عمران: ١٨٤]. فلأن مع كل واحد من الأنبياء بينة، فإذا جمعوا جمعت البينة لجمعهم، وقال سبحانه: ﴿حَقِّ تَأْيِيهِمُ الْبَيِّنَةُ﴾ ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ [البينة: ١ - ٢].

وزعموا أن مصحف عبد الله بالهاء، فهذا دليل على الإفراد والجمع في البيئات، على أنه في الكتاب ضرورياً من البينة، فجمع كذلك^(٢٢٠).

(٢١٨) الكشف ج ٢ ص ٤١ - ٤٢.

(٢١٩) الحجة ص ٢٩٧.

(٢٢٠) الحجة للقراء ج ٦ ص ٣٠.

خامساً: والجمع بين القراءات:

القراءة الأولى ﴿يَنْتَ﴾ من وُحِدَ فقد أراد: الرسول - ﷺ - ودليله قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۖ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ [البينة: ١ - ٢]. والقراءة الثانية ﴿يَنْتَ﴾ بالجمع فقد أراد بها القرآن ودليله قوله تعالى: ﴿وَيَنْتَ مِن الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، والله أعلم.

٩ - قوله تعالى: ﴿أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣].

أولاً: القراءات:

﴿وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾.

١ - قرأ حمزة بإسكان الهمزة وصلًا.

٢ - الباقون بكسرها، وإسكانها وقفًا.

فإذا وقف عليها فالهمزة فيها وجه واحد وهو إبدال الهمزة ياء خالصة لسكونها وانكسار ما قبلها. ولهشام ثلاثة أوجه: الأول كحمزة، والثاني: إبدالها ياء مكسورة مع روم حركتها، والثالث: تسهيلها بين بين مع الروم (٢٢١).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(ساء) سوءاً: لحقه ما يشينه ويقبحه.

(السوء): يقال في القبح، رجلٌ سوءٌ، وعملٌ سوءٌ.

(السوأة): الخلة القبيحة، كل عمل وأمر شائن.

(السَّيِّئُ): كل قبيح وشائن (٢٢٢).

(٢٢١) انظر النشر ج ٢ ص ٣٥٢، والبدور الزاهرة ص ٣٢٨.

(٢٢٢) انظر المعجم الوسيط ص ٤٦٠.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري - رَحِمَهُ اللهُ - قوله تعالى: ﴿أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: (نفروا استكباراً في الأرض وخدعة سيئة وذلك أنهم صدّوا الضعفاء عن اتباعه مع كفرهم به والمكر هنا هو الشرك وأضيف المكر إلى السيئ، والسيئ من نعت المكر، ولا ينزل المكر السيئ إلا بالذين يمكرونه أي لا يحل مكروه هؤلاء المشركون إلا بهم).

﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾ أي فهل ينتظر هؤلاء المشركون من قومك يا محمد إلا سنة الله بهم في عاجل كفرهم به أليم العقاب، وأن يحل بهم نعمتي على شركهم بي وتكذيبهم رسولي مثل الذي أحللت بمن قبلهم من أشكالهم من الأمم، فلن تجد يا محمد لسنة الله تغييراً ولن تجد لسنة الله في خلقه تبديلاً، فلن يغير ذلك ولا يبدله لأنه لا مردّ لقضائه^(٢٢٣).

يقول شهاب الدين المصري: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ﴾ أي: ولا يحيط^(٢٢٤).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه في قوله تعالى: ﴿وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾ (أجمع القراء فيه على كسر الياء وخفض الهمزة إلا ما قرأه حمزة بوقف الهمزة كالجزم في الفعل، وإنما فعل ذلك تخفيفاً للحرف لاجتماع الكسرات وتواليها مع الهمزة، كما فعل أبو عمرو في قوله ﴿بَارِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]^(٢٢٥).

يقول الدكتور محمد محيسن: (اختلف القراء في ﴿السَّيِّئِ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾. [فاطر: ٤٣] فقرأ حمزة (السيئ) بإسكان الهمزة وصلّاً ووقفاً، إجراءً للوصول مجرى الوقف لتوالي الحركات،

(٢٢٣) الطبري ج ٢٢ ص ٩٦.

(٢٢٤) التبيان في تفسير غريب القرآن، لشهاب الدين المصري، ج ١ ص ٣٤٧.

(٢٢٥) الحجة ص ٢٩٦.

وذلك للتخفيف. وقرأ الباقون ﴿السِّيءِ﴾ بهمزة مكسورة على الأصل لأنه مضاف إليه^(٢٢٦).

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قوله: (ومكر السيئ) قرأه حمزة بإسكان الهمزة، وقرأها الباقون بكسرها وحجة من أسكن أنه استثقل كسرة على ياء مشددة، فهي مقام كسرتين، والكسرة ثقيلة. وهي على الياء المشددة أثقل ثم كسرة على همزة، والكسر على الهمز ثقيل أيضاً، فاجتمع أشياء ثقيلة، فأسكن الهمزة استخفافاً وقرأ الباقون بهمزة مكسورة على الأصل^(٢٢٧)).

يقول الألوسي - رَحِمَهُ اللهُ -: (قرأ الأعمش وحمزة (السيئ) بإسكان الهمزة في الوصل إجراء له مجرى الوقف أو لتوالي الحركات وإجراء المنفصل مجرى المتصل، وزعم الزجاج أن هذه القراءة لحن لما فيها من حذف الإعراب، وزعم محمد بن يزيد أن الحذف لا يجوز في نثر ولا شعر لأن حركات الإعراب دخلت للفرق بين المعاني وقد أعظم بعض النحويين أن يكون الأعمش قرأ بها).

قال أبو علي: (التقدير في قوله - رَحِمَهُ اللهُ -: ﴿أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٣].

استكبروا استكباراً في الأرض ومكر السيئ، أي مكروا المكر السيئ، فأضيف المصدر إلى صفة المصدر، المعنى: ومكروا المكر السيئ، ألا ترى أنه قد جاء بعد ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]. فكما أن السيئ صفة للمصدر، كذلك الذي قبل.

تقديره: ومكروا المكر السيئ، وكذلك قوله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾ [النحل: ٤٥].

(٢٢٦) الهادي ج ٣ ص ١٦٥.

(٢٢٧) الكشف ج ٢ ص ٤٣.

تقديره: الذين مكروا المكرات السيئات، فحذف المصدر من قوله: المكرات السيئات وأقام صفته مقامه، فوقعت الإضافة إليه كما كانت تقع على موصوفه (المصدر). فأما قراءة حمزة: (ومكر السيء) وإسكانه الهمزة في الإدراج، فإن ذلك يكون على إجرائها في الوصل مجراها في الوقف.

مثل من قالوا في الوقف: أفْعَي وأفْعَوْ، فأبدلوا من الألف الواو والياء ثم أجروها في الوصل مجراها في الوقف فقالوا: هذا أفْعَوْ يا هذا، فكذلك عمل حمزة بالهمزة في هذا الموضع لأنها كالألف في أنها حرف علة، كما أن الألف كذلك.

وكذلك نزلت حركة الإعراب منزلة غير حركة الإعراب، في أن استجيز فيها من التخفيف ما استجيز في غيرها، وليس يختل بذلك دلالة الإعراب.

خامساً: الجمع بين القراءتين:

القراءة الأولى ﴿الْأَسْفَى﴾ بالكسر على الهمزة هنا يفيد الشرك بالله - ﷻ - والقراءة الثانية (السيء) بالسكون على الهمزة يفيد نفس المعنى ولكن فيه استخفافاً في اللفظ على القارئ. فالقراءتان بمعنى واحد وتبين مكر هؤلاء الكفار ليفتنوا ضعفاء الإيمان عن دين الله - ﷻ - ولكن هذا المكر سيرتد إليهم وسيهلكهم كما أهلك من قبلهم من الأمم، والله أعلم.



الفصل الثاني

تفسير سورتى (يس والصافات)

من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على أربعة مباحث:

- المبحث الأول: تعريف بسورة (يس) وبيان أهم الموضوعات فيها.
- المبحث الثاني: عرض لآيات سورة (يس) المتضمنة للقراءات وتفسيرها.
- المبحث الثالث: تعريف بسورة (الصافات) وبيان أهم الموضوعات فيها.
- المبحث الرابع: عرض لآيات سورة (الصافات) المتضمنة للقراءات وتفسيرها.



المبحث الأول

تعريف بسورة يس وبيان أهم الموضوعات فيها

أولاً: اسم السورة.

ثانياً: نوع السورة.

ثالثاً: عدد آيات السورة.

رابعاً: فضائل السورة.

خامساً: مناسبة السورة لما قبلها.

سادساً: أهداف السورة وأغراضها.

سابعاً: مضمون السورة وما اشتملت عليه.



المبحث الأول

تعريف بسورة (يس) وبيان أهم الموضوعات فيها

أولاً: اسم السورة:

* يقول ابن عاشور: سميت هذه السورة (يس) بمسمى الحرفين الواقعين في أولها في رسم المصحف، لأنها انفردت بهما فكانا مميزين لها عن بقية السور، فصار منطوقهما علماً عليها، وكذلك ورد اسمها عن النبي ﷺ (٢٢٨).

* يقول النسفي: («يس» عن ابن عباس رضي الله عنه: معناها يا إنسان في لغة طيء، وعن ابن الحنفية: يا محمد، وقيل: يا سيد) (٢٢٩).

* يقول الدكتور عبد الله شحاتة: (للسورة اسمان: سورة يس لافتتاحها بها، وسورة حبيب النجار لاشتمالها على قصته، فقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْفَوْرُ أَتَمِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠]. أن هذا الرجل يسمى «حبيب النجار» (٢٣٠).

وهذا الاسم (حبيب النجار) من الإسرائيليات التي يستأنس فيها في هذا الجانب لأنه ليس لها علاقة بالأمور العقائدية.

(٢٢٨) التحرير والتنوير ج ٢٢ ص ٣٤١.

(٢٢٩) تفسير النسفي ج ٤ ص ٢.

(٢٣٠) تفسير القرآن الكريم، د. عبد الله شحاتة ج ٢٢ ص ٤٤٦١.

ثانياً: نوع السورة:

* يقول سيد قطب: (هذه السورة مكية ذات فواصل قصيرة، وإيقاعات سريعة متتالية عميقة الأثر)(٢٣١).

* يقول الصابوني: (سورة يس سورة مكية وقد تناولت مواضيع أساسية ثلاثة، وهي الإيمان بالبعث والنشور، وقصة أهل القرية، والأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين)(٢٣٢).

ثالثاً: عدد آيات السورة:

* هي السورة الحادية والأربعون في ترتيب النزول نزلت بعد سورة «الجن» وقبل سورة «الفرقان»، وعُدَّت آياتها عند جمهور الأمصار اثنتين وثمانين(٢٣٣).

قال القرطبي: (هي ثلاث وثمانون آية)(٢٣٤).

يقول سيد قطب: (عدد آياتها ثلاث وثمانون، بينما هي أقصر من سابقتها «سورة فاطر» وعدد آياتها خمس وأربعون)(٢٣٥).

رابعاً: فضائل السورة:

* أخرج أبو النصر السجزي في الإبانة وحسنه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: (قال رسول الله - ﷺ -: إن في القرآن لسورة تدعى العظيمة عند الله تعالى، ويدعى صاحبها الشريف عند الله تعالى يشفع صاحبها يوم القيامة في أكثر من ربيعة وحضر وهي سورة «يس») وذكر

(٢٣١) الظلال ج ٢٢ ص ٢٩٥٦.

(٢٣٢) صفوة التفسير للصابوني ج ٣ ص ٥.

(٢٣٣) التحرير والتنوير ج ٢٢ ص ٣٤٢.

(٢٣٤) القرطبي ج ٢٣ ص ١.

(٢٣٥) الظلال ج ٢٢ ص ٢٩٥٦.

- أيضاً - أنها تسمى المعممة والمدافعة والقاضية^(٢٣٦).

* عن أبي هريرة - رضي الله عنه - يقول قال رسول الله - ﷺ -: (من قرأ (يس) في ليلة أصبح مغفوراً له، ومن قرأ حم التي يذكر فيه الدخان أصبح مغفوراً له)^(٢٣٧).

خامساً: مناسبة السورة لما قبلها:

يقول الدكتور وهبة الزحيلي: تظهر صلة هذه السورة بما قبلها من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: بعد أن ذكر الله - سبحانه - في سورة فاطر قوله: ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧] وقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [٤٦] [فاطر: ٤٢].

والمراد به محمد - ﷺ - وقد أعرضوا عنه، وكذبوه، افتتح هذه السورة بالقسم على صحة رسالته، وأنه على صراطٍ مستقيم، وأنه أرسل لينذر قوماً ما أنذر آبائهم.

الوجه الثاني: هناك تشابه بين السورتين في إيراد بعض أدلة القدرة الإلهية الكونية، فقال تعالى في سورة فاطر ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [فاطر: ١٣]، وقال: في سورة (يس) ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [٢٨] وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ [٣٩] [يس ٣٨ - ٣٩].

والثالث: قوله سبحانه في فاطر: ﴿وَرَىٰ أَلْفُكَ فِيهِ مَوَآخِرُ﴾، وقال في

(٢٣٦) جامع الأحاديث للسيوطي ج ١٣ ص ٣٠٣، وقال البيهقي تفرد به محمد بن عبد الرحمن عن سليمان هو منكر.

(٢٣٧) المسند الجامع لأبي الفضل السيد أبو المعاطي النوري ج ٤٤ ص ١٧٠، الدلائل المصنوعة في الحديث ج ١ ص ٢١٤.

يس: ﴿وَأَيُّ لَهْمٍ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ (٢٣٨).

سادساً: أهداف السورة وأغراضها:

الموضوعات الرئيسة للسورة هي موضوعات السور المكية، وهدفها الأول هو بناء أسس العقيدة، فهي تتعرض لطبيعة الوحي، وصدق الرسالة، وتسوق قصة أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون، لتحذر من عاقبة التكذيب بالوحي والرسالة، وتعرض السورة لقضية الألوهية والوحدانية، وقضية البعث والنشور وكلها مواضع تتعلق ببناء العقيدة (٢٣٩).

التحدي بإعجاز القرآن الكريم بالحروف المقطعة وبالقسم بالقرآن تنوياً به، وأدمج وصفه بالحكيم إشارة إلى بلوغه أعلى درجات الإحكام والمقصود من ذلك تحقيق رسالة محمد - ﷺ - وتفضيل الدين الذي جاء به (٢٤٠).

سابعاً: مضمون السورة وما اشتملت عليه:

أهم مقاصد سورة يس:

١ - بيان أن محمداً - ﷺ - رسولٌ من عند الله حقاً، وأنه نذير للأُميين وغيرهم.

٢ - حقت كلمة العذاب على أكثر المُنذَرين، فلم يستجيبوا للنبي ﷺ.

٣ - عاند أهل مكة النبي - ﷺ - وكذبوه، فعميت عيونهم عن رؤية الحق، وانسدّ في وجههم طريق الهداية.

٤ - ضرب المثل بقصة أنطاكية الذين كذبوا الرسل، ونصحهم ناصح بإتباع الرسل فقتلوه، فأدخله الله الجنة.

٥ - عاقب الله المكذبين بالصيحة الواحدة فانتهدت حياتهم.

(٢٣٨) التفسير المنير د. وهبه الزحيلي ج ٢٢ ص ٢٨٧ - ٢٨٨.

(٢٣٩) الظلال ج ٢٢ ص ٢٩٥٦.

(٢٤٠) التحرير والتنوير ج ٢٢ ص ٣٤٣.

- ٦ - دلائل القدرة الإلهية في إحياء الأرض بعد موتها، وخلق الأزواج كلها من النبات والحيوان والإنسان وأشياء أخرى لا نعلمها.
- ٧ - سير الشمس والقمر بحسبان ونظام بديع لا يتخلف.
- ٨ - إثبات البعث بما أقامه الله تعالى من أدلة في الأنفس وفي الآفاق^(٢٤١).



(٢٤١) تفسير القرآن الكريم، د. عبد الله شحاتة ج ٢٣ ص ٤٥٥٠.

المبحث الثاني

عرض لآيات سورة (يس)

المتضمنة للقراءات القرآنية العشر وتفسيرها

١ - قوله تعالى: ﴿يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس: ١ - ٢].
أولاً: القراءات:

١ - سكت أبو جعفر على (يا) و(سين) سكتة لطيفة من غير تنفس، ولا يخفى أنه يلزم من السكت على نون ﴿يَسَّ﴾ إظهارها.

٢ - قرأ ورش والشامي وشعبة والكسائي ويعقوب وخلف في اختياره بإدغام النون في الواو مع الغنة.

٣ - قرأ الباقر بإظهارها.

٤ - ﴿وَالْقُرْآنِ﴾ فيها نقل لابن كثير في الحاليين ولحمزة في الوقف (٢٤٢).

ثانياً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول ابن عاشور: (القول فيه كالقول في الحروف المقطعة الواقعة في أوائل السور، ومن الناس من يدعي أن ﴿يَسَّ﴾ اسم من أسماء النبي - ﷺ -) (٢٤٣).

(٢٤٢) النشر ج ٢ ص ٣٥٣، والبدور الزاهرة ص ٣٢٩.

(٢٤٣) التحرير والتنوير ج ٢٢ ص ٣٤٤.

يقول سيد قطب: (يقسم الله بهذين الحرفين: (يا)، (سين) كما يقسم بالقرآن الحكيم، وهذا الجمع بين الأحرف المقطعة، والقرآن يرجح الوجه الذي اخترناه في تفسير هذه الأحرف في أوائل السور، والعلاقة بين ذكرها، وذكر القرآن، وأن آية كونه من عند الله، الآية التي لا يتدبرونها فيردهم القرآن إليها، أنه مصوغ من جنس هذه الأحرف الميسرة لهم ولكن نسقه التفكير والتعبيري فوق ما يملكون صياغته من هذه الأحرف) (٢٤٤).

يقول ابن أبي حاتم في قوله تعالى: ﴿يَسَّ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (يس) أي: يا إنسان (٢٤٥).

ثالثاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قرأ ورش وأبو بكر والكسائي وابن عامر بإدغام النون من ﴿يَسَّ﴾ في الواو من ﴿وَالْقُرْآنِ﴾ على نية الوصل، وقرأ الباقر بالإظهار على نية الوقف على النون، إذن هي حروف مقطعة غير معربة، وحقها أن يوقف على كل حرف منها، والوقف على الحرف يوجب الإظهار ويمنع من إدغامه وهو الاختيار، لأن الأكثر عليه، ولأنه الأصل) (٢٤٦).

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿يَسَّ﴾ والقرآن يُقرأ بإدغام النون في الواو، وإظهارها، فالحجة لمن أدغم أن أتى به على الأصل، والحجة لمن أظهر أن حروف التهجي ليست كغيرها، لأنه يُنوى بها الوقف على كل حرف منها، فكأنه بذلك منفرد مما بعده، فإن قيل: فيلزم من أدغم النون هاهنا في الواو أن يدغم في قوله ﴿تَّ وَالْقَلَمِ﴾، فقل: هذا لا يلزم، لأن الياء أخف من الواو وأسهل في اللفظ) (٢٤٧).

(٢٤٤) الظلال ج ٢٢ ص ٢٩٥٨.

(٢٤٥) تفسير ابن أبي حاتم ج ١٠ ص ٣١٨٨.

(٢٤٦) الكشف ج ٢ ص ٢١٤.

(٢٤٧) الحجة ص ٢٩٧.

قال الألوسي - رَحِمَهُ اللهُ -: (قرأ جَمْعُ بسكون النون مدغمةً في الواو، وآخرون بسكونها مظهرةً والقراءتان سبعيتان، وقرأ ابن اسحق وعيسى بفتح النون) (٢٤٨).

رابعاً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى على الإدغام ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أتى به على أصل القراءة. والقراءة الثانية على الإظهار فلأن حروف التهجي ليست كغيرها، فيقف القارئ على كل حرف منها، فكانه بذلك منفرد عما بعده. والحروف المقطعة في أوائل السور تبين عظمة هذا القرآن وإعجازه، والله أعلم.

٢ - قوله تعالى: ﴿نَزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [يس: ٥].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص بنصب اللام ﴿نَزِيلُ﴾.

٢ - وقرأ الباقر برفعها ﴿نَزِيلُ﴾ (٢٤٩).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

تنزل: نزل في مهله، وفي التنزيل العزيز: ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ وتنزيل مصدر للفعل نزل أو تنزل.

المنزل: النزول.

المنزلة: الدار والمكانة والمرتبة (٢٥٠).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري - رَحِمَهُ اللهُ -: في تفسير قوله تعالى: ﴿نَزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾:

(٢٤٨) الألوسي ج ٢٢ ص ٢١١.

(٢٤٩) النشر ج ٢ ص ٢٥٣، والبدور الزاهرة ٣٢٩.

(٢٥٠) المعجم الوسيط ص ٩١٥.

(معنى الكلام إنك لمن المرسلين يا محمد إرسال الرب العزيز في انتقامه من أهل الكفر به، الرحيم بمن تاب إليه وأتاب من كفره وفسوقه أن يعاقبه على سالف جرمه بعد توبته له) (٢٥١).

يقول القرطبي: (التنزيل يرجع إلى القرآن وقيل: إلى النبي - ﷺ -، أي إنك لمن المرسلين، وإنك ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿٥﴾ فالتنزيل على هذا بمعنى الإرسال، ويقال: أرسل الله المطر وأنزله بمعنى واحد، ومحمد - ﷺ - رحمة الله أنزلها من السماء و﴿الْعَزِيزِ﴾ المنتقم ممن خالفه، و﴿الرَّحِيمِ﴾ ﴿٥﴾ بأهل طاعته) (٢٥٢).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: قوله: ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿٥﴾ قرأ ابن عامر وحفص وحزمة والكسائي بالنصب على المصدر. وقرأ الباقون بالرفع فيها (٢٥٣).

يقول الإمام الطبري - رَحِمَهُ اللهُ -: (قرأ عامة المدينة والبصرة (تنزيل) برفع تنزيل والرفع في ذلك يتجه من وجهين، أحدهما: بأن يجعل خبراً فيكون معنى الكلام، أنه تنزيل العزيز الرحيم، والآخر: بالابتداء فيكون معنى الكلام حينئذٍ إنك لمن المرسلين هذا تنزيل العزيز الرحيم، وقرأته عامة قراء الكوفة وبعض أهل الشام تنزيل نصباً على المصدر من قوله إنك لمن المرسلين لأن الإرسال إنما هو عن التنزيل فكأنه قيل: لَمُنْزَلُ تنزيل العزيز الرحيم) (٢٥٤).

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿٥﴾ يقرأ برفع اللام ونصبها فالحجة لمن رفع: أنه جعله خبر إبتداء محذوف، معناه:

(٢٥١) الطبري ج ٢٢ ص ٩٧.

(٢٥٢) القرطبي ج ١٥ ص ٦.

(٢٥٣) الكشف ص ٢١٤.

(٢٥٤) الطبري ج ٢٢ ص ٩٧.

هذا تنزيلُ العزيز، والحجة لمن نصب: أنه أراد المصدر كما قال تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ أَلَدَىٰ أَفَنَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨] (٢٥٥).

يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ شعبة ونافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب (تنزيل) برفع اللام على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي هو تنزيلُ العزيز الرحيم، أو ذلك تنزيلُ العزيز الرحيم، أو القرآن تنزيلُ العزيز الرحيم، وقرأ الباكون (تنزيل) بنصب اللام على المصدر، وهو منصوب بفعل من لفظه أي تنزله تنزيلُ العزيز الرحيم، أو أنزلناه تنزيلُ العزيز الرحيم) (٢٥٦).

قال أبو علي الفارسي: (من رفع فعلى: هو تنزيلُ العزيز، أو على تنزيلُ العزيز الرحيم هذا. والنصب على تنزّل تنزيلُ العزيز) (٢٥٧).

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى بالرفع (تنزيل) جعله خبر إبتداء محذوف تقديره: هذا تنزيلُ العزيز. والقراءة الثانية بالنصب (تنزيل) أراد المصدر كما قال تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ أَلَدَىٰ أَفَنَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]، أي تنزّل تنزيلُ العزيز الرحيم.

والقراءتان متقاربتا المعنى والآية الكريمة تبين أن القرآن الكريم منزل من عند الله، وأضيف إلى صفتي ﴿أَلَكَزِيرُ الرَّحِيمِ﴾ لما فيه من آثار عزة الله تعالى، والله أعلم.

٣ - قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص وخلف بفتح السين

(٢٥٥) الحجة ص ٢٩٧ - ٢٩٨.

(٢٥٦) الهادي ج ٣ ص ١٦٧.

(٢٥٧) الحجة للقراء ج ٦ ص ٣٤.

﴿سَدًّا﴾.

٢ - قرأ الباقون بضمها (سَدًّا) (٢٥٨).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿سَدًّا﴾ للشيء: أغلق خلله وردم ثلمه.

سدّ عليه باب الكلام: منعه منه.

السُدُّ: الحاجز بين الشيئين، والبناء في مجرى الماء ليحجزه (٢٥٩).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطاهر ابن عاشور في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ «هذا ارتقاء في حرمانهم من الاهتداء لو أرادوا تأملاً بأن فظاظه قلوبهم لا تقبل الاستنتاج من الأدلة والحجج، بحيث لا يتحولون عما هم فيه، فمثلت حالهم بحالة من جعلوا بين سدين، أي جدارين: سداً أمامهم، وسداً خلفهم، فلو راموا تحوُّلاً عن مكانهم وسعيهم إلى مرادهم لما استطاعوا كقوله تعالى ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٦٧] ومانع الإيمان إما أن يكون في النفس وإما أن يكون خارجاً عنها» (٢٦٠).

يقول الإمام الطبري - رَحِمَهُ اللهُ -: «قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ أنه زين لهم سوء أعمالهم فهم يعمهون ولا يبصرون رشدًا، ولا يتنبهون حقًا» (٢٦١).

يقول الفراء في قوله تعالى: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ أي: فألبسنا أبصارهم غشاوة ونزلت هذه الآية في قوم أرادوا قتل النبي - ﷺ - من بني مخزوم، فأتوه في مصلاه ليلاً، فأعمى الله أبصارهم عنه، فجعلوا يسمعون صوته

(٢٥٨) النشر ج ٢ ص ٣١٥، والبدور الزاهرة ص ٣٢٩.

(٢٥٩) المعجم الوسيط ص ٤٢٢.

(٢٦٠) التحرير والتنوير ج ٢٢ ص ٣٥٠ - ٣٥١.

(٢٦١) الطبري ج ٢٢ ص ٩٩.

بالقرآن ولا يرونه، فذلك قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ وتقرأ (فأغشيناهم) بالعين. لأن العَشْوَ بالليل، إذا أمسيت وأنت لا ترى شيئاً فهو العَشْوُ» (٢٦٢).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال أبو علي الفارسي: «الضمُّ أكثر القراءتين واللغتين، وحُكي عن بعض المفسرين ما كان من الخَلْق فهو سُدٌّ بالضم، وما كان من البناء مفتوح، وقيل: السُّدُّ بالضم في كل ما صنع الله والعباد وهما سواء.

وقال أيضاً: السُّدُّ يجوز أن يجعله صفة كالحلو والمر، ويجوز أن يريد: ذي السُّدِّ.

أي يُسَدُّ الأفق كما يُسَدُّ السُّدُّ، فحذف المضاف، وإن كان السُّدُّ مصدرًا جاز أن تصفه به» (٢٦٣).

قال الألوسي - رَحِمَهُ اللهُ -: «ما كان من عمل الناس فهو بالفتح، وما كان من خلق الله تعالى فهو بالضم، وقيل العكس» (٢٦٤).

خامساً: الجمع بين القراءتين:

من قرأ ﴿سَكَّاءً﴾ بالفتح أي بناء ودار يفصل بين الناس فهم لا يرون نور الإيمان.

ومن قرأ (سُداً) بالضم جعله صفة كالحلو والمر أو أراد ذي السُّد أي يسد الأفق، والله أعلم.

٤ - قوله تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِقَالِكِ إِشْرَاقًا فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٤].

(٢٦٢) معاني القرآن، للفراء ج ٤ ص ٦٩.

(٢٦٣) الحجة للفراء ج ٦ ص ٣٧.

(٢٦٤) تفسير الألوسي ج ٢٢ ص ٢١٥.

أولاً: القراءات:

﴿فَعَزَّزْنَا﴾

١ - قرأ شعبة بتخفيف الزاي الأولى (فَعَزَّزْنَا).

٢ - وقرأ الباقون بتشديد الزاي الأولى ﴿فَعَزَّزْنَا﴾^(٢٦٥).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(عَزَّزَهُ): شَدَّده وقَوَّاه وفي التنزيل العزيز: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾.

ويقال: عَزَّزَ الماءُ الأرض: لَبَّدَها وشَدَّدها فلا تسوخ فيها الأرجل^(٢٦٦).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قال الألوسي - رَحِمَهُ اللهُ -: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ أي قويناها وشددنا قاله مجاهد وابن قتيبة.

وقال يقال: تعزز لحمُ الناقة إذا صَلَّبَ، ويقال للأرض الصلبة: العزاز^(٢٦٧).

قال الطبري - رَحِمَهُ اللهُ -: (قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾، قال: ذكر لنا أن عيسى بن مريم بعث رجلين من الحواريين إلى أنطاكية مدينة الروم فكذبوهما فأعزهما بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون، وقال آخرون بل كانوا رسلاً أرسلهم الله إليهم، وروي عن مجاهد قوله فعززنا بثالث قال: شددنا^(٢٦٨)).

(٢٦٥) النشر ج ٢ ص ٣٥٣، والبدور الزاهرة ص ٣٢٩.

(٢٦٦) المعجم الوسيط ص ٥٩٨.

(٢٦٧) تفسير الألوسي ج ٢٢ ص ١٠١.

(٢٦٨) الطبري ج ٢٢ ص ١٠١.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾، أجمع القراء على تشديد الزاي فيه إلا ما رواه أبو بكر عن عاصم من التخفيف.

فمعنى التشديد: قَوِّينا، ومنه: أعزك الله.

ومعنى التخفيف: غلبنا ومنه: «من عزَّ بَزَّ» أي من غلب: أخذ السلب» (٢٦٩).

يقول الطبري - رَحِمَهُ اللهُ -: (القراءة عندنا بالتشديد لإجماع الحجة من القراء عليه، وأن معناه شُدُّد ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ فقَوِّينا، وإذا خُفِّفَ (فَعَزَّزْنَا) أي فغلبنا وليس لغلبنا في هذا الموضع كثير معنى) (٢٧٠).

قال الدكتور محمد محيسن: (من قرأ بتخفيف الزاي (فَعَزَّزْنَا) من «عَزَّزَ» مثل قولك: «شَدَّدْتُ» يقال: «عَزَّزْتُ القوم، وأعزَّزتهم وعَزَّزتهم»، قويتهم وشددتهم وهو متعد إلى مفعول، والمفعول محذوف، أي فقَوِّينا المرسلين برسول ثالث، وقرأ الباقون ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ بتشديد الزاي من «عَزَّزَ» مضعف العين بمعنى القوة - أيضاً -، إذن فالقراءتان بمعنى واحد) (٢٧١).

قال أبو علي: (قال بعضهم: عزَّزنا: قَوِّينا وكثرنا.

وأما عزَّزنا، فغلبنا من قوله: «وعزَّني في الخطاب») (٢٧٢).

خامساً: الجمع بين القراءتين:

يَتَبَيَّنُ أَنَّ اللَّهَ - ﷻ - قَوَّى الرُّسُولِينَ الْأَوَّلِينَ بِثَالِثٍ لِيَشُدَّ مِنْ عِضْدِهِمَا وَيَسَانِدَهُمَا، وَلَكِنَّهُمْ كَذَّبُوهُمْ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمْ، وَأَمَّا عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ (فَعَزَّزْنَا) بِالتَّخْفِيفِ بِمَعْنَى «غَلَبْنَا»؛ فَهِيَ لَيْسَتْ بِعِيدَةٍ عَنْ مَعْنَى قَوِّينَا أَوْ

(٢٦٩) الحجة ص ٢٩٨.

(٢٧٠) الطبري ج ٢٢ ص ١٠١.

(٢٧١) الهادي ج ٣ ص ١٦٧.

(٢٧٢) الحجة للقراء ج ٦ ص ٣٨.

شدّنا لأن الغلب من معانيه القوة والشدة.

فالرسل غالبون بالحجة والبيان والرسالة الحق التي هي من عند الله ﷻ، والله أعلم

٥ - قوله تعالى: ﴿قَالُوا طَائِفُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ

﴿١٩﴾ [يس: ١٩].

أولاً: القراءات:

﴿أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ﴾

١ - قرأ أبو جعفر بفتح الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها وبين الأولى على أصله.

٢ - وقرأ الباقون بكسرها وكلّ على أصله في التسهيل وغيره.

فقالون وأبو عمرو بالتسهيل مع الإدخال، وورش وابن كثير ورويس بالتسهيل من غير إدخال، وهشام بالتحقيق مع الإدخال وتركه، والباقون بالتحقيق من غير إدخال.

﴿ذُكِّرْتُمْ﴾

١ - قرأ أبو جعفر بتخفيف الكاف.

٢ - قرأ الباقون بتشديدها (٢٧٣).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(ذَكَرَ) الشيء: ذَكَرًا، وَذَكَرًا، وَذَكَرَى، وَتَذَكَرًا: حفظه واستحضره وجرى على لسانه بعد نسيانه.

(تَذَاكَرُوا) في الأمر: تفاوضوا فيه. (تَذَاكَرُوا) في الشيء: ذكروه (٢٧٤).

(٢٧٣) النشر ج ٢ ص ٣٥٣، والبدور الزاهرة، للقاضي ص ٣٢٩.

(٢٧٤) المعجم الوسيط ص ٣١٣.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري - رَحِمَهُ اللهُ -: (قالت الرسل لأصحاب القرية طائركم معكم أئن ذكركم يقولون أعمالكم وأرزاقكم وحظكم من الخير والشر معكم ذلك كله في أعناقكم وما ذلك من شؤنا إن أصابكم سوء فيما كتب عليكم وسبق لكم من الله) (٢٧٥).

يقول سيد قطب: ﴿قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ فالقول بالتشاؤم من دعوة أو من وجه هو خرافة من خرافات الجاهلية، والرسل يبينون لقومهم أنها خرافة، أو حظهم ونصيبهم من خير ومن شر، لا يأتيهم من خارج نفوسهم، إنما هو معهم، مرتبط بنواياهم وأعمالهم، متوقف على كسبهم وعملهم، وفي وسعهم أن يجعلوا حظهم ونصيبهم خيراً أو يجعلوه شراً، فإن إرادة الله في العبد تنفذ من خلال نفسه، وهو يحمل طائره معه، وقالوا لهم: ﴿أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ﴾، يعني أترجموننا وتعذبوننا لأننا نذكركم! أفهذا جزاء التذكير؟ ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ تتجاوزون الحدود في التفكير والتقدير، وتجاوزون على الموعظة بالتهديد والوعيد، وتردون على الدعوة بالرجم والتعذيب) (٢٧٦).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ﴾ يقرأ بهمزتين محققين، وبهمزة وياء) (٢٧٧).

يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ أبو جعفر (ع) أن ذُكِرْتُمْ) بفتح الهمزة الثانية، وتسهيلها، وإدخال ألف بين الهمزتين، وذلك على حذف لام العلة، أي لأن ذُكِرْتُمْ.

وقرأ (ذُكِرْتُمْ) بتخفيف الكاف على أنه فعل ماضٍ مبني للمجهول، من

(٢٧٥) الطبري ج ٢٢ ص ١٠٢.

(٢٧٦) الظلال ج ٢٣ ص ٢٩٦٢.

(٢٧٧) الحجة ص ٢٩٨.

الذكر وتاء المخاطبين نائب فاعل وقرأ الباؤون ﴿أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ﴾ بكسر الهمزة الثانية، وهي همزة إن الشرطية، وهم في الهمزتين على أصولهم، (فقالون وأبو عمرو) بتسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال.

(وورش وابن كثير ورويس) بالتسهيل مع عدم الإدخال.

(وهشام) بالتحقيق مع الإدخال وعدمه، والباؤون بالتحقيق مع عدم الإدخال.

وقرأوا - أيضاً - ﴿ذُكِّرْتُمْ﴾ بتشديد الكاف، على أنه فعل ماضٍ مبني للمجهول من «التذكر» وتاء المخاطبين نائب فاعل (٢٧٨).

قال الإمام الطبري - رحمه الله -: (قرأ عامة الأمصار أئن ذكرتم بكسر الألف من إن وفتح ألف الاستفهام بمعنى إن ذكرناكم فمعكم طائرکم ثم أدخل على إن التي هي حرف جزاء ألف استفهام في قول بعض نحوي البصرة) (٢٧٩).

قال أبو الحسن: معناه حيث ذكرتم، قال وفي بعض الحروف: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: ٦٩] ومن قال: ﴿أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ﴾ فإنما هي إن التي للجزاء دخلت عليها ألف استفهام، والمعنى: أئن تشاءمتم، لأن ﴿تَطِيرُنَا بِكُمْ﴾ معناه: تشاءمنا بكم، فكأنهم قالوا: أئن ذكرتم تشاءمتم! فحذف الجواب لتقدم ما يدل عليه، وأصل تطيرنا: تفعلنا، من الطائر عند العرب الذي به يتشاءمون، ويتمنون، وقدم تقدم ذكر ذلك.

وقد قرأ من غير السبعة (أئن ذكرتم) بفتح أن، والمعنى الآن ذكرتم تشاءمتم (٢٨٠).

(٢٧٨) الهادي ج ٣.

(٢٧٩) الطبري ج ٢٢ ص ١٠٢.

(٢٨٠) الحجة للقراء ج ٦ ص ٣٩.

خامساً: الجمع بين القراءتين:

من قرأ (إِنْ ذُكِرْتُمْ) بتشديد الكاف فعلى أنه فعل ماضي مبني للمجهول من التذكر وتاء المخاطبين نائب فاعل وهي بمعنى إِنْ تشاءتم، لأن ﴿تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ معناه: تشاءمنا بكم، فكأنهم قالوا: أئن ذُكرتم تشاءتم، وحذف الجواب لتقدم ما يدل عليه. ومن قرأ (إِنْ ذُكِرْتُمْ) بتخفيف الكاف من الذكر بمعنى لأن ذُكرتم.

والقراءتان بمعنى واحد والآية فيها تقريع للكفار تقول لهم: إِنْ الطائر الذي تنسبون إليه الشؤم هو معكم أي في نفوسكم، فسبب شؤمكم هو كفركم وسوء سمعكم للمواعظ، والله أعلم.

٦ - قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خُلُودٌ﴾ [يس: ٢٩].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ أبو جعفر برفع التاء فيهن (صَيْحَةً واحدة) على أن (كان) تامة و(صَيْحَةً) فاعل أي ما وقعت إلا صَيْحَةً واحدة.

٢ - قرأ الباقر بنصبهن على أن (كان) ناقصة أي ما كانت هي أي الأخذة إلا صَيْحَةً واحدة واتفقوا على نصب ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ إذ هو مفعول ينظرون^(٢٨١).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(الصَّيْحَةُ): الصَّيَاح، النفخ في الصور في الآخرة، وفي التنزيل العزيز ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ [ق: ٤٢].

وهي الغرة يُفجأُ الناس بها، وهي العذاب، ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ [هود: ٦٧]^(٢٨٢).

(٢٨١) انظر النشر ج ٢ ص ٣٥٣، البدور الزاهرة، للقاضي ص ٣٣٠.

(٢٨٢) المعجم الوسيط ٥٣٠.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قال الإمام الطبري - رَحِمَهُ اللهُ - في تفسير هذه الآية الكريمة: (أي أن الله لم ينزل على قوم هذا المؤمن الذي قتله قومه لدعائه إياهم إلى الله ونصيحته لهم من بعده يعني من بعد مهلكه من جند من السماء، ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ فأهلك الله ذلك الملك وأهل أنطاكية فبادوا عن وجه الأرض ولم تبق منهم باقية) (٢٨٣).

يقول البيضاوي: (﴿إِنْ كَانَتْ﴾ ما كانت الأخذة أو العقوبة إلا صيحة واحدة صاح بها جبريل ﴿فَإِذَا هُمْ خَكِيدُونَ﴾ ميتون شُبِّهُوا بالنار رمزاً إلى أن الحي كالنار الساطعة والميت كرمادها) (٢٨٤).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الدكتور محمد محسن: (قرأ أبو جعفر (صيحة) في الموضعين بالرفع على أن (كان) تامة تكتفي بمرفوعها، و(صيحة) فاعل، وقرأ - أيضاً - ﴿وَاحِدَةً﴾ بالرفع صفة لـ (صيحة) أي ما وقع إلا صيحة واحدة.

وقرأ الباقر ﴿صَيْحَةً﴾ في الموضعين بالنصب، على أن ﴿كَانَ﴾ ناقصة، واسمها مضمر، و﴿صَيْحَةً﴾ خبر كان.

وقرأوا - أيضاً - ﴿وَاحِدَةً﴾ بالنصب صفة لـ ﴿صَيْحَةً﴾ والمعنى: إن كانت الأخذة إلا صيحة واحدة.

تنبيه: ﴿صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ الموضع الثاني من قوله تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: ٤٩]، اتفق القراء العشرة على قراءته بالنصب، على أن ﴿صَيْحَةً﴾ مفعول، ﴿يَنْظُرُونَ﴾ و﴿وَاحِدَةً﴾ صفة) (٢٨٥).

(٢٨٣) الطبري ج ٢٣ ص ٢ - ٣.

(٢٨٤) تفسير البيضاوي ص ٥٨٤.

(٢٨٥) الهادي ج ٣ ص ١٦٨ - ١٦٩.

خامساً: الجمع بين القراءتين:

من قرأ (صِيحَةً) بالرفع فعلى أنها فاعل أي ما وقع إلا صيحة واحدة.
ومن قرأ ﴿صِيحَةً﴾ بالنصب فالمعنى: إن كانت الأخذة إلا صيحة واحدة.

والقراءتان تفيدان معنى متقارباً وتبين الآية الكريمة هوان الكفار على الله - ﷻ - واستحقاقه سبحانه لهم، وإهلاكهم بالصيحة نتيجة تكذيبهم للنبي المرسل لهم وقتلهم إياه، والله أعلم.

٧ - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٣٢].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وابن جماز بتشديد الميم ﴿لَمَّا﴾.

٢ - قرأ الباقر بتخفيفها (لِما) (٢٨٦).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(لَمَّا): لما على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن تختص بالمضارع.

الوجه الثاني: أن تختص بالماضي.

الوجه الثالث: أن تكون حرف استثناء بمعنى إلا فتدخل على الجملة

الاسمية، وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [١] فيمن شدد الميم.

(لما) يقال: ما يلمو فم فلان بكلمة: أي لا يستعظم شيئاً تكلم به من

قبيح. ولما الشيء: أخذه بأجمعه (٢٨٧).

(٢٨٦) انظر النشر ج ٢ ص ٣٥٣، والبدور الزاهرة ص ٣٣٠.

(٢٨٧) انظر المعجم الوسيط ص ٨٤٠.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قال الطبري - رحمه الله - في تفسير الآية الكريمة: (يقول تعالى ذكره ألم ير هؤلاء المشركون بالله من قومك يا محمد كم أهلكنا قبلهم بتكذيبهم رسلنا وكفرهم بآياتنا من القرون الخالية أنهم إليهم لا يرجعون، وأن كل هذه القرون التي أهلكناها والذين لم نهلكهم وغيرهم عندنا يوم القيامة جميعهم محضرون) (٢٨٨).

يقول الطاهر ابن عاشور: (والمعنى أن كل القرون محضرون لدينا مجتمعين، أي ليس إحضارهم في أوقات مختلفة ولا في أماكن متعددة. فكلمة (كل) أفادت أن الإحضار محيط بهم بحيث لا ينفلت فريق منهم، وكلمة ﴿جَمِيعٌ﴾ أفادت أنهم محضرون مجتمعين فليست إحدى الكلمتين بمغنية عن الأخرى) (٢٨٩).

يقول سيد قطب: (قوله تعالى: ﴿وَلَنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ (٣٢)، يأخذ القرآن في استعراض الآيات الكونية التي يَمرون عليها معرضين غافلين، وهي مبثوثة في أنفسهم وفيما حولهم وفي تاريخهم القديم وهم مع هذا لا يشعرون ولا يذكرون: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ (١). وهم يستعجلون بالعذاب غير مصدقين: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢)، وبمناسبة الاستعجال والتكذيب يستعرض مشهداً مطولاً من مشاهد يوم القيامة يرون فيه مصيرهم الذي به يستعجلون كأنه حاضر تراه العيون) (٢٩٠).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الإمام مكي بن أبي طالب: (حجة من خفف أنه جعل ما زائدة واللام «لام» تأكيد دخلت في خبر «إن» للفرق بين الخفيفة بمعنى (ما)

(٢٨٨) تفسير الطبري ج ٢٣ ص ٣.

(٢٨٩) التحرير والتنوير ج ٢٣ ص ١١.

(٢٩٠) الظلال ج ٢٣ ص ٢٩٦٦.

والخفيفة من الثقيلة، و«إن» في حكم الثقيلة، لأن التثقيل أصلها، وإن كانت لم تعمل، لأن معناها قائم في الكلام، وتقديره: وإن كلاً لجميع لدينا محضرون.

وحجة من شدد أنه جعل «لما» بمعنى «إلا» و«إن» بمعنى «ما» وتقديره: وما كل إلا جميع لدينا محضرون، فهو ابتداء وخبر.

وقد قال القراء في هذه القراءة: إِنَّ ﴿لَمَّا﴾ أصلها ﴿لَمَنْ مَّا﴾ ثم أدغم النون في الميم فاجتمع ثلاث ميمات، فحذفت ميم استخفافاً، وشبهه بقولهم: «علماء بنو فلان» يريدون: «على الماء» فأدغم اللام في اللام ثم حذفوا (إحدى اللامين) استخفافاً وهي الأولى، وبقيت الثانية ساكنة وهي لام الماء^(٢٩١).

قال الألوسي: (قرأ جمع من السبعة «لما» بالتخفيف على أن «إن» مخففة من الثقيلة و«اللام» فارقة و«ما» مزيدة للتأكيد والمعنى أن الشأن كلهم مجموعون إلخ... وهذا مذهب البصريين.

وذهب الكوفيون إلى أن «إن» نافية و«اللام» بمعنى إلا و«ما» مزيدة^(٢٩٢).

ويرى الباحث أن الألوسي لا يُسلّم له بما قال؛ لأنه لا يوجد زوائد في القرآن الكريم.

خامساً: الجمع بين القراءتين:

القراءة الأولى بالتخفيف جعل (ما) زائدة واللام (لام) تأكيد وتقدير الجملة: ﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾^(٣٢). والقراءة الثانية بالتشديد فقد جعل (لما) بمعنى (إلا) وتقديره وما كل إلا جميع لدينا محضرون، فهو ابتداء وخبر.

(٢٩١) الكشف ج ٢ ص ٢١٥، وانظر كتاب سيبويه ج ١ ص ٣١٨ - ٣٣٠، وتفسير مشكل إعراب القرآن ١٩٤/ب.

(٢٩٢) تفسير الألوسي ج ٢٣ ص ٦.

والآية الكريمة تبين توعده الله - ﷻ - لهؤلاء الكفار بالعذاب في الآخرة، وتكذيب لاعتقادهم انتفاء البعث كما كانوا يدعون، سيجمعهم الله يوم القيامة لحسابهم، كلتا القراءتين تفيدان التأكيد على أن الإحضار محيط بالكافرين المكذبين للرسول وهذا مأخوذ من أسلوب التوكيد والقصر اللذين ترتبا على اختلاف القراءة في الآية، والله أعلم.

٨ - قوله تعالى: ﴿وَأَيُّهُمْ لَمْ الْأَرْضُ أَلَمِيَّةٌ أَحْيَيْتَهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٣٣].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ نافع وأبو جعفر بتشديد الياء (الميتة).

٢ - قرأ الباقون بالتخفيف ﴿أَلَمِيَّةٌ﴾ (٢٩٣).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(الموت): ضد الحياة ويطلق الموت ويراد به ما يقابل العقل والإيمان، نحو ما في التنزيل العزيز: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

(الميت): الذي فارق الحياة والجمع أموات.

(الميت): الميت ومن في حكم الميت والجمع أموات وموتى (٢٩٤).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول القرطبي: (قوله تعالى: ﴿وَأَيُّهُمْ لَمْ الْأَرْضُ أَلَمِيَّةٌ أَحْيَيْتَهَا﴾، نبههم الله تعالى بهذا على إحياء الموتى، وذكرهم توحيد وكمال قدرته، وهي الأرض الميتة أحيائها بالنبات وإخراج الحب منها «فمنه»، أي من الحب «يأكلون» وبه يتغذون (٢٩٥).

(٢٩٣) انظر النشر ج ٢ ص ٣٥٣، والبدور الزاهرة، للقاضي ص ٣٣٠.

(٢٩٤) المعجم الوسيط ص ٨٩١.

(٢٩٥) القرطبي ج ١٥ ص ٢٥.

يقول سعيد حوى: ﴿وَأَيُّ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ﴾، أي علامة تدل على أن الله يبعث الموتى: إحياء الأرض اليابسة؛ أو دلالة لهم على وجود الله الصانع وقدرته التامة وإحيائه الموتى إحياء الأرض الهامدة التي لا شيء فيها من النبات «وأخرجنا منها» من الأرض «حياً فمناه»، أي من الحب «يأكلون» أي جعلناه رزقاً لهم ولأنعامهم، وقد قدم الجار والمجرور «فمناه» ليدل على أن جنس الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش، ويقوم بالأرزاق منه إصلاح الناس، وإذا قلَّ جاء القحط، ووقع الضر، وإذا قلَّ حضر الهلاك ونزل البلاء^(٢٩٦).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

القراءتان (الميتة) و(الميتة) بالمعنى نفسه وفي ذلك يقول الطاهر ابن عاشور قرأ نافع وأبو جعفر (الميتة) بتشديد الياء، وقرأ الباقون بتخفيف الياء، والمعنى واحد وهما سواء في الاستعمال^(٢٩٧).

خامساً: الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين قراءة التشديد، وقراءة التخفيف يتبين أنهما تفيدان معنى واحداً، فالآية الكريمة تبين للكفار قدرة الله - ﷻ - على إحياء الموتى، فالذي يحيي الأرض الميتة، ويخرج منها الحب الذي يأكلونه، قادر على إحياء الموتى، والله أعلم.

٩ - قوله تعالى: ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: ٣٥].

أولاً: القراءات:

﴿عَمِلَتْهُ﴾

١ - قرأ حمزة والكسائي وخلف وشعبة بحذف هاء الضمير (عملت).

(٢٩٦) الأساس في التفسير سعيد حوى ٤٦٣٧/٨.

(٢٩٧) التحرير والتنوير ج ٢٣ ص ١٣.

٢ - قرأ الباقون بإثبات الهاء ﴿عَمِلَتْهُ﴾^(٢٩٨).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(عَمِلَ): عملاً فعل فعلاً عن قصد.

(العامِلُ): من يعمل في مهنة أو صناعة.

(الْعَمَلُ): المهنة والفعل والجمع أعمال^(٢٩٩).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري - رَحِمَهُ اللهُ -: (يقول - تعالى ذكره - أنشأنا هذه الجنات في هذه الأرض ليأكل عبادي من ثمره و«ما» عملته أيديهم، أي ليأكلوا من ثمر الجنات التي أنشأناها لهم ومما غرسوا هم وزرعوا، وما التي في قوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ في موضع خفض عطفاً على الثمر بمعنى ومن الذي عملت، وقوله: ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ أفلا يشكر هؤلاء القوم الذين رزقناهم هذا الرزق من هذه الأرض الميتة التي أحييناها لهم من رزقهم ذلك وأنعمنا عليهم به؟)^(٣٠٠).

يقول سيد قطب: ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾.

(الحياة معجزة لا تملك يد البشر أن تجريها، إنما هي يد الله التي تجري المعجزات، وتبث روح الحياة في الموت، وإن رؤية الزرع النامي والجنان الوارفة لتفتح العين والقلب على يد الله المبدعة وهي تشق التربة عن النبتة المتطلعة للحرية والنور، ويد الله هي التي أقدرتهم على العمل كما أقدرت الزرع على الحياة والنماء.

﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ ويلتفت عنهم بعد هذه اللمسة الرقيقة ليسبح الله الذي أطلعهم على النبت والجنان وجعل الزرع أزواجاً ذكراناً وإنثاءً كالناس

(٢٩٨) انظر النشر ج ٢ ص ٣٥٣، والبدور الزاهرة، للقاضي ص ٣٣٠.

(٢٩٩) المعجم الوسيط ص ٦٢٨.

(٣٠٠) الطبري ج ٢٣ ص ٤.

وكغيرهم من خلق الله الذي لا يعلمه سواه^(٣٠١).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ يقرأ بإثبات الهاء وطرحها فالحجة لمن أثبتها: أنه أتى بالكلام على أصل ما وجب، لأن الهاء عائدة على «ما» في صلتها، لأنها من أسماء النواقص التي تحتاج إلى صلة وعائد، والحجة لمن حذفها: أنه لما اجتمع في الصلة فعل وفاعل ومفعول خفف الكلمة بحذف المفعول، لأنه فضلة^(*) في الكلام^(٣٠٢).

يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر ﴿وَمَا عَمِلَتْ﴾ بحذف هاء الضمير وهي مقدرة، والتقدير وما عملته أيديهم، وهذه القراءة موافقة لرسم مصحف أهل الكوفة، وقرأ الباقر ﴿وَمَا عَمِلَتْ﴾ بإثبات الهاء على الأصل، وهذه القراءة موافقة في الرسم لبقية المصاحف^(٣٠٣).

يقول مكّي بن أبي طالب: (قوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي بغير هاء، حذفوا الهاء من صلة «ما» لطول الاسم، وهي مرادة مقدرة، وقرأ الباقر بالهاء على الأصل، ولأنها ثابتة في المصحف، وهو الاختيار، وكلهم قرأ ﴿عملت أيديهم﴾ بغير هاء، والأصل الهاء^(٣٠٤).

قال أبو علي: (اختلفوا في إثبات الهاء وسقوطها من قوله - ﷻ -: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [يس: ٣٥]. القول إن أكثر ما جاء في التنزيل من هذا على حذف الهاء، كقوله: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١]. و﴿وَسَلِّمْ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَىٰ﴾ [النمل: ٥٩]. فكل على إرادة الهاء

(٣٠١) الظلال ج ٢٣ ص ٢٩٦٧.

(*) الفضلة: شيء زائد على الكلام أو الجملة يأتي بعد تمام الجملة أو الكلام ربّما يستغنى عنه، كالمفعول به والتعت والحال وما شابه.

(٣٠٢) الحجة ص ٢٩٨.

(٣٠٣) الهادي ج ٣ ص ١٦٩.

(٣٠٤) الكشف ج ٢ ص ٢١٦.

وحذفها، وقد جاء في الإثبات في قوله: ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ﴾ [البقرة: ٢٧٥]. وقوله ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [يس: ٣٥]. وموضع «ما» على هذا جرّ تقديره: ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم، ويجوز أن تقدر «ما» نافية، فيكون المعنى: ليأكلوا من ثمره ولم تفعله أيديهم ومن قدر هذا التقدير لم يكن صلة، وإذا لم يكن صلة لم يقتضِ الهاء الرجعة إلى الموصول^(٣٠٥).

خامساً: الجمع بين القراءتين:

القراءتان تفيدان معنى واحداً فمن حذف الهاء فهي مقدرة عندهم ومن أثبتها فلأنها مثبتة في المصحف الأصل، والآية الكريمة تبين إنكار الله - ﷻ - على هؤلاء المشركين الذين أنعم الله عليهم بهذه النعم الكثيرة، من البساتين الموجودة، ومما زرعوا بأيديهم، ولكنهم مع ذلك لم يشكروا الله على نعمه؛ بل استمروا في شركهم بالله سبحانه، والله أعلم.

١٠ - قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ

﴾ [يس: ٣٩].

أولاً: القراءات:

﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ﴾

١ - قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وروح برفع الراء هكذا ﴿وَالْقَمَرُ﴾.

٢ - قرأ الباقر بنصبها هكذا ﴿وَالْقَمَرُ﴾^(٣٠٦).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(القمر): جِزْمٌ سماوي صغير يدور حول كوكب أكبر منه ويكون تابعاً له، ومنه القمر التابع للأرض، والأقمار التي تدور حول كواكب المريخ وزحل والمشتري^(٣٠٧).

(٣٠٥) الحجة للقراء ج ١ ص ٤١.

(٣٠٦) النشر ج ٢ ص ٣٥٣، والبدور الزاهرة للقاضي ص ٣٣٠.

(٣٠٧) المعجم الوسيط ص ٧٥٨.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري - رَحِمَهُ اللهُ - في معنى الآية الكريمة: (وآية لهم تقديرنا القمر منازل للنقصان بعد تنافيه وتماهيه واستوائه حتى عاد كالعرجون القديم، والعرجون: من العذق من الموضع النابت في النخلة إلى موضع الشماريخ وإنما شبهه - جل ثناؤه - بالعرجون القديم والقديم هو اليابس؛ لأن ذلك من العذق لا يكاد يوجد إلا متقوساً منحياً إذا قديم ويبس ولا يكاد أن يصاب مستوياً معتدلاً كأغصان سائر الأشجار وفروعها، فكذلك القمر إذا كان في آخر الشهر قبل استدارته صار في انحنائه وتقوسه نظير ذلك العرجون)^(٣٠٨).

يقول الطاهر ابن عاشور: (قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ﴾، التقدير يطلق على جعل الأشياء بقدر ونظام مُحكم، ويطلق على تحديد المقدار من شيء تُطلب معرفة مقداره مثل تقدير الأوقات، وتقدير الكميات من الموزونات والمعدودات، وكلا الإطلاقين مرادٌ هنا، فإن الله قَدَرَ للشمس والقمر نظام سيرهما وقَدَرَ بذلك حساب الفصول السنوية الأشهر والأيام والليالي)^(٣٠٩).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ﴾ يُقرأ بالرفع والنصب، فالحجة لمن رفع: أنه ابتداءً وجعل ما بعده خبراً عنه، والهاء عائدة عليه وبها صلح الكلام، والحجة لمن نصب: أنه أضمر فعلاً فسره ما بعده، فكأنه في التقدير: وقَدَرْنَا القمر قَدَرْنَاهُ)^(٣١٠).

يقول الدكتور محمد محسن: (قرأ نافع ورواح وابن كثير وأبو عمرو (والقمر) بالرفع، على أنه مبتدأ، وجملة (قَدَرْنَاهُ) إلخ خبر، وقرأ الباقون (والقمر) بالنصب، وذلك على إضمار فعل على الاشتغال، والتقدير: وقَدَرْنَا

(٣٠٨) الطبري ج ٢٣ ص ٦.

(٣٠٩) التحرير والتنوير ج ٢٣ ص ٢٢.

(٣١٠) الحجة ص ٢٩٨.

القمر (٣١١).

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ﴾ قرأه الكوفيون وابن عامر بالنصب وقرأ الباقون بالرفع، وحجة من نصب أنه نصبه على إضمار فعل، تفسيره ﴿قَدَرْنَاهُ﴾، تقديره: وقَدَرْنَا القمر قدرناه منازل، أي ذا منازل، ويجوز أن يكون جاز النصب فيه ليحمل على ما قبله مما عمل فيه الفعل، فأضمر فعلاً يعمل في (القمر) ليعطف فيه الفعل على ما عمل فيه الفعل، وحجة من رفع - وهو الاختيار لأن عليه أهل الحرمين وأبا عمرو - أنه قطعه مما قبله، وجعله مستأنفاً لفرعه بالابتداء (وقدرناه) الخبر، ويجوز أن يكون رفعه على العطف على قوله: ﴿وَأَيَّاهُ لَّهُمْ﴾، فعطف جملة على جملة (٣١٢).

قال أبو علي: (الرفع على قوله: آية لهم القمر قدرناه منازل، مثل قوله: ﴿وَأَيَّاهُ لَّهُمْ أَيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارُ﴾ [يس: ٣٧] وكأن التقدير: وآية لهم الليل نسلخ منه النهار، وآية لهم القمر قدرناه منازل، فهو على هذا أشبه بالجميل التي قبلها، ومن نصبه فقد حمله سيويه على: زيداً ضربته. ويجوز في نصبه وجه آخر، وهو أن تحمله على ﴿نَسْلَخُ﴾ الذي هو خبر المبتدأ على ما أجازه سيويه من قولهم: زيد ضربته وعمرو أكرمته وعمراً أكرمته (٣١٣).

يقول الطبري - رَحِمَهُ اللهُ -: (من قرأ بالرفع عطف بها على الشمس، والشمس معطوفة على الليل وتأويل الكلام: وآية لهم القمر قدرناه منازل، فمن قرأ بالنصب على تقدير: وقَدَرْنَا القمر منازل. والصواب من القول أنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى فبأيهما قرأ القارئ فمصيب) (٣١٤).

(٣١١) الهادي ج ٣ ص ١٧٠.

(٣١٢) الكشف ج ٢ ص ٢١٦.

(٣١٣) الحجة للقراء ج ٦ ص ٤.

(٣١٤) الطبري ج ٢٣ ص ٥.

خامساً: الجمع بين القراءتين:

القراءتان بمعنى واحد. فمن قرأ (والقمر) بالرفع فعلى أنه مبتدأ ومن قرأ ﴿وَالْقَمَرَ﴾ بالنصب فعلى إضمار فعل وتقديره (وقدرنا القمر قدرناه) والآية الكريمة تبين قدرة الله - ﷻ - وعظمته بأن جعل نور القمر يزيد في أيام معينة، وينقص في أيام أخرى بحسب تشكلاته واقترابه وابتعاده من ضوء الشمس، والله أعلم.

١١ - قوله تعالى: ﴿وَأَيُّ لَمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكَ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وأبو عمرو بغير ألف على التوحيد مع فتح التاء ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.

٢ - قرأ الباقون بالألف على الجمع مع كسر التاء (ذرياتهم) (٣١٥).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(الذرية): نسل الإنسان والنساء والصغار، وفي الحديث أنه - ﷺ - رأى امرأة مقتولة، فقال: ما كانت هذه تقاتل، إلحق خالداً فقل له: لا تقتل ذرية ولا عسيفاً (٣١٦).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري - ﷺ -: في تفسير الآية الكريمة: (يقول تعالى ذكره ودليل لهم - أيضاً - وعلامة على قدرتنا على كل ما نشاء، ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ يعني من نجا من ولد آدم في سفينة نوح، والفلک هي السفينة، والمشحون المملوء الموقر).

(٣١٥) انظر التشرح ٢ ص ٢٧٣، والبدور الزاهرة، للقاضي ص ٣٢٠.

(٣١٦) المعجم الوسيط ص ٣١٠.

وعن ابن عباس: الفلك المشحون أي الممتلئ وقيل: المثلث (٣١٧).

يقول الطاهر ابن عاشور في تفسير الآية: (فيها انتقال من آيات في الأرض وفي السماء إلى عد آية في البحر تجمع بين العبرة والمنة، وهي آية تسخير الفلك أن تسير على الماء وتسخير الماء لتطفو عليه دون أن يغرقها).

ولما كانت ذريات المخاطبين مما أراد الله بقاءه في الأرض حين أمر نوحاً بصنع الفلك لإنجاء الأنواع، وأمره بحمل أزواج من الناس هم الذين تولد منهم البشر بعد الطوفان نُزِلَ البشر كله منزلةً محمولين في الفلك المشحون في زمن نوح، وذكر الذريات يقتضي أن أصولهم محمولون بطريق الكناية إيجازاً في الكلام، وأن أنفسهم محمولون كذلك كأنه قيل: إنا حملنا أصولهم وحملناهم وحملنا ذرياتهم، إذ لولا نجاة الأصول ما جاءت الذريات، وكانت الحكمة من حمل الأصول بقاء الذريات؛ فكانت النعمة شاملة للكل، وهذا كالامتنان في قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكِ فِي الْبَارَةِ ۖ لَنَجْعَلَ لَكُمُ تَذَكُّرًا﴾ (٣١٨).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قوله: ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قرأ نافع وابن عامر بالجمع، لكثرة ذرية من حُمِلَ في الفلك، وقرأ الباقر بالتوحيد؛ لأنه يدل على الجمع، كما قال ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [الإسراء: ٣]، والجمع أحب إليّ أنه أول على المعنى (٣١٩).

يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بحذف الألف التي بعد الياء،

(٣١٧) الطبري ج ٢٣ ص ٧.

(٣١٨) التحرير والتنوير ج ٢٣ ص ٢٧.

(٣١٩) الكشف ج ٢ ص ٢١٧.

وفتح التاء على الأفراد، وحجة ذلك أن «الذرية» تقع للواحد والجمع، ولا شيء أكثر من ذرية آدم - ﷺ - فلما صح وقوع «الذرية» للجمع استغنى بذلك عن الجمع.

وقرأ الباقيون ذرياتهم بالجمع، وحجة ذلك أنه لما كانت «الذرية» تقع للواحد أتى بلفظ لا يقع للواحد، فجمع لتخلص الكلمة إلى معناه المقصود إليه، لا يشركها فيه شيء وهو الجمع لأن ظهور بني آدم استخرج منها ذريات كثيرة، لا يعلم عددهم إلا الله - تعالى - (٣٢٠).

خامساً: الجمع بين القراءتين:

من قرأ (ذرياتهم) بالجمع فلأن ظهور بني آدم استخرج منها ذريات كثيرة.

ومن قرأ ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بالأفراد، لأن الذرية تقع للواحد والجمع فالقراءتان تفيدان معنى واحد والآية الكريمة تبين قدرة الله - تبارك وتعالى - في تسخير البحر ليحمل السفن، فمن ذلك بل أوله سفينة نوح - ﷺ - التي أنجاه الله تعالى فيها بمن معه من المؤمنين الذين لم يبق على وجه الأرض من ذرية آدم - ﷺ - غيرهم، والله أعلم.

١٢ - قوله تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: ٤٩].

أولاً: القراءات:

﴿يَخِصِّمُونَ﴾ (٤٩).

١ - قرأ أبو جعفر بإسكان الخاء وتشديد الصاد (يَخِصِّمُونَ).

٢ - قرأ أبو عمرو باختلاس فتحة الخاء وتشديد الصاد (يَخِصِّمُونَ).

٣ - قرأ ورش وابن كثير وهشام بفتح الخاء وتشديد الصاد (يَخْصِمُونَ).

٤ - قرأ ابن ذكوان وعاصم والكسائي ويعقوب وخلف في اختياره بكسر الخاء وتشديد الصاد ﴿يَخْصِمُونَ﴾.

٥ - قرأ حمزة بإسكان الخاء وتخفيف الصاد (يَخْصِمُونَ).

٦ - قالون له وجهان: الأولى كأبي جعفر والثاني كأبي عمرو، والياء مفتوحة للجميع^(٣٢١).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(خَصِمَ) خصماً، وخصاماً: أحكم الخصومة وجادل فهو خصيم.

(أَخْصَمَ) فلاناً: لقنه حُجته على خصمه ليغلبه.

(خاصمه) مُخَاصِمَةً وخصاماً، جادله نازعه فهو مُخَاصِمٌ وخصيم^(٣٢٢).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قال الإمام القرطبي - رَحِمَهُ اللهُ - في تفسير الآية الكريمة: (أي ما ينتظرون إلا نفخة إسرافيل تأخذهم وهم يختصمون في أمور دنياهم فيموتون في مكانهم، وهذه نفخة الصعق)^(٣٢٣).

يقول الشيخ سعيد حوى - رَحِمَهُ اللهُ -: (حمل ابن كثير قوله تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾^(١) على أن المراد بذلك النفخة الأولى وهي واحدة من ثلاث نفخات كائنات قال: (والله أعلم وهذه نفخة الفزع، ينفخ في الصور نفخة الفزع والناس في أسواقهم ومعاشهم يختصمون ويتشاجرون على عاداتهم، فبينما هم كذلك إذ أمر الله - ﷻ - إسرافيل فنفخ في الصور نفخة، يطولها ويمدها، فلا يبقى أحد على وجه

(٣٢١) انظر النشر ج ٢ ص ٣٥٤، البدور الزاهرة، للقاضي ص ٣٣١.

(٣٢٢) المعجم الوسيط ص ٢٣٩.

(٣٢٣) القرطبي ج ١٥ ص ٣٨.

الأرض إلا أصغى ليتها، ورفع ليتها، وهي صفحة العنق، يتسمّع الصوت من قبل السماء ثم يساق الموجودون من الناس إلى محشر إلى يوم القيامة بالنار، تحيط بهم من جوانبهم، ولهذا قال تعالى: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ أي على ما يملكونه، الأمر أهم من ذلك^(٣٢٤).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾) يقرأ بإسكان الخاء والتخفيف وبالتشديد الصاد - أيضاً - مع الإسكان، ويفتح الياء والخاء وكسر الصاد والتشديد ويفتح الياء وبكسر الياء والخاء والصاد وهم بمعنى «الخصم»، ﴿يَخِصِّمُونَ﴾^(٣٢٥).

يقول الإمام مكّي بن أبي طالب: «قوله: (يَخِصِّمُونَ) قرأه حمزة بإسكان الخاء مخففاً، وقرأ قالون بإخفاء حركة الخاء والتشديد، ومثله أبو عمرو، وقد قيل عن أبي عمرو أنه اختلس حركة الخاء، وقرأ ورش وهشام وابن كثير بفتح الخاء والتشديد وقرأ الكسائي وعاصم وابن ذكوان بكسر الخاء والتشديد، وحجة من أسكن الخاء وخفّف أنه بناء على وزن «يفعلون»، مستقبل «خصم يخصم» فهو يتعدى إلى مفعول مضمّر محذوف، لدلالة الكلام عليه، تقديره: يخصم بعضهم بعضاً، وحجة من اختلس حركة الخاء وأخفاها أن أصله «يفتعلون» فالخاء ساكنة، فلما كانت ساكنة في الأصل في «يختصمون» وأدغمت التاء في الصاد لم يمكن أن يجتمع ساكنان المشدد والخاء، فأعطاهما حركة مختلصة، أو مخفأة ليدل بذلك على أن أصل الخاء السكون، فيدل على أصلها أنه السكون بعض الحركة فيها، لأن الحركة المختلصة والمخفأة حركة ناقصة، وحجة من فتح الخاء وشدد وهو الاختيار لأنه الأصل، أنه بناء على «يفتعلون» أي يختصمون، فحاول إدغام التاء في الصاد لقربها منها، فألقى حركة التاء على الخاء وأدغم التاء في

(٣٢٤) الأساس في التفسير لسعيد حوى المجلد الثامن ص ٤٦٥٢.

(٣٢٥) الحجة ص ٢٩٨.

الصاد لقربها منها، وحجة من كسر الخاء أنه لما أدغم التاء في الصاد لما ذكرنا من قرب المخرجين، اجتمع ساكنان، الخاء والمشدد، فكسر الخاء لالتقاء الساكنين، ولم يلق حركة التاء على الخاء كما قالوا: مسنا السماء، فحذفوا السين الأولى لالتقاء الساكنين، بعد إسكانها للتخفيف، ولم يلقوا حركتها على الميم»^(٣٢٦).

قال أبو علي: «من قرأ «يَخْصِمُونَ» حذف الحركة من الحرف المدغم، وألقاها على الساكن الذي قبلها، وهذا أحسن الوجوه بدلالة قولهم: رُدَّ وَفِرَّ وَعَضُّ فَأَلْقَوْا حركة العين على الساكن، ومن قال «يَخْصِمُونَ» حذف الحركة، إلا أنه لم يلقها على الساكن كما ألقاها الأول، ومن قال «يَخْصِمُونَ» جمع بين الساكنين الخاء والحرف المدغم، وأما من قرأ «يَخْصِمُونَ» تقديره يخصم بعضهم بعضاً، فحذف المضاف وحذف المفعول به كثير في التنزيل وغيره»^(٣٢٧).

خامساً: الجمع بين القراءتين:

القراءات كلها بمعنى واحد وهذه الفروق في الحركات هي للتخفيف في النطق. والآية الكريمة تبين أن الله - ﷻ - يأمر إسرافيل فينفخ في الصور نفخة الفزع، والناس في أسواقهم ومعایشهم يختصمون ويتشاجرون على عادتهم، والله أعلم.

١٣ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَتْكُهُونَ ۖ﴾

[يس: ٥٥].

أولاً: القراءات:

﴿شُغْلٍ﴾

١ - أسكن الغين نافع وابن كثير وأبو عمرو (شُغْل).

(٣٢٦) الكشف ج ٢ ص ٢١٨.

(٣٢٧) الحجة للقراء السبعة ج ٦ ص ٤٢، والمغني ج ٣ ص ١٧٩.

٢ - ضمها الباقون ﴿شُغِلَ﴾.

﴿فَكَهُونٌ﴾

١ - حذف أبو جعفر الألف بعد الفاء (فكهون).

٢ - أثبتها الباقون ﴿فَكَهُونٌ﴾ (٣٢٨).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(شغل) بسكون الغين وضمها، والجمع (أشغال) من باب قطع فهو (شاغل) (٣٢٩).

و(الشُغْلَ) ضد الفراغ.

ويقال هو في شغل شاغل للمبالغة ويطلق على العمل فيقال: شغل شاق وعلى ما يُعمل فيقال: شُغِّلَ جيد والجمع (أشغال) (٣٣٠).

(فَكِهَ): فكهاً وفكاهة: كان طيبَ النفس مزاحاً.

(فَكَّه) القوم: أتاهم بالفاكهة وأطرفهم بملح الكلام.

(تفكَّه): أكل الفاكهة (٣٣١).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري - رَحِمَهُ اللهُ - في تفسير هذه الآية: (اختلف أهل التأويل في معنى الشغل الذي وصف الله - جل ثناؤه - أصحاب الجنة أنهم فيه يوم القيامة، فقال بعضهم: ذلك افتضاض العذارى وورد ذلك عن ابن مسعود، وعن ابن عباس أنه قال: شغلهم افتضاض الأبقار، وقال مجاهد في شغل

(٣٢٨) النشر ج ٢ ص ٣٥٤، والبدور الزاهرة للقاضي ص ٣٣١.

(٣٢٩) مختار الصحاح ص ١٩٣.

(٣٣٠) المعجم الوسيط ص ٤٨٦.

(٣٣١) المعجم الوسيط ص ٦٩٩.

في نعمة. وقيل شغلهم النعيم عما فيه أهل النار^(٣٣٢).

يقول الإمام القرطبي - رَحِمَهُ اللهُ -: (أصحاب الجنة في شغل بما هم فيه من اللذات والنعيم عن الاهتمام بأهل المعاصي ومصيرهم إلى النار وإن كانوا أقرباءهم وأهليهم، وقال ابن كيسان: «في شغل» أي في زيارة بعضهم بعضاً، وقيل في ضيافة الله تعالى)^(٣٣٣).

يقول الصابوني: (أي أن أصحاب الجنة في ذلك اليوم مشغولون بما هم فيه من اللذات والنعيم عن التفكير بأهل النار، يتفكهون ويتلذذون بالحوار العيني، وبالأكل والشرب والسماع للأوتار).

وعن ابن عباس: شغلوا بافتضاض الأبكار وسماع الأوتار عن أهاليهم من أهل النار لا يذكرونهم لئلا يتنغصوا^(٣٣٤).

ويقول ابن عاشور: (هذا يؤذن أهل الجنة عَجَل بهم إلى النعيم قبل أن يبعث إلى النار أهلها، وأن أهل الجنة غير حاضرين ذلك المحضر)^(٣٣٥).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿فِي شُغْلٍ﴾ يُقرأ بضميتين متواليتين، ويضم الشين وإسكان الغين، فقليل هما لغتان فصيحتان، وقيل: الأصل الضم، والإسكان: تخفيف، وقيل: من شغلهم: افتضاض الأبكار، وقيل استماع النغم والألحان)^(٣٣٦).

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قوله: «في شغل» قرأ الكوفيون

(٣٣٢) الطبري ج ٣ ص ١٣.

(٣٣٣) القرطبي ج ١٥ ص ٤٣.

(٣٣٤) صفوة التفاسير للصابوني ج ٣ ص ١٧.

(٣٣٥) التحرير والتنوير ج ٢٣ ص ٤١.

(٣٣٦) الحجة ص ٢٩٩.

وابن عامر بضم الغين، وأسكن الباقون وهما لغتان كالسُخت والسُخت^(٣٣٧).

يقول الدكتور محمد سالم محيسن في كتابه المغني: (شغل) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو «شغل» بإسكان الغين، وقرأ الباقون بضم الغين، والإسكان والضم لغتان في كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم، والإسكان هو الأصل وهو لغة (تميم - أسد). والضم لغة (الحجازيين).

﴿فَكَهُونٌ﴾.

قرأ أبو جعفر فكهون بحذف الألف التي بعد الفاء، على أنه صفة مشبهة.

وقرأ حفص وابن عامر بإثبات الألف التي بعد الفاء، على أنه اسم فاعل.

وقرأ الباقون بإثبات الألف التي بعد الفاء^(٣٣٨).

خامساً: الجمع بين القراءتين:

من قرأ (فكهون) فهو على أنه صفة مشبهة للشغل المشغولين به.

ومن قرأ ﴿فَكَهُونٌ﴾ فعلى أنه اسم فاعل أي أنهم هم مشغولون بشغلهم في الجنة وبما أعد لهم من النعيم حتى أنهم ينشغلوا عن أقاربهم وأهليهم، والله أعلم.

١٤ - قوله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِفُونَ﴾

[يس: ٥٦].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿ظُلُلٍ﴾ بضم الظاء من غير ألف.

(٣٣٧) الكشف ج ٢ ص ٢١٩.

(٣٣٨) المغني ج ٣ ص ١٨٠ - ١٨١.

٢ - قرأ الباقون بكسر الظاء وألف ﴿ظَلَّلَ﴾ (٣٣٩).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(الظل): ضوء شعاع الشمس إذا استترت عنك بحاجز، والجمع ظلال وأظلال، والظل من كل شيء: شخصه.

يقال: ظل الشباب وظل الشتاء وظل الليل: سواده.

وظَلَّلَ بضم الظاء وفتح اللام جمع (ظَلَّة) وهي ما يظل كالقِباب. (٣٤٠).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري - رَحِمَهُ اللهُ -: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ﴾ أي أصحاب الجنة وأزواجهم من أهل الجنة وقيل المقصود بالظلال الحلائل، وقيل: الظل منهم وأزواجهم في «كن» لا يضحون لشمس، كما يضحى لها أهل الدنيا؛ لأنه لا شمس فيها، والأرائك هي الحجال فيها السرر والفرش واحدها أريكة (٣٤١).

يقول ابن عاشور: (الأرائك: جمع أريكة، والأريكة: اسم لمجموع السرير والحجله فإذا كان السرير في الحجلة سمي الجميع أريكة، وهذا من الكلمات الدالة على شيء مركب من شيئين، مثل المائدة اسم للخوان الذي عليه طعام. والإتكاء هيئة بين الاضطجاع والجلوس وهو اضطجاع على جنب دون وضع الرأس والكتف على الفراش وكان المترفون من الأمم المتحضرة يأكلون متكئين كان ذلك من عادة سادة الفرس والروم ومن يتشبه بهم من العرب) (٣٤٢).

يقول ابن كثير: (قوله - رَحِمَهُ اللهُ -: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ﴾ قال مجاهد وحلائلهم، ﴿فِي ظِلِّلٍ﴾ أي في ظلال الأشجار، ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِفُونَ﴾

(٣٣٩) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٥٥، والبدور الزاهرة، للقاضي ص ٣٣١.

(٣٤٠) المعجم الوسيط ص ٥٧٧.

(٣٤١) الطبري ج ٢٣ ص ١٤.

(٣٤٢) التحرير والتنوير ج ٢٣ ص ٤٢.

الأرائك هي السرر تحت الحجال) (٣٤٣).

يقول الصابوني: (أي هم وأزواجهم في ظلال الجنان الوارفة، حيث لا شمس فيها ولا زمهرير، متكثون على السرر المزينة بالثياب والستور) (٣٤٤).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿فِي ظُلُلٍ﴾ يُقرأ بضم الظاء وفتح اللام من غير ألف بين اللامين وبكسر الظاء وألف بين اللامين، فالحجة لمن ضم الظاء أنه جعله جمع «ظُلَّة»، ودليله قوله تعالى: ﴿فِي ظُلُلٍ مِّنَ الْفُكَّامِ﴾، والحجة لمن كسر الظاء؛ أنه جعله جمع ظل، وهو ما ستر من الشمس في أول النهار إلى وقت الزوال وما ستر بعد ذلك فهو في، لأنه ظل فاء من كل مكان إلى مكان أي: رجع ودليله قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَمْشُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ (٣٤٥).

يقول الإمام مكّي بن أبي طالب: (حجة من ضم الظاء أنه جعله جمع «ظُلَّة» كغرفة وغرف ودليله إجماعهم على قوله: ﴿فِي ظُلُلٍ مِّنَ الْفُكَّامِ﴾ [البقرة: ٢١٠].

وحجة من كسر الظاء أنه يحتمل أن يكون أيضاً جمع «ظله» كبرمه وبرام فتكون القراءتان بمعنى واحد والأكثر عليه، ويجوز أن يكون جمع «ظلل» كما قال: ﴿يَنْفَقُونَ ظُلُلُهُمْ﴾ [النحل: ٤٨]، جمع «ظل» (٣٤٦).

يقول الدكتور محمد محيسن: (من قرأ «ظلل» بضم الظاء وحذف الألف على وزن «فعل» مثل: عُمر على أنه جمع «ظُلَّة» مثل «غُرْف» و«غُرْفَة» وقرأ الباكون «ظلال» بكسر الظاء وألف بعد اللام على أنه جمع «ظِل» على

(٣٤٣) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٥٧٥.

(٣٤٤) صفوة التفسير، للصابوني ج ٣ ص ١٧.

(٣٤٥) الحجة ص ٢٩٩.

(٣٤٦) الكشف ج ٢ ص ٢١٩.

وزن «فِعْلٌ»، مثل: «ذُئِبَ وذُئَابٌ» أو جمع «ظُلَّةٌ» مثل: «قُلَّةٌ وقُلَالٌ» (٣٤٧).

خامساً: الجمع بين القراءات:

من قرأ (ظُلِّلَ) فعلى أنه جمع (ظُلَّةٌ) وهو ما ستر من الشمس. ومن قرأ ﴿ظُلِّلَ﴾ فعلى أنه جمع (ظل) وهو يحتمل معنيين ما ستر من الشمس أو النهار إلى وقت الزوال وما سُرَّ بعد ذلك فهو فيء وبذلك تكون القراءة الثانية أفادت معنى جديداً للآية.

يتضح من خلال القراءات ما أعده الله لأهل الجنة من نعيم، وأنهم هم وزوجاتهم المؤمنات في ظلال دائمة ممتدة لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً، متكون على السرر المزينة بالستور والفرش، والله أعلم.

١٥ - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ

﴿١٦﴾ [يس: ٦٢].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ أبو عمرو وابن عامر بضم الجيم وإسكان الباء وتخفيف اللام (جُبِلًا).

٢ - قرأ ابن كثير وحزمة والكسائي وخلف ورويس بضم الجيم والباء جميعاً وتخفيف اللام، وروى روح كذلك إلا أنه بتشديد اللام ﴿جِبِلًّا﴾ (٣٤٨).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(الجَبَلُ) و(الجَبَلُ): الأمة، والجماعة من الناس.

(الجُبُلُ): الخلقة والطبيعة والأمة والجماعة من الناس.

(الجِبِلُّ): الأمة والجماعة من الناس وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ

(٣٤٧) الهادي ج ٣ ص ١٧٢.

(٣٤٨) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٥٥، والبدور الزاهرة للقاضي ص ٣٣١.

مِنْكُمْ جِيلًا كَثِيرًا (٣٤٩).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ - في تفسير هذه الآية الكريمة: (الجيلة: الخلق الكثير قاله مجاهد، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ أي أفما كان لكم عقل في مخالفة ربكم فيما أمركم به من عبادته وحده لا شريك له وعدولكم إلى إتياع الشيطان، فيتميز الناس يوم القيامة فيميز المؤمن عن الكافر (٣٥٠).

يقول الإمام القرطبي - رَحِمَهُ اللهُ - (قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِيلًا كَثِيرًا﴾ أي خلقاً كثيراً، قاله مجاهد، قتادة: جموعاً كثيرة. الكلبي: أمماً كثيرة، والمعنى واحد.

﴿أَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ عداوته وتعلموا أن الواجب طاعة الله (٣٥١).

يقول الإمام الطبري - رَحِمَهُ اللهُ -: (القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِيلًا كَثِيرًا أَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾، يعني - تعالى ذكره - بقوله ولقد صد الشيطان منكم خلقاً كثيراً عن طاعتي وإفرادي بالألوهية حتى عبدوه واتخذوا من دوني آلهة يعبدونها (٣٥٢).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿جِيلًا كَثِيرًا﴾ يُقرأ بضم الجيم والباء وبإسكانها مع التخفيف، وبكسر الجيم والباء وتشديد اللام، وكلها لغات معناها الخَلقة والطبع، وما جُبِل الإنسان عليه (٣٥٣).

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قوله: ﴿جِيلًا﴾ حجة من قرأ بكسر

(٣٤٩) المعجم الوسيط ص ١٠٦.

(٣٥٠) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٥٧٦.

(٣٥١) القرطبي ج ٢٣ ص ٤٧.

(٣٥٢) الطبري ج ٢٣ ص ١٦.

(٣٥٣) الحجة ص ٢٩٩.

الجيم والتشديد أنه جعله جمع «جبلّة» وهي الخلق، جعله جمع بينه وبين واحد الهاء، وحجة من قرأ بضميتين أنه جعله جمع «جبليل»، وهو الخلق أيضاً، كرغيف ورغف، وكذلك الحجة لمن أسكن الباء وضم الجيم، إلا أنه أسكن تخفيفاً، وأصل التاء الضم كرسول ورسل^(٣٥٤).

يقول الدكتور محمد محيسن: ﴿جِبَلًا﴾ قرأ بكسر الجيم والباء مع تشديد اللام على أنه جمع «جبلّة» وهي الخلق، وقرأ «جُبَلًا» بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام على أنه جمع «جبليل» وهو الخلق - أيضاً - مثل: «رغيف ورغف» إلا أنه أسكن الباء تخفيفاً، وقرأ «جُبَلًا» بضم الجيم والباء وتشديد اللام على أنه جمع «جِبَل» بكسر الجيم وفتح الباء.

المعنى: لقد أضل الشيطان منكم جبلاً أي خلقاً كثيراً، أفلم تكونوا تعقلون أن ذلك كان بسبب الشيطان فتجنبوا تزيينه وإغوائه^(٣٥٥).

يقول الإمام القرطبي: (ورد في «جِبَلًا» خمس قراءات هي: جِبَلًا، جُبَلًا، جُبَلًا، جِبَلًا، وكلها لغات بمعنى الخلق).

يقول النحاس: (أبينها القراءة الأولى «جِبَلًا» والدليل على ذلك أنهم قد أجمعوا أن قرءوا «والجبلّة الأولين»، فيكون «جِبَلًا» جمع «جِبَلّة» والاشتقاق فيه كله واحد، وإنما هو من جبل الله - ﷻ - الخلق أي خلقهم^(٣٥٦)).

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءتان بمعنى واحد تفيدان إغواء الشيطان وإضلاله لخلق كثيرين، والآية الكريمة تبين تحذير الله - ﷻ - للإنسان من الشيطان الذي أضل خلقاً، وأمماً كثيرة من أن يتبع سُبُل الشيطان وأن يحكم عقله، ويحذر من تزيين الشيطان وإغوائه له، والله أعلم.

(٣٥٤) الكشف ج ٢ ص ٢١٩.

(٣٥٥) المغني ج ٣ ص ١٨٢ - ١٨٣.

(٣٥٦) القرطبي ج ٢٣ ص ٤٧.

١٦ - قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٨].

أولاً: القراءات:

﴿تُنَكِّسُهُ فِي الْخَلْقِ﴾

١ - قرأ عاصم وحمزة بضم النون الأولى وفتح الثانية وكسر الكاف وتشديدها ﴿تُنَكِّسُهُ﴾.

قرأ الباقون بفتح النون الأولى وإسكان الثانية وضم الكاف مخففة (تُنَكِّسُهُ) (٣٥٧).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(نَكَسَ) الشيء: نكساً: قلبه، أي جعل أعلاه أسفله أو مقدّمه مؤخره.

(نَكِسَ الفرس): لم يلحق بالخيّل في جريها.

ويقال نَكِسَ على رأسه: رجع عما عرفه.

نكس الله فلاناً في العمر: أطال عمره إلى أرذل العمر فعاد إلى حال كحال الطفولة في الضعف والعجز، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَمَنْ تُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ (٣٥٨).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الإمام الطبري - رَحِمَهُ اللهُ -: (يقول - تعالى ذكره - ومن نعمه فنمّد له في العمر ننكسه في الخلق، يقول نرده إلى مثل حاله في الصّبا من الهرم والكبر، وذلك هو النكس في الخلق فيصير لا يعلم شيئاً بعد العلم الذي كان يعلمه) (٣٥٩).

(٣٥٧) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٥٥، والبدور الزاهرة للقاضي ص ٣٣١.

(٣٥٨) المعجم الوسيط ص ٩٥٢.

(٣٥٩) الطبري ج ٢٣ ص ١٨.

يقول الإمام القرطبي: (المعنى أنه يصير إلى حال الهرم الذي يشبه حال الصبا، وقال سفيان في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ إذا بلغ ثمانين سنة تغير جسمه وضعفت قوته فطول العمر يصير الشباب هرماء، والقوة ضعفاً والزيادة نقصاً، وهذا هو الغالب وقد تعوذ - ﷺ - من أن يرد إلى أرذل العمر^(٣٦٠).

يقول الصابوني: (أي ومن نُطل عمره نقلبه في أطوار منكساً في الخلق فيصير كالطفل لا يعلم شيئاً، قال قتادة يصير إلى حال الهرم الذي يشبه حال الصبا، فطول العمر يصير الشباب هرماء والقوة ضعفاً، والزيادة نقصاً)^(٣٦١).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ يُقرأ بضم النون والتشديد، وبفتحها والتخفيف، ف قيل: هما لغتان بمعنى واحد، وقيل: معنى التشديد: التكثير والترداد، ومعنى التخفيف: المرة الواحدة.

وفرق «أبو عمرو» بينهما فقال: نكس الرجل عن دابته بالتشديد ونكس في مرضه رد فيه ومعناه: نعيده إلى أرذل العمر يريد به: الهرم)^(٣٦٢).

يقول الدكتور محمد محيسن: ﴿نُنَكِّسْهُ﴾ للتكثير وذلك إشارة إلى تعدد الرد من الشباب إلى الكهولة ثم إلى الشيخوخة ثم إلى الهرم).

و(نُنَكِّسْهُ) مضارع «نكس» بالتخفيف أي من نُطل عمره نرده من قوة الشباب إلى ضعف الهرم)^(٣٦٣).

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: ﴿نُنَكِّسْهُ﴾، (نُنَكِّسْهُ) هما لغتان مثل «قَتَلَ وَقَتَلَ» وأنكر الأخفش التخفيف، ولم يعرف إلا التشديد، وقال لا يكادون يقولون: نكسته، إلا لما يقلب، فيجعل رأسه أسفل. وروي عن أبي

(٣٦٠) القرطبي ج ٢٣ ص ٥١.

(٣٦١) صفوة التفاسير للصابوني ج ٣ ص ٥١.

(٣٦٢) الحجة ص ٣٣٠.

(٣٦٣) الهادي ج ٣ ص ١٧٣.

عمرو أنه أنكر التشديد^(٣٦٤).

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءتان تفيدان معنى واحد، فقراءة التخفيف تفيد رد الإنسان من قوة الشباب إلى ضعف الهرم، وقراءة التشديد تفيد تعدد الرد من الشباب إلى الكهولة ثم إلى الشيخوخة ثم إلى الهرم، والله أعلم.

١٧ - قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس: ٧٠].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ المدنيان «نافع وأبو جعفر» وابن عامر ويعقوب بالخطاب (لتنذر).

٢ - قرأ الباقر بالغيب ﴿لِيُنذِرَ﴾^(٣٦٥).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(نَذَرَ) بالشيء نَذَرًا، ونذارة: علّمه فحذّره، يقال: نذروا بالعدو.

(أنذره) الشيء: أعلمه به وخوّنه منه.

(تنادَر) القوم: أنذر بعضهم بعضاً شراً. خوّف بعضهم بعضاً منه.

(النّذارة): الإنذار^(٣٦٦).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول ابن كثير: (قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ أي لينذر هذا القرآن المبين كل حي على وجه الأرض كقوله: ﴿لَا تُنذِرُكُمْ بِهِ﴾ وَمَنْ بَلَغْ وقال - جل وعلا -: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتْنٍ مِّنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ

(٣٦٤) الكشف ج ٢ ص ٢٢٠.

(٣٦٥) النشر ج ٢ ص ٣٥٥، والبدور الزاهرة ص ٣٢١.

(٣٦٦) المعجم الوسيط ص ٩١٢.

كَيْتَبُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ [هود: ١٧]، وإنما ينتفع بنذارته من هو حي القلب مستنير البصيرة كما قال قتادة حي القلب - حي البصر وقال الضحاك يعني عاقلاً ﴿وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٣٦٧).

يقول الصابوني: ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ أي لينذر بهذا القرآن من كان حي القلب مستنير البصيرة، وهم المؤمنون لأنهم المنتفعون به ﴿وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي وتجب كلمة العذاب على الكافرين لأنهم كالأموات لا يعقلون ما يخاطبون به (٣٦٨).

قال القرطبي: ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ أي حي القلب، قاله قتادة والضحاك: عاقلاً وقيل: المعنى لتندر من كان مؤمناً في علم الله (٣٦٩).

قال البيضاوي: (وجعلهم في مقابلة من كان حياً إشعاراً بأنهم لكفرهم وسقوط حجتهم، وعدم تأملهم أموات في الحقيقة) (٣٧٠).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن خالويه: (قال تعالى: ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ يقرأ بالياء والتاء فالحجة لمن قرأه بالياء قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾ والحجة لمن قرأه بالتاء، أنه جعله ﷺ مخاطبة ووجه الياء أن يكون للقرآن، لقوله تعالى: ﴿لَا تُنْذِرُكُمْ بِهِ﴾ (٣٧١).

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قوله: ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ قرأ نافع وابن عامر بالتاء على الخطاب للنبي - ﷺ - لأنه هو النذير لأمته، كما

(٣٦٧) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٥٨٠.

(٣٦٨) صفوة التفاسير، للصابوني ج ٣ ص ٢١.

(٣٦٩) القرطبي ج ٢٣ ص ٥٥.

(٣٧٠) تفسير البيضاوي ج ٢ ص ١٦٢.

(٣٧١) الحجة ص ٣٠٠.

قال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ وقرأ الباكون على الإخبار عن القرآن، لأنه نذير لمن أنزل عليهم، كما قال: ﴿كَتَبْتُ فُصِّلْتُ ءَايَتَكُمْ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [فصلت: ٣ - ٤] (٣٧٢).

يقول الدكتور محمد محيسن: (اختلف القراء في ﴿لِيُنذِرَ﴾ من قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٧٠﴾).

قرأ يعقوب ونافع وابن عامر وأبو جعفر لتنذر بقاء الخطاب والفاعل ضمير مستتر تقديره «أنت» والمراد به نبينا محمد - ﷺ - لأنه النذير لأُمته.

وقرأ البرزى موضع يس ﴿لِيُنذِرَ﴾ بقاء الغيبة قولاً واحداً، والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» والمراد به القرآن الكريم لأنه نذير لمن أنزل عليهم ﴿كَتَبْتُ فُصِّلْتُ ءَايَتَكُمْ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [فصلت: ٣ - ٤].

وقرأ البرزى موضع الأحقاف (لتنذر، لينذر) بالخطاب والغيبة.

وقرأ الباكون الموضعين هنا والأحقاف «لينذر» بقاء الغيبة قولاً واحداً (٣٧٣).

قال صاحب كتاب الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار: وجه التاء أنه خطاب النبي - ﷺ - ومن قال (ينذر) أراد القرآن، ومعنى من كان حياً، من المؤمنين، لأن الكفار أموات، كما قال ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ [النحل: ٢٦]، وقال: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢] (٣٧٤).

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى (لتنذر) بالخطاب أفادت أن الله تعالى جعل النبي ﷺ

(٣٧٢) الكشف ج ٢ ص ٢٢٠.

(٣٧٣) الهادي ج ٣ ص ١٧٤.

(٣٧٤) الحجة للقراء ج ٦ ص ١٧٤.

نذيراً وبشيراً للبشر بكلامه ﷺ والقراءة الثانية (لينذر) بالغيبة أفادت معنى جديداً وهو الإخبار عن القرآن وبأن النبي نذير بما أنزل عليه من القرآن الكريم، ويتبين من خلال الآية الكريمة إنذار الله - ﷻ - للمؤمنين أصحاب القلوب الحية والعقول المستنيرة، أما الكفار فقد قامت عليهم الحجة بعد بعثة النبي ﷺ، ونزول القرآن الكريم، والله أعلم.

١٨ - قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ ﴿٦١﴾

[يس: ٧٦].

أولاً: القراءات:

﴿يَحْزُنْكَ﴾

١ - قرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي (يُحْزِنْكَ).

٢ - قرأ الباقون بفتح الياء وضم الزاي ﴿يَحْزُنْكَ﴾ (المائدة: ٤١) فهو محزون وحزين.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(حَزَنَ) الأمر فلاناً - حُزناً: غَمّة، وفي التنزيل العزيز ﴿يَتَأَيَّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكَفْرِ﴾ [المائدة: ٤١] فهو محزون وحزين. وحَزَنَ الرجل حُزناً: اغتمّ وفي التنزيل العزيز ﴿وَقَالُوا لَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ (٣٧٦).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الإمام ابن عاشور: (قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ﴾، أي فلا تحزنك أقوالهم في الإشراك وإنكار البعث والتكذيب والأذى للرسول - ﷺ - للمؤمنين ولذلك حذف المقول، أي لا يحزنك قولهم الذي هو من شأنه أن يحزنك، والنهي عن الحزن فهي عن سببه وهو اشتغال بال الرسول بإعراضهم عن قبول الدين الحق، وهو يستلزم الأمر بالأسباب الصارفة

(٣٧٥) النشر ج ٢ ص ٣٥٥، والبدور الزاهرة ص ٣٢٢.

(٣٧٦) المعجم الوسيط ص ١٧١.

للحزن عن نفسه من التسلي بعناية الله تعالى وعقابه من عادوه (٣٧٧).

يقول الإمام الطبري - رَحِمَهُ اللهُ -: (قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد - ﷺ - فلا يحزنك يا محمد قول هؤلاء المشركين من قومك لك أنك شاعر وما جئتنا به هو الشعر ولا تكذيبهم بآيات الله وجحودهم نبوتك فإننا نعلم أن ما يدعوهم إلى قول ذلك الحسد وهم يعلمون أن الذي جئتهم به ليس بشعر ولا يشبه الشعر فنعلم ما يسرون وما يعلنون (٣٧٨).

يقول الإمام الصابوني: (قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ أي لا تحزن يا محمد على تكذيبهم لك واتهامهم بأنك شاعر أو ساحر وهذه تسلية للنبي - ﷺ - (٣٧٩).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الإمام ابن عاشور: (قرأ نافع (يُحْزِنُكَ) بضم الياء وكسر الزاي من أحزنه إذا أدخل عليه حزناً، وقرأه الباقر بفتح الياء وضم الزاي من حَزَنَه بفتح الزاي بمعنى أحزنه وهما بمعنى واحد) (٣٨٠).

يقول الدكتور محمد محيسن: (قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ قرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي على أنه مضارع «أحزن» الثلاثي المزيد بالهمزة نحو: «أكرم - يكرم».

قرأ أبو جعفر بفتح الياء وضم الزاي غير أنه في موضع سورة الأنبياء ﴿فَلَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾، فقد قرأه بضم الياء وكسر الزاي.

قرأ الباقر بفتح الياء وضم الزاي.

قال الراغب: (في مادة «حَزَنَ»، «الحُزْنُ» بضم الحاء، وسكون الزاي،

(٣٧٧) التحرير والتنوير ج ٢٣ ص ٧٢.

(٣٧٨) الطبري ج ٢٣ ص ٢٠.

(٣٧٩) صفوة التفاسير للصابوني ج ٣ ص ٢٢.

(٣٨٠) التحرير والتنوير ج ٢٣ ص ٧٣.

والحزن بفتح الحاء والزاي خشونة في الأرض، وخشونة في النفس لما لها من الغم ويضاده الفرح^(٣٨١).

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى: (يُحْزَنُكَ) تفيد أن الكفار أدخلوا الحزن على رسول الله ﷺ بتكذيبهم للرسول، والقراءة الثانية: ﴿يَحْزُنُكَ﴾ تفيد أن كلام الكفار وتكذيبهم للنبي ﷺ أحزن الرسول. ويمكن الجمع بين القراءتين بأن الكفار هم سبب حزن النبي - ﷺ - والآية الكريمة تدعو النبي إلى عدم الإهتمام بتكذيبهم وإدعاءاتهم الباطلة فالله - ﷻ - يعلم كذبهم ويعلم ما يسرون وما يعلنون، والله أعلم.

١٩ - قال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١].

أولاً: القراءات:

﴿يَقْدِرُ عَلَى﴾:

١ - قرأ رويس بياء مفتوحة وإسكان القاف من غير ألف وضم الراء (يقدر).

٢ - قرأ الباقر بالباء وفتح القاف وألف بعدها وخفض الراء منونة ﴿يَقْدِرُ﴾^(٣٨٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(قَدَرَ) عليه: قدرة: تمكن منه.

قَدَرَ الشيء قَدْرًا: بين مقداره، ويقال قدر الأمر: دبره وفكر في تسويته.

(٣٨١) المغني ج ١ ص ٣٨٠.

(٣٨٢) النسخ ج ٢ ص ٣٥٥، والبدور الزاهرة ص ٣٣٢.

(القادر): اسم أو صفة لله تعالى.

(القدِيرُ): ذو القدرة، وهو الفاعل لما يشاء على قَدْر ما تقتضي الحكمة لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنه، ولذلك لا يوصف به إلا الله تعالى (٣٨٣).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الإمام الطبري - رَحِمَهُ اللهُ -: (قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾، يقول - تعالى ذكره - منهاً هذا الكافر الذي قال من يحيي العظام وهي رميم على خطأ قوله وعظيم جهله أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلكم فإن خلق مثلكم من العظام الرميم ليس بأعظم من خلق السموات والأرض، يقول فمن لم يتعذر عليه خلق ما هو أعظم من خلقكم فكيف يتعذر عليه إحياء العظام من بعد ما قد رمت وبلت) (٣٨٤).

يقول ابن كثير: (يقول - تعالى ذكره - منهاً على قدرته العظيمة في خلق السموات السبع بما فيها والكواكب السيارة والثوابت والأرضين السبع وما فيها من جبال ورمال وبحار وما بين ذلك ومرشداً إلى الاستدلال على إعادة الأجساد بخلق هذه الأشياء العظيمة كقوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾، وقال - رَحِمَهُ اللهُ -: ههنا ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾، أي مثل البشر فيعيدهم كما بدأهم، قاله ابن جرير وهذه الآية الكريمة كقوله - رَحِمَهُ اللهُ -: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَتَّخِذْ لِنَفْسِهِنَّ بَقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحقاف: ٣٣] (٣٨٥).

يقول الشيخ الصابوني: (أي أوليس الذي خلق السموات والأرض مع

(٣٨٣) المعجم الوسيط ص ٧١٨ - ٧١٩.

(٣٨٤) الطبري ج ٢٣ ص ٢٢.

(٣٨٥) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٥٨٢.

كبر جرمهما، وعظم شأنهما قادر على أن يخلق أجساد بني آدم بعد فنائها؟
بلى هو القادر على ذلك فهو الخلاق المبدع في الخلق والتكوين العليم بكل شيء^(٣٨٦).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول ابن عاشور: (قرأ الجمهور ﴿يَقْدِرُ﴾ بالباء الموحدة وبألف بعد القاف وجر الاسم بالباء المزيدة في النفي لتأكيد.

وقرأ رويس عن يعقوب بتحتية بصيغة المضارع (يقدر)^(٣٨٧).

يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ رويس بياء تحتية مفتوحة، وإسكان القاف وضم الراء على أنه مضارع «قدر».

وقرأ الباقر ﴿يَقْدِرُ﴾ بباء موحدة مكسورة في مكان الياء، مع فتح القاف وألف بعدها، وكسر الراء منونة، على أنه اسم فاعل من «قدر»^(٣٨٨).

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى ﴿يَقْدِرُ﴾ تثبت صفة القدرة لله - ﷻ - فالله الذي خلق السماوات والأرض قادر على أن يخلق مثلكم أيها الكفار من العظام الرميم، والقراءة الثانية (يقدر) بصيغة الفعل المضارع تفيد استمرار قدرة الله - ﷻ - على الخلق وعلى إعادة الخلق مرة أخرى بعد أن أصبح رميم.

والآية الكريمة فيها ضرب المثل من الله - ﷻ - بقدرته على خلق الشيء العظيم للاستدلال على قدرته على خلق ما هو دون ذلك، فالله الخالق المبدع الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يعيد خلق الإنسان، والله أعلم.

(٣٨٦) صفة التفاسير، للصابوني ج ٣ ص ٢٢.

(٣٨٧) التحرير والتنوير ج ٢٣ ص ٧٨.

(٣٨٨) المغني ج ٣ ص ١٨٥.

٢٠ - قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٨٢﴾ [يس: ٨٢].

أولاً: القراءات:

﴿فَيَكُونُ﴾ ﴿٨٢﴾

١ - قرأ ابن عامر الشامي والكسائي بنصب النون (فيكون).

٢ - قرأ الباقون برفع النون ﴿فَيَكُونُ﴾ ﴿٨٢﴾ (٣٨٩).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(كان) الشيء كوناً، وكياناً وكيونة: حدث فهو كائن والمفعول مكوّن، تأتي كان بمعنى «وقع» مثل: «ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن».

كَوْنُ الله الشيء: أخرجه من العدم إلى الوجود (٣٩٠).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قال ابن كثير: (قوله - تبارك وتعالى -: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٨٢﴾، أي إنما يأمر بالشيء أمراً واحداً لا يحتاج إلى تكرار وتأکید).

قال الإمام أحمد: (إن رسول الله - ﷺ - قال: (إن الله تعالى يقول يا عبادي كلکم مذب إلا من عافيت فاستغفروني أغفر لكم وكلکم فقير إلا من أغنيت، إني جواد ماجد واجد أفعل ما أشاء، عطائي كلام وعذابي كلام إذا أردت شيئاً فإنما أقول له كن فيكون) (٣٩١).

(٣٨٩) النسخ ج ٢ ص ٣٥٦، والبدور الزاهرة للقاضي ص ٣٣٢.

(٣٩٠) المعجم الوسيط ص ٨٠٥ - ٨٠٦.

(٣٩١) مسند أحمد (مسند أبي ذر) ج ٣٥ ص ٤٢٨. مؤسسة الرسالة، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ج ١١ ص ٥٣٧٥.

قال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٨٧)، أي إذا أراد خلق شيء لا يحتاج إلى تعب ومعالجة)^(٣٩٢).

يقول الصابوني - رَحِمَهُ اللهُ -: (قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٨٧) [يس: ٨٢] أي لا يصعب عليه - جلّ وعلا - شيء لأن أمره بين الكاف والنون فمتى أراد الله تعالى شيئاً وجد بدون تعب ولا جهد ولا كلفة ولا عناء)^(٣٩٣).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الإمام القرطبي: (قرأ الكسائي (فيكون) بالنصب عطفاً على ﴿يقول﴾ أي إذا أراد خلق شيء لا يحتاج إلى تعب ومعالجة)^(٣٩٤).

يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ ابن عامر والكسائي بنصب نون (فيكون)).

ووجه النصب أنه على تقدير إضمار «أن» بعد الفاء الواقعة بعد حصر «بأنما».

قرأ الباقون بالرفع في ﴿فَيَكُونُ﴾^(٨٧) وذلك على الاستئناف والتقدير «فهو يكون»^(٣٩٥).

يقول ابن عاشور: (قرأ الجمهور ﴿فَيَكُونُ﴾^(٨٧) مرفوعاً على تقدير: أن يقول له كن فيكون، وقرأه ابن عامر والكسائي بالنصب عطفاً على ﴿يَقُولُ﴾ المنصوب)^(٣٩٦).

قرأ ابن عامر والكسائي (كن فيكون) نصباً، وقرأ الباقون ﴿فَيَكُونُ﴾^(٨٧).

(٣٩٢) القرطبي ج ٢٣ ص ٦٠.

(٣٩٣) صفوة التفاسير، للصابوني ج ٣ ص ٢٣.

(٣٩٤) القرطبي ج ٢٣ ص ٦٠.

(٣٩٥) المغني ص ١٧٨.

(٣٩٦) التحرير والتنوير ج ٢٣ ص ٨٠.

رفعاً، أما الكسائي فإنه يحمل نصب (فيكون) على ما قبله من (أن) ولا ينصب ﴿فَيَكُونُ﴾ (٨٧) إذا لم يكن قبله (أن) فيحمل عليها.

وأما ابن عامر فإنه ينصب (فيكون) كان قبلها (أن) أو لم يكن (٣٩٧).

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءتان بالمعنى نفسه والآية الكريمة تدل على بيان قدرة الله - ﷻ - وأن أمره بين الكاف والنون لا يلحقه تعب أو مشقة، والله أعلم.

٢١ - قوله تعالى: ﴿فَسَبَّحْنِ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٨٢) [يس: ٨٣].

أولاً: القراءات:

﴿بِيَدِهِ - تُرْجَعُونَ﴾ (٨٢)

١ - قرأ رويس بحذف صلة هاء الضمير (بيده).

٢ - قرأ الباقون بإثبات صلة هاء الضمير ﴿بِيَدِهِ﴾.

٣ - قرأ يعقوب بفتح التاء وكسر الجيم (ترجعون).

٣ - قرأ الباقون بضم التاء وفتح الجيم ﴿تُرْجَعُونَ﴾ (٨٢) (٣٩٨).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

اليَدُ: من أعضاء الجسد، وهي من المنكب إلى أطراف الأصابع.

اليَدُ من كل شيء: مقبضه ومنه يد السيف والسكين والفأس والرحى.

يُدُّ السلطان: القدرة والقوة (٣٩٩).

قال الراغب: «الرجوع»: العود إلى مكان منه البدء، مثل قوله تعالى:

(٣٩٧) الحجة للقراء ج ٦ ص ٤٧.

(٣٩٨) البدور الزاهرة ص ٣٣٢، النشر ج ٢ ص ٢٠٨.

(٣٩٩) المعجم الوسيط ص ١٠٦٣.

﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَيْهَتِهِمُ قَالُوا يَتَابَانَا مَنَعَ مِنَّا الْكَيْدُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَّكَتَلُ
وَأِنَّا لَمُ لَحَفُظُونَ﴾ ﴿٦٣﴾ [يوسف: ٦٣].

«الرجع» بسكون الجيم: الإعادة، مثل قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمٌ عَلَىٰ قَرِيَةٍ
أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٩٥﴾ [الأنبياء: ٩٥] (٤٠٠).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول ابن كثير: (قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَنَ الَّذِي يَدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ
وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿٨٢﴾ أي: تنزيه وتقديس وتبرئة من سوء للحي القيوم الذي
بيده مقاليد السموات والأرض وإليه يُرجع الأمر كله وله الخلق والأمر وإليه
يُرجع العباد يوم المعاد فيجازي كل عامل بعمله وهو العادل المنعم
المتفضل) (٤٠١).

يقول الإمام الطبري: (قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَنَ الَّذِي يَدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ
شَيْءٍ﴾ يقول - تعالى ذكره - فتنزه الذي بيده ملكوت كل شيء وخزائنه وقوله
وإليه تُرجعون يقول: وإليه تردون وتصيرون بعد مماتكم) (٤٠٢).

يقول الصابوني: (﴿فَسُبْحَنَ الَّذِي يَدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي تنزهه
وتمجد عن صفات النقص، الإله العظيم الجليل، الذي بيده الملك الواسع،
والقدرة التامة على كل الأشياء، وإليه تُرجعون أي: وإليه وحده مرجع
الخلايق للحساب والجزاء) (٤٠٣).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف القراء في لفظ ﴿تُرْجَعُونَ﴾ وما جاء منه إذا كان من رجوع
الآخرة نحو ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ سواء كان غيباً أو خطاباً.

فقرأ يعقوب بفتح حرف المضارعة، وكسر الجيم وذلك على البناء

(٤٠٠) انظر المفردات في غريب القرآن ص ١٨٨.

(٤٠١) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٥٨٢.

(٤٠٢) الطبري ج ٣ ص ٢٢.

(٤٠٣) صفوة التفاسير، للصابوني ج ٣ ص ٢٣.

للفاعل وهو فعل مضارع من «رجع».

وقرأ الباقر بضم حرف المضارعة وفتح الجيم، وذلك على البناء للمفعول وهو مضارع «رجع»^(٤٠٤).

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءتان بالمعنى نفسه وتفيدان رجوع العباد لله - ﷻ - يوم القيامة ليجازي كل واحد بعمله. والآية الكريمة فيها تنزيه الله - ﷻ - وتمجيده ورفعته عن كل نقص فيبده سبحانه ملكوت السموات والأرض ويرجع إليه كل الخلائق للعرض عليه والحساب بين يديه، والله أعلم.



المبحث الثالث

تعريف عام بسورة الصفات وبيان أهم الموضوعات فيها

أولاً: اسم السورة.

ثانياً: نوع السورة.

ثالثاً: عدد آيات السورة.

رابعاً: مناسبة السورة لما قبلها.

خامساً: أهداف السورة وأغراضها.

سادساً: مقاصد السورة.

سابعاً: مضمون السورة وما اشتملت عليه.



المبحث الثالث

تعريف عام بسورة (الصفات) وبيان أهم الموضوعات فيها

أولاً: اسم السورة:

يقول ابن عاشور: (اسمها المشهور المتفق عليه (الصفات) وبذلك سميت في كتب التفسير، وكتب السنة وفي المصاحف كلها، ولم يثبت شيء عن النبي - ﷺ - في تسميتها، وقال في الإتيان: رأيت في كلام الجعبري أن سورة (الصفات) تسمى (سورة الذبيح) وذلك يحتاج إلى مستند من الأثر^(٤٠٥)).

يقول الصابوني: (سميت السورة (سورة الصفات) تذكيراً للعباد بالملأ الأعلى من الملائكة الأطهار، الذين لا ينفكون عن عبادة الله ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء ٢٠]. وبيان وظائفهم التي كلفوا بها^(٤٠٦)).

ثانياً: نوع السورة:

قال الألوسي: (هي مكية ولم يحكوا في ذلك خلافاً)^(٤٠٧).

(٤٠٥) التحرير والتنوير ج ٢٣ ص ٨١.

(٤٠٦) صفوة التفاسير، للصابوني ج ٣ ص ٢٥.

(٤٠٧) تفسير الألوسي ج ٨ ص ٦٤.

قال ابن عاشور: (هي مكية بالاتفاق، وهي السادسة والخمسون في تعداد نزول السور، نزلت بعد سورة الأنعام وقبل سورة لقمان)^(٤٠٨).

يقول الصابوني: «سورة الصافات من السور المكية التي تُعنى بأصول العقيدة الإسلامية «التوحيد، الوحي، البعث والجزاء»، شأنها كسائر السور المكية التي تهدف إلى تثبيت دعائم الإيمان»^(٤٠٩).

ثالثاً: عدد آيات السورة:

قال الألوسي: (هي مائة وإحدى وثمانون آيةً عند البصريين، ومائة واثنان وثمانون عند غيرهم)^(٤١٠).

يقول ابن عاشور: (عدد آياتها مائة واثنان وثمانون عند أكثر أهل العدد، وعدّها البصريون مائة وإحدى وثمانين)^(٤١١).

يقول الإمام النيسابوري - رَحِمَهُ اللهُ -: (سورة الصافات مكية حروفها ثلاثة آلاف وثمانمائة وستة وعشرون وكلماتها ثمانمائة وستون وآياتها مائة وإحدى وثمانون)^(٤١٢).

رابعاً: مناسبة السورة لما قبلها:

تظهر مناسبة هذه السورة لما قبلها من نواحٍ ثلاث:

١ - وجود الشبه بين أول هذه السورة وآخر «يس» السورة المتقدمة في بيان قدرته تعالى الشاملة لكل شيء في السموات والأرض، ومنه المعاد وإحياء الموتى، لأن الله تعالى كما في «يس» هو المنشئ السريع الإنجاز لا تنهياً إلا إذا كان الخالق الموجد واحداً.

(٤٠٨) التحرير والتنوير ج ٢٣ ص ٨١.

(٤٠٩) صفوة التفسير، للصابوني ج ٣ ص ٢٥.

(٤١٠) تفسير الألوسي ج ٨ ص ٦٤.

(٤١١) التحرير والتنوير ج ١٣ ص ٨١.

(٤١٢) غرائب القرآن و رغائب الفرقان للنيسابوري في حاشية تفسير الطبري ج ٢٣ ص ٣٩.

٢ - هذه السورة بعد «يس» كالأعراف بعد الأنعام، وكالشعراء بعد الفرقان في تفصيل أحوال القرون الماضية المشار إليهم وإلى إهلاكهم في سورة «يس» المتقدمة في قوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ كَثْرَ أَهْلِكُنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٣١].

٣ - توضح هذه السورة ما أجمل في السورة السابقة من أحوال المؤمنين وأحوال الكافرين في الدنيا والآخرة (٤١٣).

خامساً: أهداف السورة وأغراضها:

موضوع هذه السورة كسائر السور المكية في بيان أصول الاعتقاد: وهي التوحيد، والوحي، والنبوة، وإثبات البعث والجزاء، وقد تحدثت عن مغيبات ثلاث: هي الملائكة والجن والبعث والجزاء في الآخرة، فابتدأت بالكلام عن الملائكة الصفات قوائمها أو أجنحتها في السماء استعداداً لتنفيذ أمر الله، والزاجرات السحاب لتصرفه كيفما يشاء الله، والذين أقسم الله بهم للدلالة على التوحيد وخلق السموات والأرض، وتزينها بالكواكب.

ثم أشارت إلى الجن ومطاردتهم بالشهب الثاقبة المرصودة لهذا الغرض، للرد على المشركين الجاهلين الذين زعموا وجود نسب وقربة بين الله تعالى وبين الجن، وأبانت موقف المشركين من البعث وإنكاره وأحوالهم في الدنيا والآخرة، وردت عليهم رداً قاطعاً حاسماً (٤١٤).

يقول سيد قطب - رَحِمَهُ اللهُ -: (هذه السورة تستهدف كسائر السور المكية - بناء العقيدة في النفوس، وتخليصها من شوائب الشرك في كل صوره وأشكاله، ولكنها وبصفة خاصة تعالج صورة معينة من صور الشرك التي كانت سائدة في البيئة العربية الأولى، وتقف أمام هذه الصورة طويلاً، وتكشف عن زيفها وبطلانها بوسائل شتى، تلك هي الصورة التي كانت جاهلية العرب تستسيغها، وهي تزعم أن هناك قرابة بين الله تعالى والجن،

(٤١٣) تفسير الطبري ج ٢٣ ص ٦٠.

(٤١٤) نفس المصدر السابق ج ٢٣ ص ٦١.

وتستطرد في تلك الأسطورة فتزعم أنه من التزاوج بين الله - تعالى - والجنة - ولدت الملائكة، ثم تزعم أن الملائكة إناث، وأنهن بنات الله! هذه الأسطورة تتعرض لحملة قوية في هذه السورة، تكشف عن تهافتها وسخفها، ونظراً لأنها هي الموضوع الذي تعالجه السورة فإنها تبدأ بالإشارة على طوائف من الملائكة^(٤١٥).

سادساً: مقاصد السورة:

قال الفيروز أبادي: (معظم مقصود السورة هو: الإخبار عن وصف الملائكة والمصلين للعبادة ودلائل الوجدانية ورجم الشياطين، وذل الظالمين، وعز المطيعين في الجنان، وقهر المجرمين في النيران، ومعجزة إبراهيم، وفداء إسماعيل في جزاء الانقياد وبشارة إبراهيم بإسحق، والمنة على موسى وهارون بإيتاء الكتاب، وحكاية الناس في حال الدعوة، وهلاك قوم لوط، وحبس يونس في بطن الحوت، وبيان فساد عقيدة المشركين في إثبات النسبة، ودرجات الملائكة في مقام العبادة، وما منح الله الأنبياء من النصر والتأييد، وتنزيه حضرة ذي الجلال عن الأنداد والأضداد في قوله ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات: ١٨]^(٤١٦).

سابعاً: ما اشتملت عليه السورة من موضوعات:

يقول الشيخ أحمد المراغي: مجمل ما حوته السورة من موضوعات

هي:

- ١ - التوحيد ودليله في الآفاق والأنفس.
- ٢ - خلق السموات والأرض، ووصفه - سبحانه - لذلك.
- ٣ - إنكار المشركين للبعث وما يتبع ذلك من محاوراة أهل الجنة لأهل النار وهم يطلعون عليهم.

(٤١٥) الظلال ج ٢٣ ص ٢٩٨٠ - ٢٩٨١.

(٤١٦) تفسير القرآن الكريم د. عبد الله شحاتة المجلد الثاني عشر ج ٢٢ ص ٤٤٦٠.

- ٤ - وصف الجنة ونعيمها.
- ٥ - قصص بعض الأنبياء كنوح وإبراهيم وإسماعيل - عليهم الصلاة والسلام -.
- ٦ - دفعُ فِرْيَةٍ قالها المشركون، وتوبيخهم عليها إذ قالوا: الملائكة بنات الله، تعالى الله عما يقولون ويفترون.
- ٧ - تنزيه الله - سبحانه - عن ذلك.
- ٨ - بيان أن المشركين لا يفتنون إلا ذوي الأحلام الضعيفة المستعدة للإضلال.
- ٩ - وصف الملائكة بأنهم صافون مسبحون.
- ١٠ - مدح المرسلين، وسلام الله عليهم.
- ١١ - حمد الله وثناؤه على نفسه بأنه رب العزة، ورب الخلق أجمعين^(٤١٧).



(٤١٧) تفسير المراغي المجلد الثامن، د. أحمد مصطفى المراغي ص ٩٣.

المبحث الرابع
عرض لآيات سورة (الصفات)
المتضمنة للقراءات القرآنية العشر وتفسيرها

١ - قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنًا أَلَمَّا أَلَدْنَا بَرِينَةً أَلُكَّيْ﴾ [الصفات: ٦].
أولاً: القراءات:

﴿بَرِينَةً﴾

١ - قرأ عاصم وحمزة بالتثنية ﴿بَرِينَةً﴾.

٢ - قرأ الباقر بغير تنوين (برينة).

﴿أَلُكَّيْ﴾

١ - قرأ أبو بكر بنصب الباء (الكواكب).

٢ - قرأ الباقر بخفضها ﴿أَلُكَّيْ﴾ (٤١٨).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

أ - «الزينة»: ما يُتَرَيَّنُ به، ويومُ الزينة يوم العيد - و«الزَيْنُ»: ضدُّ الشين (٤١٩).

(٤١٨) انظر النشر ج ٢ ص ٣٥٦.

(٤١٩) مختار الصحاح ص ١٦١.

«زانه» - زيناً: جَمَلَهُ وحَسَّنَهُ. «ازدان»: حَسُنَ وجُمِلَ.

«الزينة»: الزَّيَّان، ويوم الزينة يوم العيد^(٤٢٠).

ب - «الكوكب»: النجم يقال «كوكبٌ»، و«كوكبةٌ»، كما قالوا: بياضٌ وبَيَاضَةٌ وعجوزٌ وعجوزَةٌ، و«كوكبٌ» الروضة نورها، وكوكب الشيء معظمه^(٤٢١).

الكوكب: جِزْمٌ سماوي يدور حول الشمس، ويستضيء بضوئها.

ويقال: ذهبوا تحت كل كوكب: «تفرقوا» والجمع كواكب، ويقال: يومٌ ذو كواكب: ذو شدائد كأنه أظلم حتى رثيت فيه كواكب السماء^(٤٢٢).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول ابن كثير: (يخبر - تعالى - أنه زَيْنَ السماء الدنيا للناظرين إليها من أهل الأرض بزينة الكواكب وقرى بالإضافة والبدل وكلاهما بمعنى واحد فالكواكب السيارة والثوابت يثقب ضوءها جرم السماء الشفاف فتضيء لأهل الأرض كما قال - تبارك وتعالى -: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ٥﴾، وقال - ﷻ -: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ٧ إِلَّا مِنْ أَسْفَلٍ أَلْسَمُ فَأَتْبَعُهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ٨﴾^(٤٢٣) [الحجر: ١٦ - ١٨].

يقول سيد قطب - رَحِمَهُ اللهُ - في هذه الآية: (ونظرة إلى السماء كافية لرؤية هذه الزينة، ولإدراك أن الجمال عنصر مقصود في بناء هذا الكون، وأن صنعة الصانع فيه بديعة التكوين جميلة التنسيق، وأن الجمال فيه نظرة عميقة لا عَرَضٌ سَطْحِيٌّ، وأن تصحيحه قائم على جمال التكوين كما هو قائم على كمال الوظيفة سواء بسواء، فكل شيء بقدر، وكل شيء فيه يؤدي

(٤٢٠) المعجم الوسيط ص ٤١٠.

(٤٢١) مختار الصحاح ص ٣١١.

(٤٢٢) المعجم الوسيط ص ٧٩٣.

(٤٢٣) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣.

وظيفته بدقة وهو في مجموعة جميلة^(٤٢٤).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى: ﴿زَيْنَةُ الْكَوَاكِبِ﴾ إنه عند أهل البصرة شبيه بالمصدر، لأن المصدر عندهم إذا نُونَ عَمِلَ عَمَلَ الفعل، وكذلك إذا أُضِيفَ إلى الفاعل أو المفعول، كقوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبٍ﴾ ﴿٧﴾ يَتِمُّ ذَا مَقَرَّبَةٍ ﴿١٥﴾ [البلد: ١٤ - ١٥]، والفاعل محذوف لدلالة المقام عليه، أي بأن زين الله تعالى الكواكب في كونها مضيئة حسنة في نفسها، والحجة لمن نون وخَفَضَ ﴿زَيْنَةُ الْكَوَاكِبِ﴾ على أن المراد بالزينة: ما يُتَزَيَّنُ به، وهي مقطوعة عن الإضافة، و﴿الْكَوَاكِبُ﴾ عطف بيان، فكأنه قال: إنا زينا السماء الدنيا بالكواكب، فالدنيا نعت للسماء، أي زينا السماء القريبة منكم بالكواكب، وقرأ الباقون (بزينة الكواكب) بحذف التنوين والخفض، على إضافة (زينة) إلى (الكواكب) وهي من إضافة المصدر إلى المفعول به، كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩] ^(٤٢٥).

خامساً: الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات الثلاث: يتبين أن الله - ﷻ - زين السماء الدنيا (القريبة) منكم بهذه الكواكب المضيئة التي تدلل على عظمته - سبحانه وتعالى - والله أعلم.

٢ - قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلَمٍ الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ ﴿٨﴾ [الصفات: ٨].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بتشديد السين والميم ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾.

(٤٢٤) الظلال ج ٢٣ ص ٢٩٨٣ - ٢٩٨٤.

(٤٢٥) انظر حجة القراءات لابن زنجلة ص ٦٠٤، والحجة ص ٣٠٠.

٢ - قرأ الباقر بتخفيفهما ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ (٤٢٦).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«سَمِعَ» لفلان، أو إليه أو إلى حديثه سَمِعاً وسماعاً: أصغى وأنصت.
سَمِعَ له: أطاعه.

سمع الله لمن حمده: أجاب حمده وتقبَّله (٤٢٧).

«السَّمْع»: سمع الإنسان يكون واحداً وجمعاً كقوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾، لأنه في الأصل مصدر قولك «سَمِعَ» الشيء بالكسر «سَمِعاً»، و«سَمَاعاً» وقد يُجمع على «أسماع» وجمع الأسماع «أسامع».

و«استمع» له أي أصغى، و«تسمَّع» إليه و«اسمَّع» إليه بالإدغام ويقال تسمَّع إليه و«سَمِعَ» إليه وسمع له كلُّه بمعنى واحد (٤٢٨).

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللَّهُ -: (قال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلِهَا الْأَعْلَى﴾ أي لثلاث يصلوا إلى الملائكة الأعلى وهي السموات ومن فيها من الملائكة إذا تكلموا بما يوحيه الله - تعالى - بما يقوله من شرعه وقدره) (٤٢٩).

يقول سيد قطب - رَحِمَهُ اللَّهُ -: (من الكواكب رجوم تحفظ السماء من كل شيطان عاتٍ متمرد وتذوده عن الاستماع إلى ما يدور في الملائكة الأعلى، فإذا حاول التسمع تلعفته الرجوم من كل جانب، فتدحره دحراً، وله في الآخرة عذاب موصول لا ينقطع) (٤٣٠).

(٤٢٦) انظر النشر ج ٢ ص ٣٥٦، والبدور الزاهرة، للقاضي ص ٣٣٣.

(٤٢٧) انظر المعجم الوسيط ص ٤٤٩.

(٤٢٨) انظر مختار الصحاح ص ١٧٩.

(٤٢٩) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣.

(٤٣٠) الظلال ج ٢٣ ص ٢٩٨.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ يُقرأ بتشديد السين والميم، وبإسكان السين والتخفيف. فالحجة لمن شدد أنه أراد يسمعون، فأسكن التاء وأدغمها في السين فصارتا سيناً مشددة^(٤٣١).

يقول أبو علي الفارسي: (وقد يسمع ولا يسمع، فإذا نفى التسمع فقد نفى سمعه من جهة التسمع، ومن جهة غيره، فهو أبلغ)^(٤٣٢).

وحجة من خففه؛ أنه حمّله على أنه نفى عنهم السمع بدلالة قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعْزُولُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٢]، ولم يقل عن التسمع، فهم يسمعون ولكن لا يسمعون شيئاً، ودليله قوله تعالى عن قول الجن ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَحْدِثْ لَوْ شَاءَ رَصْدًا﴾ [الجن: ٩].

فدل ذلك على أنهم يسمعون الآن فيُطردون بالشهب ولا يسمعون شيئاً، فيبعد على هذا النص أن ينفي عنهم السمع، إذ قد أخبر أنهم يسمعون فيُطردون بالشهب، وهو الاختيار لصحة معناه، ولأن الأكثر عليه^(٤٣٣).

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾: تفيد نفى السمع عن الجن.

القراءة الثانية (لا يسمعون): أي لا يسمعون، وقد يستمع الشخص ولا يسمع فإذا نفى عنهم التسمع فهو أبلغ في نفى السمع عنهم.

ويمكن الجمع بينهما أن القراءتين تفيدان نفى السمع عن الجن وأن الشياطين كانت تسترق السمع قبل مولد النبي - ﷺ - أما بعد مولده - ﷺ - فمنعوا من الاستماع، والله أعلم.

(٤٣١) الحجة ص ٣٠٠.

(٤٣٢) الحجة للقراء ج ٦ ص ٥٢، وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٦٠٥.

(٤٣٣) الكشف ج ٢ ص ٢٢٢.

٣ - قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢].

أولاً: القراءات:

﴿عَجِبْتَ﴾

١ - قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم التاء (عجبتُ).

٢ - قرأ الباقون بفتح التاء ﴿عَجِبْتَ﴾ (٤٣٤).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«عَجِبَ» منه عَجَبًا وَعُجْبًا: أنكره لقلّة اعتياده عليه.

«أعجبه» الأمر: حمّله على العجب منه.

«أعجب به»: عجب منه وسُرَّ به، فهو معجبٌ، ترفع واستكبر (٤٣٥).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول سيد قطب - رَحِمَهُ اللهُ -: (حقّ لرسول الله - ﷺ - أن يعجب من أمرهم، فإن المؤمن الذي يرى آيات الله واضحة هذا الوضوح، كثيرة هذه الكثرة - يعجب - ولا شك - ويدهش كيف يمكن أن تعمى عنها القلوب؟ وكيف يمكن أن تقف منها هذا الموقف العجيب! وبينما رسول الله - ﷺ - يعجب منهم هذا العجب، إذا هم يسخرون من القضية الواضحة التي يعرضها عليهم، سواء في وحدانية الله، أو في شأن البعث والنشور) (٤٣٦).

يقول الشيخ الصابوني في تفسير الآية الكريمة: (أي بل عجبت يا محمد من تكذيبهم للبعث مع رؤيتهم قدرة الله الباهرة، وهم يسخرون منك، ومما تقول لهم في ذلك) (٤٣٧).

(٤٣٤) انظر النشر ج ٢ ص ٣٥٦، والبدور الزاهرة للقاضي ص ٣٣٣.

(٤٣٥) المعجم الوسيط ص ٥٨٤.

(٤٣٦) الظلال ج ٢٣ ص ٢٩٨٥.

(٤٣٧) صفوة التفاسير للصابوني ج ٣ ص ٢٨.

قال أبو السعود^(٤٣٨): (المعنى عجبت من قدرة الله - تعالى - على هذه الخلائق العظيمة، وإنكارهم للبعث، وهم يسخرون من تعجبك، وتقيرك للبعث)^(٤٣٩).

يقول الشيخ السعدي: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ يا أيها الرسول وأيها الإنسان، من تكذيب من كذب بالبعث، بعد أن أريتهم من الآيات العظيمة والأدلة المستقيمة، وهو حقيقة محل عجب واستغراب؛ لأنه مما لا يقبل الإنكار، (و) أعجب من إنكارهم وأبلغ منه، أنهم (يسخرون) ممن جاء بالخبر عن البعث، فلم يكفهم مجرد الإنكار، حتى زادوا السخرية بالقول الحق^(٤٤٠).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

﴿عَجِبْتَ﴾ قُرِئَتْ بضم التاء وبفتحها.

حجة من قرأ بالفتح أي: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ يا محمد من نزول الوحي عليك و﴿يَسْخَرُونَ﴾^(١٢)، ويجوز أن يكون ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ من إنكارهم البعث، وحثهم قوله ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُكُمْ﴾ [الرعد: ٥].

وحجة من قرأ بالضم: قل يا محمد بل (عجبت) أنا من إنكار المشركين للبعث مع قيام الأدلة على إمكانه^(٤٤١).

و- أيضاً - الحجة لمن ضمَّ (عجبت): أنه من إخبار الله - تعالى - عن نفسه، فالعجب من الله - ﷻ - إنكار لأفعالهم من إنكارهم البعث، وسخرياتهم من القرآن، وازدراؤهم بالرسول جرأة على الله وتمرداً وعدواناً وتكبراً، فهذا العجب من الله - ﷻ -، والفرق بينه وبين عجب المخلوقين؛ أن المخلوق لا يعجب إلا عند نظره إلى ما لم يكن في علمه، ولا جَرَتْ

(٤٣٨) أبو السعود: هو محمد بن محمد مصطفى العمادي: مفسر شاعر من علماء الترك المستعربين، ولد قرب القسطينية، كان حاضر الذهن، سريع البديهة، توفي سنة ٩٨٢هـ، وهو مدفون بقرب مرقد أبي أيوب الأنصاري انظر: الأعلام ج ٧ ص ٥٩.

(٤٣٩) تفسير أبي السعود ج ٤ ص ٢٦٦.

(٤٤٠) تفسير السعدي ج ٢٤ ص ٢٦٦.

(٤٤١) الهادي ج ٣ ص ١٧٨ - ١٧٩.

العادة بمثله فبهذه ما رأى من ذلك، فيتعجب من ذلك، ولكن العجب من الله - ﷻ - على طريق المجازاة للكفار بأفعالهم^(٤٤٢).

خامساً: الجمع بين القراءات:

من قرأ ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ بالفتح أي: عجبت يا محمد من نزول الوحي عليك أو من إنكار الكفار للبعث، ومن قرأ (عجبت) بالضم أي: أن النبي يعجب من إنكار المشركين للبعث، أو أنه من إخبار الله - تعالى - عن نفسه من إنكار المشركين للبعث، وسخريتهم بالقرآن واستهزائهم بالرسول، ويمكن الجمع بين القرائتين: أن إنكار المشركين للبعث هو مدعاة للعجب سواء كان العجب من الله - ﷻ - أو من الرسول - ﷺ -، والله أعلم.

٤ - قوله تعالى: ﴿إِذَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعَظْمًا إِنَّا لَنَبْعُثُونُ﴾ [الصفات:

[١٦].

أولاً: القراءات:

﴿إِذَا مِنَّا﴾ ﴿إِنَّا﴾

١ - قرأ المدنيان «نافع وأبو جعفر» والكسائي ويعقوب بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني (أذا متنا)، ﴿إِنَّا﴾.

٢ - قرأ ابن عامر بالإخبار في الأول والاستفهام في الثاني (إذا متنا)، ﴿إِنَّا﴾.

٣ - قرأ الباقون بالاستفهام فيهما ﴿إِذَا مِنَّا﴾، ﴿إِنَّا﴾^(٤٤٣).

﴿مِنَّا﴾

٤ - قرأ نافع وحمزة والكسائي وخلف العاشر وحفص بكسر الميم

﴿مِنَّا﴾.

(٤٤٢) الحجة ص ٣٠١ - ٣٠٢، والحجة للقراء ج ٦ ص ٥٣.

(٤٤٣) البدور الزاهرة، للقاضي ص ٣٣٣.

٥ - وقرأ الباقون بضم الميم (مُتَنَّا) (٤٤٤).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

مَوْت: الأزهري عن الليث: المَوْت خلقٌ من خلق الله تعالى.

غيره: الموت والموتان ضد الحياة.

والمَوَات بالضم: المَوْت، مات يموت موتاً ويمات (٤٤٥).

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الإمام الطبري: في تفسير الآية الكريمة: (يقول المشركون منكرين بعث الله إياهم بعد بلائهم: أئنا لمبعوثون أحياء من قبورنا بعد مماتنا مصيرنا تراباً وعظاماً قد ذهب عنها اللحوم؟) (٤٤٦).

يقول الإمام الشوكاني: (في قوله تعالى: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا﴾ الاستفهام للإنكار، أي أنبعث إذا متنا؟ فالعامل في (إذا) هو ما دل عليه ﴿أَوَئَا لَمَبْعُوثُونَ﴾، وهو أنبعث، لأنفس مبعوثون، وهذا الإنكار للبعث منهم هو السبب الذي لأجله كذبوا الرسل وما نزل عليهم، واستهزؤا بما جاءوا به من المعجزات) (٤٤٧).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

والقراءتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق، فالقراءة الأولى وهي كسر الميم، من «مات يمات» نحو «خاف يخاف» الأجوف، من باب «فهم يفهم»، والأصل «مَوْت» بفتح فاء الكلمة، وكسر عينها، فإذا أسند إلى ضمير الرفع المتحرك قيل «مِث» بكسر فاء الكلمة، وذلك لأننا نقلنا حركة العين إلى الفاء، بعد حذف حركة الفاء، ثم حذفنا الواو للساكنين، والثانية

(٤٤٤) انظر النسخ ج ٣ ص ١٥.

(٤٤٥) لسان العرب ٦/١.

(٤٤٦) الطبري المجلد السادس ص ٢٩٨.

(٤٤٧) فتح القدير، للشوكاني المجلد الرابع ص ٣٨٨.

وهي بضم الميم، من «مات يموت» نحو: «قام يقوم» الأجوف من باب «نصر ينصر» وأصل «مات»، «موت» تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، وأصل «يُمُوتُ»، «يَمُوتُ» بضم عين الكلمة، فنقلت ضممتها إلى الساكن قبلها^(٤٤٨).

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى ﴿أَوَدَا مِنَّا - أَوْنَا﴾ تفيد الاستفهام والإنكار للمشركين للبعث، والقراءة الثانية (أئذا متنا إنا) تفيد الإستفهام والإخبار من المشركين للبعث مرة أخرى بعد الموت.

ويمكن الجمع بين القرائتين بأن الكفار كانوا يستهزون ويستنكرون البعث مرة أخرى بعد الموت فهم يخبرون عن ذلك من باب التهكم والسخرية والله أعلم.

٥ - قوله تعالى: ﴿أَوْ مَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ [الصفات: ١٧].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ أبو جعفر وابن عامر وقالون بإسكان الواو في (أو) من (أو آباءنا).

٢ - قرأ الباقون بفتح الواو ﴿أَوْ مَابَاؤُنَا﴾^(٤٤٩).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(الأب): الوالد والجد ويطلق على العم، وعلى صاحب الشيء وعلى من كان سبباً في إيجاد شيء أو ظهوره أو إصلاحه، والجمع آباء، وأبؤ، وأبوة، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي﴾ [يوسف: ٣٨]. ويقال: لله أبوك في معرض المدح والتعجب، وبأبي أنت أفديك بأبي، ويقال: لا أبا لك، في موضع التعجب والحث والزجر^(٤٥٠).

(٤٤٨) المغني ج ١ ص ٣٧٣.

(٤٤٩) النشر ج ٢ ص ٣٥٧.

(٤٥٠) المعجم الوسيط ص ٤.

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الإمام البيضاوي: (قوله تعالى: ﴿أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ ٧ عطف على محل (إن) واسمها، أو على الضمير في ﴿مَبْعُوثُونَ﴾ فإنه مفصول منه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم، والواو على معنى التريد (٤٥١).

يقول الإمام القرطبي: (قوله تعالى: ﴿أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ ٧ أي: أو تُبْعَثُ آبَاؤُنَا، دخلت ألف الاستفهام على حرف العطف، وقرأ نافع (أَوْ أَبَاؤُنَا) بسكون الواو (٤٥٢).

يقول الصابوني: (قوله تعالى: ﴿أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ ٧ أي: أو آبَاؤُنَا الأولون كذلك سيبعثون؟ أي: أيبعث - أيضاً - آبَاؤُنَا؟ وهذا زيادة في استبعاد الأمر، يعنون أنهم أقدم، فبعثهم أبعد وأبطل (٤٥٣).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

﴿أَوْ أَبَاؤُنَا﴾ قُرِئَتْ بِإِسْكَانِ الْوَاوِ (أَوْ)، وِبِفَتْحِ الْوَاوِ ﴿أَوْ﴾.

حجة من أسكن الواو وأثبت قبلها همزة، أنه جعلها (أَوْ) التي للإباحة في الإنكار، أي: أنكروا بَعْثَهُمْ وَبَعَثَ آبَاؤُهُمْ بعد الموت.

وحجة من فتح الواو وقبلها همزة ﴿أَوْ﴾، أنه جعلها واو العطف، دخلت عليها ألف الاستفهام، التي معناها الإنكار للبعث بعد الموت، وهو وجه الكلام وهو الاختيار لأن الجماعة عليه (٤٥٤).

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى ﴿أَوْ أَبَاؤُنَا﴾ بفتح الواو ﴿أَوْ﴾ فيها إنكار للبعث بعد

(٤٥١) تفسير البيضاوي ج ٢٣ ص ٥٩٠.

(٤٥٢) القرطبي ج ١٥ ص ٦٣.

(٤٥٣) صفوة التفاسير، للصابوني ج ٣ ص ٢٨.

(٤٥٤) الكشف ج ٢ ص ٢٢٣ - ٢٢٤، والهادي ج ٣ ص ١٧٩، وكتاب سيبويه ٥٧٤/١.

الموت لهم ولآبائهم، القراءة الثانية (أوءآبأؤنا) بإسكان الواو (أو) فيها زيادة في الإنكار لبعثهم وبعث آبائهم بعد الموت.

وبالجمع بين القراءتين يتبين جحود الكفار وإنكارهم للبعث بعد الموت، وخصوصاً إنكار بَعَثَ أجدادهم وآبائهم السابقين، الذين بَلَّيت عظامهم، والله أعلم.

٦ - قوله تعالى: ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ [الصافات: ١٨].

أولاً: القراءات:

﴿نَعَمْ﴾

١ - قرأ الكسائي بكسر العين (نَعِم).

٢ - قرأ الباقون بفتح العين ﴿نَعَمَ﴾ (٤٥٥).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿نَعَمْ﴾: حرف جواب، ويكون تصديقاً للمخبر في جواب الخبر في نحو: الظلم مرتعه وخيم.

ووعداً للطالب في جواب الأمر أو النهي في نحو: افعل، ولا تفعل، وإعلاماً للسائل في جواب الاستفهام في نحو: هل أديت الأمانة؟ (٤٥٦).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الإمام ابن كثير: (قال تعالى: ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ أي: قل لهم يا محمد: نعم تبعثون يوم القيامة بعد ما تصيرون تراباً وعظاماً، وأنتم داخرون، أي: حقيرون تحت القدرة العظيمة، كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَكُلُّ أُنثَىٰ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧] (٤٥٧).

(٤٥٥) البدور الزاهرة ص ٣٣٣.

(٤٥٦) المعجم الوسيط ص ٩٣٥، مختار الصحاح ص ٣٥٨.

(٤٥٧) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤.

يقول الإمام الطبري: (قوله تعالى ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ ١٨ أي: يقول الله لنبيه محمد - ﷺ - قل لهؤلاء: نعم أنتم مبعوثون بعد مصيركم تراباً وعظاماً، أحياء كما كنتم قبل مماتكم، وأنتم داخرون، أي: وأنتم صاغرون أشد الصغر من قولهم: صاغر داخر) (٤٥٨).

يقول سيد قطب: (نعم ستبعثون أنتم وآبائكم الأولون، ستبعثون وأنتم داخرون، ذليلون مستسلمون غير مستعصين ولا متأبين، نعم... ثم يدخل في استعراض ذلك كيف يكون، وإذا هم أمام مشهد من المشاهد المطولة المتعددة الجوانب، المتنوعة الأساليب، المزدحمة بالمناظر الحية والحركات المتتابعة يلتقي فيها الوصف بالحوار، فتسير على نسق الحكاية فترة، ثم تنتقل إلى نسق الحوار أخرى، ويتخلل عرض الأحداث والحركات، وبذلك يستكمل المشهد كل سمات الحياة) (٤٥٩).

يقول المبرد: (الفصل بين نعم وبلى أن نعم تكون جواباً لكل كلام لا نفي فيه، وبلى لا تكون جواباً إلا لكلام فيه نفي) (٤٦٠).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

(نعم) بفتح العين (نَعَمْ) وكسرها (نَعِم).

نعم: حرف تصديق ووعد وإعلام (٤٦١).

فالأول: بعد الخبر كقام زيد، والثاني: بعد (افعل - ولا تفعل) نحو: لا تفعل، وهلاً لم تفعل. والثالث: عند الاستفهام نحو «هل جاءك زيد» ونحو ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤].

و«نعم» هنا من النوع الثالث، لأنها جاءت بعد الاستفهام، الذي حكاه الله على لسان المشركين (إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون، أو آباءنا

(٤٥٨) الطبري المجلد السادس ص ٢٩٨.

(٤٥٩) الظلال ج ٢٣ ص ٢٩٨٥.

(٤٦٠) المقتضب للمبرد ج ٢ ص ١٢٥.

(٤٦١) المعجم الوسيط ص ٩٣٥.

الأولون؟). جاء بعد قوله - تعالى - بعد ذلك ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ (١٨) (٤٦٢).

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبين أنهما قراءتان بالمعنى نفسه، والمعنى: أن هؤلاء المشركين المنكرين للبعث، سيبعثون صاغرين ذليلين للوقوف بين يدي الله - ﷻ - يوم القيامة، والله أعلم.

٧ - قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ (٢٥) [الصفات: ٢٥].

أولاً: القراءات:

﴿تَنَاصَرُونَ﴾ (٢٥)

- ١ - شدد البزي وأبو جعفر التاء وصلأ مع المد المشبع للساكنين.
- ٢ - خففها الباقون مع القصر في الحاليين، وكذلك البزي وأبو جعفر ابتداء (٤٦٣).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(نَصَرَهُ) على عدوه - نصرأ ونُصره: أيده وأعانه عليه ومنه نَجَاه وخلصه، فهو ناصرٌ وهي ناصرة، والجمع نصار، نُصُور، وهو وهي نصيرٌ والجمع أنصار.

(ناصره): نصر أحدهما الآخر، (تناصر) القوم: نصر بعضهم بعضاً.
(استنصر) بفلان: استغاث به وطلب نصرته (٤٦٤).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول ابن عاشور: (قوله - تعالى - ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ (٢٥) أي ما لكم لا ينصر بعضهم بعضاً، فيدفع عنه الشقاء الذي هو فيه، وأين تناصركم

(٤٦٢) المغني ج ٢ ص ١٣٠.

(٤٦٣) البدور الزاهرة ص ٣٣٤.

(٤٦٤) المعجم الوسيط ص ٩٢٥، ومختار الصحاح ص ٣٥٥.

الذي كنتم تناصرون في الدنيا، وتآلبون على الرسول وعلى المؤمنين^(٤٦٥).

يقول الألوسي: (قوله تعالى ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ ١٥) أي لا ينصر بعضكم بعضاً، والخطاب لهم وآلهم، أو لهم فقط أي: ما لكم لا ينصر بعضكم بعضاً، كما كنتم تزعمون في الدنيا، فقد روي أن أبا جهل قال يوم بدر: نحن جميع منتصر، وتأخير هذا السؤال إلى ذلك الوقت؛ لأنه وقت تنجيز العذاب وشدة الحاجة إلى النصر وحالة انقطاع الرجال والتفرع والتويخ حيثئذ أشد وقعاً وتأثيراً^(٤٦٦).

يقول سيد قطب: قوله تعالى ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ ٢٥) ما لكم لا ينصر بعضكم بعضاً وأنتم هنا جميعاً؟ وكلكم في حاجة إلى الناصر المعين؟! ومعكم آلهتكم التي كنتم تعبدون! ولا جواب بطبيعة الحال ولا كلام لهم^(٤٦٧).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لم يجد الباحث في كتب التوجيه توجيهاً لهاتين القراءتين، ويرى الباحث أن القراءتين تفيدان نفس المعنى، سواء قراءة التشديد على التاء أم قراءة التخفيف.

خامساً: الجمع بين القراءتين:

بالجمع بين القراءتين يتبين أنهما بالمعنى نفسه، فالآية الكريمة توبخ الكفار وتستهزئ بهم، وتبين ضعفهم في الآخرة وعجزهم عن نصره بعضهم البعض، والله أعلم.

٨ - قوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ ٤٠ [الصفات: ٤٠].

(٤٦٥) التحرير والتنوير ج ٢٣ ص ١٠٢.

(٤٦٦) تفسير الألوسي المجلد الثامن عشر ص ٨١.

(٤٦٧) الظلال ج ٢٣ ص ٢٩٨٦.

أولاً: القراءات:

﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ (٤٠)

١ - قرأ الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي وخلف) والمدنيان (نافع وأبو جعفر) بفتح اللام ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ (٤٠).

٢ - قرأ الباقر بكسر اللام (المخلصين) (٤٦٨).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

خلص: خَلَصَ الشيء بالفتح، يَخْلُصُ خُلُوصاً وَخَلَاصاً إذا كان قد نَشِبَ ثم نجا وسلم وأخلصه وخَلَّصَهُ وأخلص لله دينه: أَمْحَصَهُ. وأخلص الشيء: اختاره.

وقرئ: إلا عبادك الْمُخْلِصِينَ والمُخْلِصِينَ.

قال الثعلبي: يعني بالمخلصين، الذين أخلصوا العبادة لله تعالى، والمخلصين، الذين أخلصهم الله - ﷻ.

قال الزجاج: المخلص: الذي أخلصه الله، جعله مختاراً خالصاً من الدنس.

والمخلص: الذي وحّد الله - تعالى - خالِصاً، ولذلك قيل لسورة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) سورة الإخلاص.

قال ابن الأثير: سميت بذلك؛ لأنها خالصة في صفة الله تعالى (٤٦٩).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الإمام القرطبي: (قوله تعالى ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ (٤٠) استثناء مَمَّنْ يَذُوقُ الْعَذَابَ، وقراءة أهل المدينة والكوفة ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ (٤٠) بفتح

(٤٦٨) النشر ج ٢ ص ٢٩٥.

(٤٦٩) لسان العرب ٥/١.

اللام، يعني الذين أخلصهم الله لطاعته ودينه وولايته، وقرأ الباقون بكسر اللام (المُخْلِصِينَ) أي: الذين أخلصوا الله العبادة، وقيل: هو استثناء منقطع، أي إنكم أيها المجرمون ذائقو العذاب؛ لكنَّ عباد الله المخلصين لا يذوقون العذاب^(٤٧٠).

يقول أبو السعود: (قوله تعالى ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾^(٤٧٠) استثناء منقطع من ضمير ذائقوا، فالمعنى: إنكم أيها الكفرة لذائقون العذاب الأليم، لكنَّ عباد الله المخلصين الموحدين ليسوا كذلك، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ﴾ إشارة إليهم للإيدان بأنهم ممتازون بما اتصفوا به من الإخلاص في عبادة الله تعالى عمَّن عداهم^(٤٧١).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

﴿الْمُخْلِصِينَ﴾^(٤٧٠) من قوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾^(٤٧٠)، قرأها ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب (المخلصين) بكسر اللام، وقرأها الباقون ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾^(٤٧١) بفتح اللام^(٤٧٢).

وحجة من كسر اللام على أنه اسم فاعل، من «أَخْلَصَ» الرباعي؛ لأنهم أخلصوا أنفسهم لعبادة الله - تعالى. وحجة من فتح اللام، على أنه اسم مفعول، من «أَخْلِصَ»؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - أخلصهم أي: اختارهم لعبادته^(٤٧٣).

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾^(٤٧٠) أي: هم الذين أخلصهم الله لطاعته وعبادته، والقراءة الثانية (مخلصين) أي: هم الذين أخلصوا الله العبادة.

(٤٧٠) القرطبي ج ١٥ ص ٤٠.

(٤٧١) أبو السعود المجلد الرابع ص ٤١٩ - ٤٢٠.

(٤٧٢) النشر ج ٢ ص ٢٩٥.

(٤٧٣) المغني ج ٣ ص ١٨٩.

وبالجمع بين القراءتين أي: هؤلاء الذين أخلصهم الله - تعالى - واختارهم، فأخلصوا عبادتهم لله - تعالى - فهم مخلصين مخلصين لله تعالى، والله أعلم.

٩ - قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ ﴿٤٧﴾ [الصفات:

[٤٧].

أولاً: القراءات:

﴿يُنْزَفُونَ﴾ ﴿٤٧﴾

١ - قرأ الأخوان (حمزة والكسائي) وخلف بكسر الزاي (ينزفون).

٢ - قرأ الباقون بفتح الزاي ﴿يُنْزَفُونَ﴾ ﴿٤٧﴾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(نَزَفَ) ماء البئر نزحه كُلُّهُ و«نَزَفَ» هو يتعدى ويلزم وبابه ضرب، و«نُزِفَتِ» البئر - أيضاً - على ما لم يُسمَّ فاعله^(٤٧٥) وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُنْزَفُونَ﴾ ﴿٤٧﴾ أي: لا يُسكرون يريد لا تنزف عقولهم و«أنزف» القوم انقطع شرابهم.

ويقال: «نُزِفَ» عقله: ذهب بسكر، ونحوه منزوف ونزيف^(٤٧٦).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول ابن كثير: (قوله تعالى ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ ﴿٤٧﴾ نزّه الله - سبحانه - خمر الجنة عن الآفات، التي في خمر الدنيا من صداع

(٤٧٤) النشر ج ٢ ص ٣٥٧، والبدور الزاهرة، للقاضي ص ٣٣٤.

(٤٧٥) مصطلح (ما لم يسم فاعله): هو نائب الفاعل، الذي كان قبل بناء الفعل للمجهول مفعولاً مثل: (نُزِفَتِ البئر)، فلما بني الفعل (نَزَفَ) للمفعول (المجهول) أصبح نائب فاعل هكذا (نُزِفَتِ البئر).

(٤٧٦) المعجم الوسيط ص ٩١٤، ومختار الصحاح ص ٣٣٤.

الرأس، ووجع البطن وهو الغَوْل، وذهابها بالعقل جملة، ولا هم عنها يُنزفون، أي: لا تذهب عقولهم^(٤٧٧).

يقول البيضاوي: (قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ غائلة كما في خمر الدنيا، كالخمار من غاله يغوله إذا أفسده ومنه الغول، ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف، إذا ذهب عقله، أفردته بالنفي وعطفه على ما يعمه، لأنه من عظم فساد كانه حُبْس برأسه^(٤٧٨).

يقول البقاعي: (قوله تعالى ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ أي فساد من تصديق رأس أو إرخاء مفصل أو إخماد كبد أو غير ذلك مما يغال أي: يهلك، أو يكون سبباً للهلاك ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا﴾ أي عادة بعد شربها ﴿يُنْزَفُونَ﴾ أي يذهب كل شيء من عقولهم، وإن طال شربهم وكثر لئلا ينقص نعيمهم ولا ينفد شرابهم^(٤٧٩).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى: ﴿يُنْزَفُونَ﴾ ﴿٤٧﴾

قرأه حمزة والكسائي بكسر الزاي، وقرأ الباقون بفتحها^(٤٨٠).

وحجة من كسر، أنه جعله من «أنزف ينزف» إذا سكر، والمعنى: ولا هم عن الخمر يسكرون فتزول عقولهم، أي: تبعد عقولهم، كما تفعل خمر الدنيا، وقيل: هو من أنزف ينزف إذا فرغ شرابه، فالمعنى: ولا هم عن الخمر ينفد شرابهم، كما ينفد شراب الدنيا.

فالمعنى الأول: من نفاذ العقل، والثاني من نفاذ الشراب.

والأحسن أن يحمل على نفاذ الشراب، لأن نفاذ العقل قد نفاه عن

(٤٧٧) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٦.

(٤٧٨) تفسير البيضاوي ص ٥٩٢.

(٤٧٩) نظم الدرر المجلد السادس ص ٣٢٢.

(٤٨٠) النشر ج ٢ ص ٣٥٧.

خمر الجنة في قوله ﴿لَا فِيهَا عَوْلٌ﴾ أي لا تغتال عقولهم فتذهبها، فلو حمل «ينزفون» على نفاد العقل لكان المعنى مكرراً، وحمله على معنيين أولى^(٤٨١).

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى ﴿يُزْفُونَ﴾^(١٩) أي: أن خمر الآخرة لا يُسكر ولا تزول عقولهم بسببه، والثانية ﴿يُزْفُونَ﴾^(٤٧) أي: أن خمر الآخرة لا ينفذ كما شراب الدنيا.

وبالجمع بين القراءات يتبين أن القراءتين بمعنى واحد، فإن خمر الجنة لا يسكر؛ فتزول عقولهم، ولا ينفذ كما ينفذ شراب الدنيا، والله أعلم.

١٠ - قوله تعالى: ﴿فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ يُزْفُونَ﴾^(٩٤) [الصافات: ٩٤].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ حمزة بضم الياء (يُزفون).

٢ - قرأ الباقون بفتح الياء ﴿يُزْفُونَ﴾^(٩٤) (٤٨٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«زَفٌّ» زفاً وزفوفاً، وزفيفاً: أسرع، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ يُزْفُونَ﴾^(٩٤) وزفت الريح: هبت في مُضِيٍّ، وزفَّ الطائر زفاً وزفيفاً: رمى بنفسه وسط جناحيه.

وزفت العروس: زفافاً وزفة: نقلها من بيت أبيها إلى بيت زوجها^(٤٨٣).

(٤٨١) الحجة ص ٣٠٢، الكشف ج ٢ ص ٢٢٤، وكتاب سيويه ٥٧٤/١.

(٤٨٢) النشر ج ٢ ص ٣٥٧، والبدور الزاهرة ص ٣٣٥.

(٤٨٣) المعجم الوسيط ص ٣٩٥، ومختار الصحاح ص ١٥٧.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول ابن عاشور: (قوله تعالى: ﴿فَاقْبَلُوا إِلَيْهِ﴾ تعقيب نسبي، وجاء المرسلون إليه مسرعين ﴿يَرْقُونَ﴾ أي يغدون، والزَّف الإسراع في الجري، ومنه زفيف النعامة وزفها وهو عَذوها الأول حين تنطلق^(٤٨٤).

يقول الألوسي: (في قوله تعالى: ﴿فَاقْبَلُوا إِلَيْهِ﴾ أي إلى إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَام - بعد رجوعهم من عيدهم وسؤالهم عن الكاسر، وقولهم ﴿فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ﴾ [الأنبياء: ٦١].

(يزقون) أي: يسرعون من زف النعام أسرع لخلطه الطيران بالمشي.

ومصدره الزف والزفيف، وقيل: ﴿يَرْقُونَ﴾ أي يمشون على تودة ومهل من زفاف العروس إذ كانوا في طمأنينة من أن ينال أصنامهم بشيء لعزتها^(٤٨٥).

يقول سيد قطب: (قوله تعالى ﴿فَاقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْقُونَ﴾ ﴿٩٤﴾ لقد تسامعوا بالخبر، وعرفوا مَنِ الفاعل، فأقبلوا إليه يسرعون الخطى، ويحدثون حوله زفيفاً، وهم جمع كثير غاضب هائج، وهو فرد واحد، لكنه فرد مؤمن، فرد يعرف طريقه، فرد واضح التصور لإلهه، عقيدته معروفة له، محدودة يدمكها في نفسه، ويراهها في الكون من حوله، فهي أقوى من هذه الكثرة الهائجة المائجة المدخولة العقيدة، المضطربة التصور^(٤٨٦).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

(يزقون): قرأ حمزة وحده بضم الياء وكسر الزاي، وقرأ الباقون بفتح الياء وكسر الزاي.

(٤٨٤) التحرير والتنوير ج ٢٣ ص ١٤٢.

(٤٨٥) تفسير الألوسي المجلد الثاني عشر ص ١٢٣.

(٤٨٦) الظلال ج ٤ ص ٢٩٩٢.

وحجة من فتح أنه أخبر عنهم أنفسهم بالزيف وهو الإسراع، يقال: زَفْتُ الإبل تَزْفُ، إذا أسرعت.

وحجة من ضم أنه أخبر عنهم أنهم يحملون غيرهم على الإسراع، فالمفعول محذوف، والمعنى: فأقبلوا إليه يحملون غيرهم على الإسراع، أي يحمل بعضهم بعضاً على الإسراع.

قال الأصمعي^(٤٨٧): (يقال: أَزَفْتُ الإبل إذا حملتها على أن تَزِفَ، أي: تسرع، والزيف الإسراع في الخطو مع مقاربة المشي)^(٤٨٨).

خامساً: الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين: يتبين أن القراءتين بمعنى الإسراع في الخطو ومقاربة المشي، سواء كان الإخبار عن المشركين أنفسهم بالإسراع، أم حث غيرهم على الإسراع، أي: يحمل بعضهم بعضاً على الإسراع، والله أعلم

١١ - قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَئُ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَازِلِ آيَاتٍ أَذْهَبَكَ فَأَنْظِرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ قَالَ يَتَأَتَّىٰ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٢﴾ [الصافات: ١٠٢].

أولاً: القراءات:

﴿يَبْنَئُ﴾، ﴿مَاذَا تَرَىٰ﴾، ﴿يَتَأَتَّى﴾، ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾.

أ - ﴿يَبْنَئُ﴾.

١ - قرأ حفص بفتح الياء ﴿يَبْنَئُ﴾.

٢ - كسرهما الباقون (يا بُنْي).

ب - ﴿مَاذَا تَرَىٰ﴾.

(٤٨٧) الأصمعي: هو عبد الملك بن قريب «اللغوي» روى عن ابن عون ونافع بن نعيم، وعنه نصر بن علي، وروى الحروف عن الكسائي، وثقه ابن معين (ت ٢١٦هـ)، انظر: طبقات القراء ٤٧٠/١.

(٤٨٨) انظر الحجة ص ٣٠٢، والكشف ج ٢ ص ٢٢٥، والهادي ج ٣ ص ١٨٠.

١ - قرأ الأخوان «حمزة والكسائي» وخلف بضم التاء، وكسر الراء وبعدها ياء ساكنة مدية (ماذا تُري).

٢ - قرأ الباقون بفتح التاء والراء وبعدها ألف ﴿مَاذَا تَرَى﴾.

ج - ﴿يَتَأْتِ﴾.

١ - قرأ ابن عامر وأبو جعفر بفتح التاء (يا أبت).

٢ - قرأ الباقون بكسر التاء ﴿يَتَأْتِ﴾.

٣ - وقف بالهاء ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب (يا أبه).

د - ﴿سَتَجِدُنِي﴾.

١ - قرأ المدنيان «نافع وأبو جعفر» بفتح الياء (ستجدني).

٢ - قرأ الباقون بسكون الياء ﴿سَتَجِدُنِي﴾^(٤٨٩).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

١ - بُني: الابن الولد ولامه في الأصل منقلبة عن واو عند بعضهم، أي: بنو.

وقال في معتل الياء: الابن الولد فعلٌ محذوفة اللام مجتلِبٌ لها ألف الوصل «ابن» وإنما قضي أنه من الياء، لأن بني يبنى أكثر من كلامهم يبنو، والجمع أبناء^(٤٩٠).

٢ - رأى: «الرؤية» بالعين تعدى إلى مفعول واحد، وبمعنى العِلْم تتعدى إلى مفعولين و«رَأَى» يرى «رأياً ورؤية» و«رأفة» مثل راعة، والرأي مفرد آراء^(٤٩١).

توضيح: الفعل (رأى): إذا كان بمعنى (أبصر) أي: الرؤية بالعين،

(٤٨٩) انظر النشر ج ٢ ص ٢٨٩ - ٣٥٧، والبدور الزاهرة، ص ٣٣٥.

(٤٩٠) لسان العرب ١٣/١.

(٤٩١) مختار الصحاح ص ١٣٣.

فإنه يتعدى إلى مفعول واحد. نحو حديث: «من رأى منكم منكراً»، وإذا كانت بمعنى (عَلِمَ)، فإنها تتعدى إلى مفعولين نحو: رأيتُ فلاناً صادقاً أي: علمتُ فلاناً صادقاً.

٣ - أبت: قولهم يا أبتِ افعل جعلوا تاء التأنيث عوضاً عن ياء الإضافة ويقال «يا أبتِ»، «يا أبت» لغتان فمن فتح أراد التذبه فحذف ويقولون: لا «أبا» لك ولا «أباً» لك وهو مدح وربما قالوا: لا «أباك» لأن اللام كالمقحمة^(٤٩٢).

٤ - ستجدني: من وَجَدَ، قال سيبويه: (وقد قال ناس من العرب: وَجَدَ يجدُ كأنهم حذفوها من يَوْجُدُ، وقال: هذا لا يكاد يوجد في الكلام والمصدر وجداً وجدةً ووجوداً ووجداناً وإجداناً. وأوجده إياه: جعله يجده)^(٤٩٣).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الإمام الطبري: (قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ يقول: فلما بلغ الغلام الذي بُشِّرَ به إبراهيم مع إبراهيم العمل، وهو في السعي، وذلك حين أطاق معونته على عمله.

قال إبراهيم خليل الرحمن لابنه: ﴿يَبْنَىٰ إِلَيَّ أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ إِلَيَّ أَذْبَحُكَ﴾. وكان فيما ذكر أن إبراهيم نذر حين بشرته الملائكة بإسحاق ولدأ أن يجعله إذا ولدته سارة لله ذبيحاً، فلما بلغ مع أبيه السعي أرى إبراهيم في المنام، ف قيل له: أوفِ لله بنذرك، ورؤيا الأنبياء يقين، فلذلك مضى لما رأى في المنام، وقال له ابنه إسحاق ما قال^(٤٩٤).

يقول سيد قطب: (في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ فلما جاءه غلاماً ممتازاً يشهد له ربُّه بأنه حليم وها هو ذا ما يكاد يأنس به، وصباه

(٤٩٢) نفس المصدر السابق ص ١٢.

(٤٩٣) لسان العرب ٣/١.

(٤٩٤) الطبري المجلد السادس ص ٣١٥.

يتفتح ويبلغ معه السعي، ويرافقه في الحياة حتى يرى في المنام أنه يذبحه ويدرك أنها إشارة وليست حياً صريحاً أو أمراً مباشراً، ولكنه يلبي من غير انزعاج ولا جزع ولا اضطراب، ويعرض الأمر على ابنه في اطمئنان المؤمن المالك لأعصابه يريد لابنه أن يأخذ الأمر طاعة وإسلاماً، لا قهراً واضطراباً، لينال الأجر من الله وليتذوق حلاوة التسليم، فما كان من أمر الغلام إلا أن ارتقى إلى الأفق الذي ارتقى إليه أبوه من قبل، ويرجع الفضل كله لله إن هو أعانه على ما يطلب إليه وأصبره على ما يراد به^(٤٩٥).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾: بفتح التاء والراء «تَرَى»، وبضم التاء وكسر الراء «تري».

فالحجة لمن فتح التاء: أنه أراد به: معنى الرؤية، والرأي^(٤٩٦).

يقول الدكتور محمد سالم محيسن: «تَرَى» بفتح التاء والراء من «الرأي» الذي هو الاعتقاد في القلب - أيضاً -، وهو مضارع «رأى» ويتعدى إلى مفعول واحد، وهو «ماذا» على أنها اسم استفهام مفعول مقدّم لـ «تري» أي: أي شيء ترى^(٤٩٧).

والحجة لمن ضم وكسر: أنه أراد المشورة، والأصل فيه «ثرائي» فنقل كسرة الهمزة إلى الراء، وحذف الهمزة لسكونها وسكون الياء.

فالمعنى: فانظر ماذا تحملني عليه من الرأي فيما قلت لك، هل تصبر أم تجزع.

وقيل: جواب الذبيح في قوله: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(١١٢) فهو يتعدى إلى مفعولين، يجوز الاختصار على أحدهما، كـ «أعطى»^(٤٩٨).

(٤٩٥) الظلال ج ٤ ص ٢٩٩٤ - ٢٩٩٥.

(٤٩٦) الحجة ص ٣٠٣.

(٤٩٧) الهادي ج ٣ ص ١٨٢.

(٤٩٨) الكشف ج ٢ ص ٢٢٥.

خامساً: الجمع بين القراءات:

يستفاد من القراءة الأولى ﴿مَاذَا زَوَّيْتُ﴾ أَنَّ إبراهيم - عليه السلام - سأل إسماعيل عليه السلام عن موقفه الذي سيتخذه تجاه ما قال والده هل سيقبل أن يذبح ويصبر أم يجزع، أما القراءة الثانية (تُري) فإنها أفادت أن إبراهيم عليه السلام سأل ابنه المشورة لنفسه تلطفاً مع ابنه أو أنه عليه السلام أخبر ابنه أنه مقدم على ذبحه و ينتظر منه أن يريه الامتثال والصبر أم الجزع والقراءات بمجموعها تفيد أن إبراهيم عليه السلام كان مقدماً لا محالة على تنفيذ أمر الله تعالى وتفيد تلطفه عليه السلام مع ابنه وتشجيعه على امتثال أمر الله تعالى، والله اعلم.

١٣ - قوله تعالى: ﴿وَلِإِنِّ إِيَّاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصفات: ١٢٣].

أولاً: القراءات:

﴿وَلِإِنِّ إِيَّاسَ﴾

١ - قرأ ابن ذكوان بخلف عنه بوصل همزة ﴿إِيَّاسَ﴾، فيصير اللفظ بلام ساكنة بعد إن، فإن وقف على ﴿إِن﴾ ابتدأ بهمزة مفتوحة لأن الأصل «ياس» دخلت عليه «أل».

٢ - قرأ الباقون بهمزة قطع مكسورة في الحالين (٤٩٩).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿إِيَّاسَ﴾: اسم أعجمي (٥٠٠).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري: (قوله: ﴿وَلِإِنِّ إِيَّاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾): هو إياس بن ياسين بن منخاص بن العيزار ابن هارون بن عمران، وقيل: إنه إدريس.

(٤٩٩) البدور الزاهرة، ص ٣٣٥.

(٥٠٠) مختار الصحاح ص ٢٢.

وهذا النبي من المرسلين الذين أرسلهم الله لبني إسرائيل يدعوهم لتقوى الله^(٥٠١).

يقول سيد قطب: (ولقد دعا إلياس قومه إلى التوحيد مستنكراً عبادتهم لبعل وتركهم أحسن الخالقين ربهم ورب آبائهم الأولين، كما استنكر إبراهيم عبادة أبيه وقومه للأصنام، وكما استنكر كل رسول عبادة قومه الوثنيين)^(٥٠٢).

يقول البغوي: (روي عن عبد الله بن مسعود قال: إلياس هو إدريس وفي مصحفه وإن إدريس لمن المرسلين، وقيل هو نبي من أنبياء بني إسرائيل، وقد أرسله الله لبني إسرائيل عندما ظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الأوثان وعبدوها من دون الله، فبعث الله - ﷻ - إليهم إلياس نبياً)^(٥٠٣).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

﴿إِلْيَاسَ﴾ قرأ ابن عامر ﴿إِلْيَاسَ﴾ بهمزة وصل وقرأها الباقون بهمزة قطع مكسورة ﴿وَلَانَ إِلْيَاسَ﴾ بوصل الألف جعل اسمه «ياساً» ثم أدخل عليه الألف واللام للتعريف.

وقرأ الباقون: ﴿وَلَانَ إِلْيَاسَ﴾ بالهمز، جعلوا أول الاسم على هذه القراءة «الألف» كأنه من نفس الكلمة نقول: ﴿إِلْيَاسَ﴾ كما نقول «إسحق وإبراهيم» وحجته قوله بعدها ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ إِيَّاسِينَ﴾^(٥٠٤).

يقول أبو علي الفارسي: (أما قول من أثبت الهمزة مكسورة فيقويه قول من قال: ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ إِيَّاسِينَ﴾^(٥٠٥)، فهذا يدل على أن الهمزة ثابتة في إلياس ثبوتها في قوله: ﴿وَلَانَ إِلْيَاسَ لَيْمَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٥٠٦) [الصفات: ١٢٣]، ويقوي ثبات الهمزة في إلياس أن هذا ليس موضع تحذف فيه الهمزة، إنما

(٥٠١) الطبري المجلد السادس ص ٣٢١.

(٥٠٢) الظلال ج ٤ ص ٢٩٩٧.

(٥٠٣) تفسير البغوي المجلد الرابع ص ٣٣٨.

(٥٠٤) حجة القراءات، لابن زنجلة ص ٦١٠، والهادي ج ٣ ص ١٨٢.

هو موضع تجعل فيه بَيْنَ بَيْنَ في التخفيف، كما يخفف: سئم، وبئس، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ [البقرة: ٢٦٠] (٥٠٥).

خامساً: الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين: القراءة الأولى بهمزة وصل والقراءة الثانية بهمزة القطع، القراءتان لغتان بالمعنى نفسه، وهو نبي أرسله الله - ﷻ - لبني إسرائيل لهدايتهم ودعوتهم إلى توحيد الله الخالص ونبد عبادة الأوثان والأصنام والأنداد، والله أعلم.

١٤ - قال تعالى: ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الصفات

[١٢٦].

أولاً: القراءات:

﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ﴾

١ - قرأ حفص ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف بالنصب في الأسماء

الثلاثة.

٢ - قرأ الباقون برفع الثلاثة (٥٠٦).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ﴾

الله: علم على الإله المعبود بحق، أصله إله، دخلت عليه أل، ثم حذفت همزته وأدغم اللامان (٥٠٧).

«رب»: كل شيء مالكة و«الرَّبُّ» اسم من أسماء الله تعالى، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة، وقد قالوه في الجاهلية للملك.

(٥٠٥) الحجة للقراء ج ٦ ص ٦٠.

(٥٠٦) النشر ج ٢ ص ٣٦٠، والبدور الزاهرة ص ٣٣٦.

(٥٠٧) المعجم الوسيط ص ٢٥.

«الرَّبَّانِي» المتألة العارف بالله - تعالى - ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيَ﴾ (٥٠٨).

الرَّبَّانِي: هو الذي يُعَلِّمُ الناس صغار العلم قبل كبارهم.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول البقاعي: (قوله تعالى ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ رَبَّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ﴾، ذكر اسم الإله الأعظم «الله» الجامع لجميع الصفات، تنبيهاً على أنه الأول المطلق، الذي لم يكن شيء إلا به «ربكم» أي: المحسن إليكم وحده، ولما كانوا ربما أسندوا إيجادهم إلى قبلهم غباوة منهم أو عناداً قال «رب آبائكم الأولين» أي: الذين هم أول لكم، فشمّل ذلك آباءهم الأقربين، ومن قبلهم إلى آدم عليه السلام (٥٠٩).

يقول أبو السعود: (قوله ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ رَبَّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ﴾ بالنصب على البدلية من أحسن الخالقين، وقُرئ بالرفع على الابتداء، والتعريض لذكر ربوبيته - تعالى - لآبائهم، لتأكيد إنكار تركهم لعبادته - تعالى - والإشعار بطلان آراء آبائهم - أيضاً) (٥١٠).

يقول الصابوني: (أتركون عبادة أحسن الخالقين، الذي هو ربكم ورب آبائكم الأولين، و«بعل» اسم صنم لهم كانوا يعبدونه، وبذلك سميت مدينتهم بعلبك، والمعنى: أتدعون ربّاً اختلقتموه وهو هذا الصنم وتتركون أحسن من يقال له خالق وهو «الله» ربكم ورب آبائكم الأولين؟) (٥١١).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ رَبَّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ﴾ يُقرأ بالنصب والرفع.

(٥٠٨) مختار الصحاح ص ١٣٤.

(٥٠٩) نظم الدرر المجلد السادس ص ٣٣٧.

(٥١٠) تفسير أبي السعود المجلد الرابع ص ٤٢٢.

(٥١١) صفوة التفسير، للصابوني ج ٣.

فالحجة لمن نصب: أنه جعله بدلاً من قوله: ﴿بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ﴾ (١٢٥) اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ [الصفات: ١٢٥ - ١٢٦].

ويحتمل أن يكون أضمر فعلاً، كالذي أظهر فَنُصِبَ به، أو أضمر «أعني» فإن العرب تنصب بإضماره مدحاً وتعظيماً.

والحجة لمن رفع: أنه أضمر اسماً ابتداءً به، وجعل اسم الله - تعالى - خبراً له، لأن الكلام الذي قبله قد تم فكأنه قال: هو الله ربكم، ودليله قوله: ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا﴾ [النور: ١] و﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١] يريد بهما هي سورة، وهذه براءة من الله، أو يبتدئ باسم الله - ﷻ - مستأنفاً له، فيرفعه ويجعل قوله «ربكم» الخبر ويعطف عليه ما بعده (٥١٢).

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى: ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿١٢٦﴾ بالنصب على البدلية من ﴿أَحْسَنُ الْخَلْقِينَ﴾ وفيه استنكار لفعل المشركين تركهم عبادة الله وعبادتهم لصنم لا يضر ولا ينفع، القراءة الثانية: (اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ) بالرفع على الابتداء، بمعنى أن الآية السابقة قد تم معناه وهذه بداية آية جديدة فيها تذكير لهؤلاء المشركين بأن الله - تعالى - هو ربهم ورب آبائهم الأولين.

بالجمع بين القراءتين يتبين أن الآية الكريمة تبين أن الله هو المألوه، المربوب، صاحب الكمال المطلق في صفاته وأسمائه الذي يستحق أن يُفرد بالعبادة؛ فكيف تعبدون مَنْ لا يجلب نفعاً، ولا يدفع ضرراً، وتتركون عبادة من لا يعتريه النقص أو الزلل...؟! فلم تعبدون ما لا ينفع ولا يضر، وتذرون عبادة أحسن الخالقين، والله أعلم.

١٥ - قوله تعالى: ﴿سَلِّمْ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الصفات: ١٣٠].

(٥١٢) انظر الحجة ص ٣٠٤، والكشف ج ٢ ص ٢٢٦، الهادي ج ٣ ص ١٨٣.

أولاً: القراءات:

١ - قرأ نافع وابن عامر ويعقوب «آل ياسين» بفتح الهمزة والمد وقطع اللام من الياء وحدها مثل ﴿آلِ يَعْقُوبَ﴾.

٢ - قرأ الباقون بكسر الهمزة وإسكان اللام بعدها ووصلها بالياء كلمة واحدة^(٥١٣).

ثانياً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الإمام البيضاوي: (قوله تعالى: ﴿سَلِّمْ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾^(٥١٤) لغة في إلياس كسينا وسنين، وقيل: جمع له مراد به هو وأتباعه، والعلم إذا جمع يجب تعريفه باللام أو للمنسوب بحذف ياء النسب كالأعجمين.

وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب^(٥١٤) على إضافة آل ياسين لأنهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين أبا إلياس وقيل: محمد - ﷺ -^(٥١٥).

يقول ابن كثير: («سلام على إلياسين» كما يُقال في إسماعيل وإسماعين وهي لغة بني أسد ويقال ميكال وميكائيل وميكائين وإبراهيم وإبراهام، وإسرائيل وإسرائين وطور سيناء وطور سينين، وهو موضع واحد وكل هذا شائع، وقرأ آخرون «سلام على آل ياسين» يعني آل محمد - ﷺ -^(٥١٦).

يقول سيد قطب: في قوله تعالى: ﴿سَلِّمْ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾^(٥١٥): (نلمح هنا الناحية الفنية فقد روعيت الفاصلة وإيقاعها الموسيقي في إرجاع اسم إلياس بصيغة «إلياسين» على طريقة القرآن في ملاحظة تناسق الإيقاع في التعبير)^(٥١٧).

(٥١٣) النشر ج ٢ ص ٣٦٠، والبدور الزاهرة، ص ٣٣٦.

(٥١٤) النشر ج ٢ ص ٣٦٠.

(٥١٥) تفسير البيضاوي ج ٢٣ ص ٥٩٦.

(٥١٦) تفسير ابن كثير المجلد الرابع ص ٢٠.

(٥١٧) الظلال ج ٢٣ ص ٢٩٩٨.

ثالثاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾ ﴿١٤٠﴾ يقرأ بكسر الهمزة وقصرها وإسكان اللام بعدها وبفتح الهمزة ومدّها وكسر اللام بعدها.

فالحجة لمن كسر الهمزة: أنه أراد ﴿إِلْيَاسَ﴾ فزاد في آخره الياء والنون، ليساوي به ما قبله من رؤوس الآي، ودليله ما قرأه ابن مسعود «سلام على إدراسين» يريد: إدريس وعلى هذه القراءة يكون «إلياسين» كلمة واحدة، و(إلياسين) جمع منسوب إلى إلياس فيكون السلام واقعاً على من نسب إلى «إلياس» فقط.

والحجة لمن فتح الهمزة: أنه جعله اسمين: أحدهما مضاف إلى الآخر، معناه سلام على آل محمد - ﷺ - لأنه قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿يَسَّ﴾ ﴿١٤١﴾: يريد يا محمد، واختلف الناس في قولهم: آل محمد، فقيل: معناه من آل إليه بنسب أو قرابة.

وقيل من كان على دينه، ودليله قوله تعالى: ﴿وَأَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٥٠].

وقيل آله: أصحابه، وأهله، وذريته^(٥١٨).

رابعاً: الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين في الآية الكريمة سواء أكان المقصود «إلياس» النبي - ﷺ - أو «ياسين» وهو اسم نبي - أيضاً - فإن الآية على كلا الروایتين تبين تعظيم الله - ﷻ - للأنبياء وتنزيل، رحمته وسلامه على آل النبي كرامة وتقديراً لهذا النبي، والله تعالى أعلم.

١٦ - قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ ﴿١٥٢﴾ [الصافات: ١٥٣].

(٥١٨) الحجة ص ٣٠٣، والهادي ج ٣ ص ١٨٣ - ١٨٤، والكشف ج ٢ ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

أولاً: القراءات:

١ - قرأ أبو جعفر بوصل الهمزة على لفظ الخبر فيبتدئ بهمزة مكسورة.

٢ - قرأ الباقون بقطع الهمزة على لفظ الاستفهام^(٥١٩).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

أصطفى: (الصَّفِيُّ) و(المُصَافِي) و(الصَّفِيُّ) ما يصطفيه الرئيس من المغنم لنفسه قبل القسمة وهو (الصَّفِيَّة) أيضاً والجمع (صفايا) و(أصفاه) الودّ أخلصه له و(صافاه) و(تصافيا) تخالصا، و(اصطفاه) اختاره^(٥٢٠).

اصطفاه: فضله واختاره، (تصافيا): تخالصا في الود^(٥٢١).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول ابن كثير: (يقول الله - تعالى - منكرأ عليهم: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾^(٥٢٢)؟ أي: أي شيء يحمله على أن يختار البنات دون البنين^(٥٢٣)).

يقول أبو السعود: (قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾^(٥٢٤) إثبات لإفكهم وتقرير لكذبهم فيما قالوا ببيان استلزامه لأمر بين الاستحالة هو اصطفاه - تعالى - البنات على البنين، والاصطفاء: أخذ صفوة الشيء لنفسه^(٥٢٥)).

يقول البقاعي: (قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى﴾ بهمزة الاستفهام الإنكاري، ومن أسقطها فهي عنده مقدرة مرادة، أي: أخبروني، هل اختار هذا السيد الذي أنتم مقرون بتمام علمه وشمول قدرته وعلو سؤدده ما تسترذلونه، ولما

(٥١٩) النشر ج ٢ ص ٣٦٠.

(٥٢٠) مختار الصحاح ص ٢٠٦.

(٥٢١) المعجم الوسيط ص ٥١٨.

(٥٢٢) تفسير ابن كثير ج ٢٣ ص ٢٢.

(٥٢٣) تفسير أبو السعود المجلد الرابع ص ٤٢٢ - ٤٢٣.

كان التعبير بالبنت أكره إليهم من التعبير بالأنثى، والتعبير بالابن أحب إليهم من التعبير بالذكر، قال: «البنات» اللاتي تستنكفون أنتم من لحوقهن بكم، وتستحيون من نسبتهن إليكم، حتى أن بعضكم ليصل في إبعادهن إلى الوأد» (٥٢٤).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

«أصطفى» قرئت بهمزة وصل وهمزة قطع.

حجة من قرأ بهمزة الوصل على أن يكون حكايةً عن قولهم: «ليقولون: إصطفى» ويجوز أن يكون المعنى: (وإنهم لكاذبون، قالوا: اصطفى البنات) تحذف (قالوا).

وحجة من قرأ بهمزة القطع ويفتح الألف وهو الاختيار، لأن المعنى: سلهم هل اصطفى البنات على البنين، فالألف ألف استفهام ومعناها التوبيخ، دخلت على ألف وصل، والأصل: (أصطفى) فسقطت ألف الوصل (٥٢٥).

يقول أبو علي الفارسي: (الوجه الهمز على وجه التقريع لهم بذلك والتوبيخ، ويقوي ذلك قوله: ﴿أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ [الزخرف: ١٦] وقوله: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾ [الطور: ٣٩]. ﴿أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴾ [النجم: ٢١] فكما أن هذه المواضع كلها استفهام كذلك قوله: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ﴾ (٥٢٦).

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين: القراءة الأولى، التي تفيد الإخبار عن كذب المشركين وإفكهم بوصف الملائكة بالإناث وبأنهم بنات الله، والقراءة الثانية، التي تفيد الاستفهام الذي فيه التوبيخ والتقريع لهؤلاء المشركين على

(٥٢٤) نظم الدرر المجلد السادس ص ٣٤٦.

(٥٢٥) انظر: حجة القراءات، لابن زنجلة ص ٦١٢، والهادي ج ٣ ص ١٨٤.

(٥٢٦) الحجة للقراء ج ٦ ص ٦٤.

إدعائهم الكاذب، يتضح كذب هؤلاء المشركين وتطاولهم على الله - ﷻ -
وافتراؤهم عليه بهذا الادعاء الكاذب، والله أعلم.

١٧ - قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الصفات: ١٥٥].

أولاً: القراءات:

﴿تَذَكَّرُونَ﴾ [١٥٥].

١ - قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بتخفيف الذال ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ [١٥٥].

٢ - قرأ الباقر بتشديد الذال (تَذَكَّرُونَ) (٥٢٧).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(الذَكَرَ) و(الذَّكْرَى) و(الذُّكْرَةُ) ضد النسيان نقول ذكرته ذِكْرُهُ و(الذَّكْرُ)
الصيت والثناء، قال الله - تعالى -: ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [١] أي: ذي
الشرف (٥٢٨).

(ذَكَرَ) الشيء ذِكْرًا وذكراً وذكراً وذكراً: حفظه واستحضره وجرى
على لسانه بعد نسيانه، وذكَّر فلانة: خطبها.

الذَّكْرُ: الصيت والصلاة لله والدعاء إليه والقرآن (٥٢٩).

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

يقول الطبري: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أي: أفلا تتدبرون ما تقولون؟ فتعرفوا
خطأهم، فتتبهوا عن قبله (٥٣٠).

يقول الشوكاني: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أي: تتذكرون، فحذفت إحدى
التاءين، والمعنى: ألا تعتبرون وتفكرون، فتذكرون بطلان قولكم (٥٣١).

(٥٢٧) النشر ج ٢ ص ٢١٦.

(٥٢٨) مختار الصحاح ص ١٣٠.

(٥٢٩) المعجم الوسيط ص ٣١٣.

(٥٣٠) الطبري المجلد السادس ص ٣٢٧.

(٥٣١) فتح القدير، للشوكاني المجلد الرابع ص ٤١٣ - ٤١٤، وتفسير الألوسي المجلد
الثاني عشر ص ٣٤٥.

يقول الإمام البقاعي: (في قوله تعالى ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أي: أفلا تتعظون)^(٥٣٢).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ حفص وحزمة والكسائي وخلف العاشر بتخفيف الذال، وذلك على حذف إحدى التاءين تخفيفاً؛ لأن الأصل «تذكرون» وقرأ الباكون بتشديد الذال^(٥٣٣).

وذلك على إدغام التاء في الذال، لأنهما متقاربان في المخرج، إذ التاء تخرج من طرف اللسان مع ما يليه من أصول الثنايا العليا، والذال تخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، والحرفان متفقان في الصفات التالية: الإستفال، والانفتاح، والإصمات^(٥٣٤).

خامساً: الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين في الآية الكريمة يتبين أن القراءتين بمعنى واحد، وهو معنى التفكير والاتعاظ والتدبر، والله أعلم.



(٥٣٢) تفسير البقاعي المجلد الرابع ص ٣٤٥.

(٥٣٣) انظر النشر ج ٢ ص ٢١٦.

(٥٣٤) المغني ج ٣ ص ١١٤.

الفصل الثالث
تفسير سورة (ص)
من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على مبحثين هما:

المبحث الأول: تعريف بسورة (ص) وبيان أهم الموضوعات فيها.

المبحث الثاني: عرض آيات سورة (ص) المتضمنة للقراءات العشر
وتفسيرها.



المبحث الأول

التعريف بسورة ص وبيان أهم الموضوعات فيها

ويشتمل على النقاط التالية:

أولاً: اسم السورة.

ثانياً: نوع السورة.

ثالثاً: عدد آيات السورة.

رابعاً: مناسبة السورة لما قبلها.

خامساً: أغراض السورة.

سادساً: محور السورة.

سابعاً: مضمون السورة وما اشتملت عليه.



المبحث الأول

التعريف بسورة (ص) وبيان أهم الموضوعات فيها

أولاً: اسم السورة:

اسم سورة ﴿ص﴾ له معنى عند العلماء الربانيين من أنه مطابقة ما بين الخلق والأمر وتسمى سورة داود - ﷺ - كما قال ابن الجوزي - رحمه الله - (٥٣٥).

«ص» هو اسم للسورة، كما ذكرنا في سائر حروف التهجي، في أوائل السور، وقال محمد بن كعب القرظي: ﴿ص﴾ مفتاح اسم الصمد وصادق الوعد، وقال الضحاك: (معناه صدق الله) (٥٣٦).

يقول الصابوني: تسمى السورة الكريمة سورة «ص» وهو حرف من حروف الهجاء للإشادة بالكتاب المعجز الذي تحدى الله به الأولين والآخرين، وهو المنظوم من أمثال هذه الحروف الهجائية (٥٣٧).

ثانياً: نوع السورة:

يقول سيد قطب: (هذه السور مكية، تعالج موضوعات السور المكية

(٥٣٥) تناسب الدرر ٦/٣٥٦.

(٥٣٦) تفسير البغوي ٤/٣٠٦.

(٥٣٧) صفوة التفاسير للصابوني ج ٣ ص ٤٤.

قضية التوحيد، وقضية الوحي وقضية الحساب في الآخرة) (٥٣٨).

يقول القاسمي: (سورة «ص» مكية وقيل مدنية وضُعِف) (٥٣٩).

يقول الألوسي: (سورة «ص» مكية كما روي عن ابن عباس، وقيل مدنية وليس بصحيح كما قال الداني) (٥٤٠).

ويرى الباحث: أن السورة مكية بعد البحث في بعض كتب التفسير التي أشارت إلى أن السورة مكية، وفيها ما في السور المكية من صفات قصر الآيات، وقصص الأنبياء.

ثالثاً: عدد آيات السورة:

هي مكية نزلت بعد سورة القمر، وعدد آياتها ثمان وثمانون آية (٥٤١).

يقول الألوسي: (هي ثمان وثمانون آية في الكوفي، وست وثمانون في الحجازي والبصري والشامي، وخمس وثمانون في عد أيوب بن المتوكل وحده، ولم يقل أحد أن «ص» وحدها آية، كما قيل في غيرها من الحروف في أوائل السور) (٥٤٢).

رابعاً: مناسبة السورة لما قبلها:

يقول البقاعي: (بعدما ذكر - سبحانه - في آخر الصفات أن جند الله هم الغالبون - إن رُئي أنهم ضعفاء وإن تأخر نصرهم - غلبه آخرها عزّ للمؤمنين، لأنه - سبحانه - محيط بصفات الكمال، فكان آخر الصفات من التنزيه والحمد وما معهما، وعلى ذلك دلت تسميتها بحرف (ص)، وذكر

(٥٣٨) الظلال ج ٢٣ ص ٣٠٠٤.

(٥٣٩) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل للقاسمي ١٤٢/٨.

(٥٤٠) تفسير الألوسي ١٦٠/٨.

(٥٤١) تفسير المراغي ج ٢٣ ص ٩٤.

(٥٤٢) تفسير الألوسي المجلد الثامن ص ١٦٠.

فيها من الأنبياء، الذين لم يكن على أيديهم إهلاك، بل ابتلوا وسلمهم الله من أعدائهم من الجن والإنس، وحال محمد - ﷺ - من أدل الأحوال على ذلك، لما كان فيه من الضعف أولاً والمُلك آخره^(٥٤٣).

يقول الدكتور وهبه الزحيلي: تظهر صلة هذه السورة بما قبلها من وجهين:

الأول: أن الله تعالى حكى في آخر سورة الصافات التي قبلها قول الكفار: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٦٨) ﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (١٦٩) ثم كفروا به، ثم افتتح هذه السورة بالقسم القرآني ذي الذكر، لتفعيل المجمل هناك.

الثاني: أن هذه السورة بعد الصافات، ك(طس) - النمل بعد الشعراء، وك(طه) والأنبياء بعد مريم، وك(يوسف) بعد هود، في كونها متممة لها بذكر من بقي من الأنبياء، ممن لم يذكر في تلك، مثل داوود، وسليمان وأيوب، وآدم وأشار إلى بقية من ذكر^(٥٤٤).

خامساً: هدف السورة وأغراضها:

- ١ - بيان تعجب الكفار من نبوة الرسول - ﷺ -.
- ٢ - وصف الكفار للرسول بالاختلاق والافتراء وبيان بطلان فريتهم واختلاقهم.
- ٣ - اختصاص الحق - تبارك وتعالى - بملك السماء والأرض.
- ٤ - ذكر قصة سليمان وأيوب وإبراهيم - عليهم السلام - وأخذ العبر من قصصهم.
- ٥ - عجز حال الأشقياء يوم القيامة.

(٥٤٣) تناسب الدرر ج ٦ ص ٣٥٦.

(٥٤٤) التفسير المنير ج ٢٣ ص ١٦١.

٦ - تهديد الله - ﷻ - للكفار على تكذيبهم بالنبي - ﷺ - ..

سادساً: محور السورة:

تعالج هذه السورة قضية الوحي وتدور معظم آياتها حول قضية الوحي إلى محمد - ﷺ - وهي تمثل الدهشة والاستغراب والمفاجأة التي تلقى بها كبار المشركين في مكة دعوة النبي - ﷺ - لهم إلى توحيد الله، وإخبارهم بقصة الوحي، واختياره رسولاً من عند الله (٥٤٥).

سابعاً: مضمون السورة وما اشتملت عليه:

١ - تخلف المشركون وإعراضهم عن الحق، مع ضرب المثل لهم بالأمم الماضية التي حادت عن الحق فهلكت.

٢ - إنكارهم للوحدانية، وإنكارهم لنبوة محمد - ﷺ - ..

٣ - إنكارهم للبعث والحساب.

٤ - قصص داود وسليمان وأيوب وإبراهيم وإسحق ويعقوب وغيرهم من النبيين - عليهم السلام - ..

٥ - وصف نعيم أهل الجنة، وصف عذاب أهل النار، وتلاعن بعضهم بعضاً، وسؤالهم عن المؤمنين ولم لم يروهم في النار؟

٦ - قصص آدم عليه السلام.

٧ - قسم إبليس ليغوين بني آدم أجمعين إلا عباد الله المخلصين.

٨ - أمر الله نبيه أن يقول للمشركين، ما أطلب منكم أجراً على تبليغ رسالتي، ولا أنا بالذي يدعي علم شيء هو لا يعرفه.

٩ - إن القرآن أنزل للثقلين كافة.

١٠ - إن المشركين بعد موتهم يعلمون حقيقة أمرهم (٥٤٦).

(٥٤٥) الظلال ج ٢٣ ص ٣٠٠٤.

(٥٤٦) تفسير المراغي ج ٢٣ ص ١٣٩ - ١٤٠.

المبحث الثاني عرض آيات سورة (ص) المتضمنة للقراءات القرآنية العشر وتفسيرها

١ - قال تعالى: ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ ﴿٨﴾ [ص: ٨].

أولاً: القراءات:

﴿أَنْزَلَ﴾

- ١ - قرأ قالون وأبو جعفر بالتسهيل مع الإدخال.
- ٢ - قرأ ورش وابن كثير ورويس بالتسهيل من غير إدخال.
- ٣ - قرأ أبو عمرو بالتسهيل مع الإدخال وتركه.
- ٤ - لهشام ثلاثة أوجه: الأول كقالون، والثاني: التحقيق مع الإدخال، والثالث: التحقيق بلا إدخال وهو قراءة الباقيين^(٥٤٧).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«أنزل» الشيء: جعله ينزل ويقال: أنزل الله كلامه على أنبيائه أي: أوحى به.

وأنزل حاجته على كريم، جعله موضع أملة ورجائه.

(٥٤٧) النشر ج ٢ ص ٣٦١، والبدور الزاهرة، ص ٣٣٧.

وأنزل الضيف، أحله وهياً له نُزلة.

«النزل»: بوزن القفل ما يُهياً للتنزيل والجمع^(٥٤٨).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الألوسي: (في قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ «أي القرآن» ﴿مِنْ بَيْنَيْنَا﴾ ونحن رؤساء الناس وأشرفهم كقولهم ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١].

وأمثال هذه المقالات الباطلة دليل على أن مناط تكذيبهم ليس إلا حسد وقصر النظر على الحطام الدنيوي ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ﴾ أي ليس قصدهم الطعن في اختصاصك بالرسالة، ولكنهم يشكون في أصل إنزاله، «بل» تكديماً لما يظهر من إنكارهم إنزال الذكر عليه من بينهم، أي إنما قصدهم الشك في أن الله يوحى على أحد بالرسالة شكاً من وقوعه^(٥٤٩).

يقول الشاذلي أبو العباس: (هذه المقالة الباطلة دليل أن مناط تكذيبهم هو الحسد وقصر النظر على الحطام الدنيوية فعيونهم منطمسة عن أنوار الحق، ولذلك استبعدوا اصطفاؤه - ﷺ - بالوحي^(٥٥٠)).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ [ص: ٦] يُقرأ بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مضمومة وبهمزة واحدة، وبهمزة و واو بعدها، ومثله: ﴿أَلْقَى الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنَيْنَا﴾ [ص: ٧]، فالحجة لمن أثبت الهمزتين، أنه أتى بالكلام على أصله ووقاه ما أوجبه القياس له، والأولى همزة الاستفهام، والثانية ألف القطع، والحجة لمن قرأ بهمزة واحدة: أنه أخبر ولم يستفهم.

(٥٤٨) المعجم الوسيط ص ٩٢٥، ومختار الصحاح، للرازي ص ٦٥٥.

(٥٤٩) تفسير الألوسي ١٨٦/١٢.

(٥٥٠) البحر المديد، للشاذلي، ج ٦ ص ٢٠٤.

والحجة لمن قرأ بهمزة و واو: أنه حَقَّق الأولى وخفف الثانية وكانت مضمومة فصارت في اللفظ واوا^(٥٥١).

خامساً: الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن القراءة بهمزتين، الأولى: مفتوحة والثانية: مضمومة تفيد الاستفهام الانكاري من كفار قريش، والقراءة الثانية بهمزة واحدة مطوّلة تفيد الإخبار الذي فيه سخرية واستهزاء (وشك من قبل المشركين)، وبالقراءتين: (الاستفهام والإخبار) من المشركين يتبين حسد المشركين للنبي محمد - ﷺ - واستهزاؤهم وإنكارهم لرسالته ودعوته، وشكهم بالذكر الذي هو القرآن، والله أعلم.

٢ - قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيَّحَةً وَجِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ حمزة و الكسائي وخلف بضم الفاء (فَوَاقٍ).

٢ - قرأ الباقر بفتحها ﴿فَوَاقٍ﴾^(٥٥٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«فَوَاقٍ»: يُقرأ بالفتح والضم أي: ما لها من نظرة وراحة وإفاقة.

- وهي تقلص فجائي للحجاب الحاجز، يُحدث شهقة قصيرة يقطعها تقلص المزمار.

- ما يأخذ المحتضر عند الفزع.

- الراحة والتمهل وفي التنزيل العزيز: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيَّحَةً وَجِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾^(٥٥٣).

(٥٥١) الحجة ص ٣٠٥، وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٦١٢.

(٥٥٢) النشر ج ٢ ص ٣٦١.

(٥٥٣) المعجم الوسيط ص ٧٠٦، ومختار الصحاح للرازي ص ٢٨١.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري: (يقول تعالى ذكره: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ﴾ المشركون بالله من قريش ﴿إِلَّا صَبِيحَةً وَاحِدَةً﴾ يعني بالصبيحة الواحدة: النفخة الأولى في الصور ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ (٥٥٤) يقول: ما لتلك الصبيحة من فيقة يعني من فتور ولا انقطاع (٥٥٤).

يقول سيد قطب: (قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَبِيحَةً...﴾).

هذه الصبيحة إذا جاءت لا تستأخر، ولو فترة قصيرة مقدار ما فوق ناقة، وهي المسافة بين الحلبتين لأنها تجيء في موعدها المحدد، الذي لا يستقدم ولا يتأخر، كما قدر الله لهذه الأمة الأخيرة أن يُنظرها ويمهلها، فلا يأخذها بالدمار والهلاك كما أخذ من قبل أولئك الأحزاب (٥٥٥).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى: ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ (٥٥٤) يُقرأ بضم الفاء وفتحها.

ف قيل: هما لغتان بمعنى واحد، وقيل: من ضمَّ أراد، قدر ما بين الحلبتين للناقة، أو الرجوع، ومن فتح أراد: أي من راحة (٥٥٦) وقيل: «فَوَاقٍ» بضم الفاء، هو لغة «تميم وأسد وقيس». وفتح الفاء، وهو لغة أهل الحجاز (٥٥٧).

خامساً: الجمع بين القراءتين:

بالجمع بين القراءتين يتبين أن من قرأها بالضم جعلها فواق ناقة ما بين الحلبتين، ومن قرأها بالفتح أراد الراحة، والقراءتان بمعنى واحد، تفيدان أن هؤلاء المشركين ما ينظرون إلا عذاباً يهلكهم لا إفاقة لهم منه، والله أعلم.

(٥٥٤) الطبري ج ٢٣ ص ٨٤.

(٥٥٥) الظلال ج ٢٣ ص ٣٠١٤.

(٥٥٦) حجة القراءات، لابن زنجلة ص ٦١٣، الكشف ج ٢ ص ٢٣١، والحجة ص ٣٠٤.

(٥٥٧) الهادي ج ٣ ص ١٨٥.

٣ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً وَلِيَ نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣].

أولاً: القراءات:

﴿وَلِيَ نَجَّةً﴾

١ - قرأ حفص بفتح الياء ﴿نَجَّةً﴾.

٢ - قرأ الباقون بإسكان الياء (ولي) (٥٥٨).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«ولي»: اللام حرف جر مبني على الكسر، ومعناه هنا للملك.

الياء: ضمير المتكلم، يُروى بوجهين:

أ - بالسكون هكذا «لي».

ب - بالفتح هكذا «لي».

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الألوسي: (قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾ استئناف لبيان ما فيه الخصومة، والمراد بالأخوة أخوة الدين أو أخوة الصداقة أو أخوة الشركة والخلطة، لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ﴾ [ص: ٢٤]، والمشهور أنهما كانا من الملائكة، بل قيل لاختلاف في ذلك) (٥٥٩).

يقول سيد قطب: (القضية تحمل ظلماً صارخاً مثيراً، لا يحتمل التأويل ومن ثم اندفع داوود يقضي على إثر سماعه لهذه المظلمة الصارخة، ولم يوجه إلى الخصم الآخر حديثاً، ولم يسمع له حجة، وقد كان الرجلان ملكين جاءا للامتحان: امتحان النبي الملك الذي ولاه الله أمر الناس،

(٥٥٨) البدور الزاهرة، ص ٣٣٨.

(٥٥٩) تفسير الألوسي ١٨١/١٢.

ليقضي بينهم بالحق والعدل، ولتبيّن قبل إصدار الحكم^(٥٦٠).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَلِي نَجَّةٌ وَجِدَةٌ﴾ إسكان الياء إجماعاً إلا ما رواه (حفص) عن (عاصم) بالفتح لقلة الاسم، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَعَزَّيْ﴾ بالتشديد إجماع، إلا ما رواه - أيضاً - عنه بالتشديد، وإثبات الألف، وهما لغتان معناهما: غلبتني وغلبتني^(٥٦١).

قال أبو علي: (إسكان الياء وتحريكها حسنان جميعاً)^(٥٦٢).

خامساً: الجمع بين القراءتين:

بالجمع بين القراءتين؛ القراءة الأولى: بإسكان الياء، والقراءة الثانية: بفتحها، يتبيّن أن القراءتين بمعنى واحد، والقراءتان تفيدان الملكية لأحد الخصمين بالنعجة التي جاء الخصمان، وهما ملكان يحتكمان إلى داود - عليه السلام - فيها، لأجل الابتلاء والاختبار وتعليمه الثاني قبل إصدار الحكم، والله أعلم.

٤ - قال تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ لِسُوَالِ نَجْمِكَ إِلَى نَجْمِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤].

أولاً: القراءات:

﴿أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾

١ - قرأ أبو عمرو بتخفيف النون (أَنَّمَا فَتَنَاهُ).

٢ - قرأ الباقر بتشديد النون ﴿أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾.

(٥٦٠) الظلال ج ٢٣ ص ٣٠١٨.

(٥٦١) المصحف الذي بين أيدينا وهو برواية حفص، خلا من رواية التشديد، وإثبات الألف ولم يخرج عن الإجماع. الحجة ص ٣٠٥.

(٥٦٢) الحجة للقراء ج ٦ ص ٦٨.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:
﴿فَنَنْتَهُ﴾

«فتن»: المعدن، فتناً وفتوناً، صهره في النار ليختبره، ويقال: فتنته النار، صهرته.

«الفتنة»: الاختبار بالنار والابتلاء.

«أفتن» بالأمر، استهواه وأعجبه.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول البيضاوي: (قوله تعالى: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ لِسُؤَالِ نَجِيكَ إِلَىٰ نِجَاحِهِ﴾ جواب قسم محذوف قُصِدَ به المبالغة في إنكار فعل خليفه. وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه، أو على تقدير صدق المدعي، والسؤال مصدر مضاف إلى مفعوله وتعديته إلى مفعول آخر بالي لتضمنه معنى الإضافة ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخَالِفِينَ﴾ الشركاء الذين خلطوا أموالهم جمع خليط، ليعتدي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم، ﴿وَلَقَدْ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ ابتليناه بالذنب وامتحناه بتلك الحكومة، هل يتبها؟ ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ﴾ لذنبه ﴿وَحَرَّ رَاكِعًا﴾ ساجداً، على تسمية الركوع سجوداً، و﴿أَنَابَ﴾ رجع إلى الله بالتوبة^(٥٦٣).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ أبو عمرو (أَنَّمَا فَتَنَّاهُ) بالتخفيف يعني الملكين، يريد: قصده بالخطاب.

وقرأ الباقون ﴿أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ مشددة النون^(٥٦٤).

وروي عن أبي عمرو: ﴿وَلَقَدْ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ يعني: «الملكين، أي: علم داوود أنهما امتحناه، وفسر أبو عبيد وغيره الظن هنا بالعلم^(٥٦٥).

(٥٦٣) تفسير البيضاوي ج ٢٣ ص ٦٠١.

(٥٦٤) الحجة للقراء ج ٦ ص ٧٠.

(٥٦٥) مجاز القرآن ج ٢ ص ١٨١.

خامساً: الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين: القراءة الأولى: التي هي بتشديد النون، هكذا ﴿فَتَنَّهُ﴾ تفيد أن المقصود هو الله - ﷻ - قد امتحن نبيه داود واختبره.

والقراءة الثانية: التي هي بتخفيف النون، هكذا «فَتَنَاه» تفيد أن المقصود الملكان اللذان أرسلهما الله - ﷻ - ليختبرا نبيه داود - ﷺ - في القضاء والحكم عليه.

وعلى كلتا الروایتين؛ فإن المعنى واحد، وهو أن الله - سبحانه - أراد أن يختبر نبيه داود - ﷺ - ليعلمه درساً بأن لا يتعجل الأمر؛ بل يتروى فيه، ويتأني ويتبته إلى ذنبه؛ ليتوب إلى الله وينوب إليه، والله أعلم.

٥ - قال تعالى: ﴿كَتَبُ أَرْزَلَهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِّدَبَّرُوا ءَايَتِهِ وَلِيَدَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَبِ﴾ [٢٩: ص].

أولاً: القراءات:

﴿لِيَدَبَّرُوا﴾

١ - قرأ أبو جعفر بالخطاب مع تخفيف الدال (لتدبروا).

٢ - قرأ الباقون بالغيب والتشديد ﴿لِيَدَبَّرُوا﴾ (٥٦٦).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

التدبر: التفكير فيه (٥٦٧).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول أبو السعود: (قوله تعالى: ﴿كَتَبُ أَرْزَلَهُ إِلَيْكَ﴾ خبر مبتدأ محذوف هو عبارة عن القرآن أو السورة وقوله تعالى: ﴿أَرْزَلَهُ إِلَيْكَ﴾ صفة وقوله: ﴿مُبْرَكٌ﴾ خبر ثان أو صفة لكتاب وقوله تعالى: ﴿لِيَدَبَّرُوا ءَايَتِهِ﴾ متعلق

(٥٦٦) النشر ج ٢ ص ٣٦١.

(٥٦٧) مختار الصحاح، للرازي ص ١٧١.

بأنزلناه أي أنزلناه ليتفكروا في آياته، التي من جملتها هذه الآيات المعبرة عن أسرار التكوين والتشريع، ﴿وَلْيَتَذَكَّرْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (١٩) أي ليتعظ به ذوو العقول السليمة (٥٦٨).

يقول البغوي: (قوله تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ وَإِلَيْكَ﴾ أي: هذا الكتاب أنزلناه إليك، ﴿مُبَارَكٌ﴾ كثير خيره ونفعه، ﴿لِيَذَّبَرُوا﴾ أي: ليتدبروا، ﴿ءَايَاتِهِ﴾ وليتفكروا فيه، وليتبعوا آياته ويتعظوا بها (٥٦٩).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ وَإِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَذَّبَرُوا ءَايَاتِهِ﴾ [ص: ٢٩].

اختلف القراء في ﴿لِيَذَّبَرُوا﴾:

فقرأ أبو جعفر «لتدبروا» بقاء فوقية بعد اللام مع تخفيف الدال، والأصل «لتتدبروا» فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً، والمعنى: لتتدبر أنت أيها النبي والمسلمون.

وقرأ الباقر «ليذبروا» بإلقاء التحتية، وتشديد الدال، والأصل «ليتدبروا» فأدغمت التاء في الدال، لتجانسهما في المخرج، وأراد بالمعنى: ليتدبر المسلمون؛ فيقرر عندهم صحتها، وتسكن نفوسهم إلى العلم بها (٥٧٠).

خامساً: الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين؛ نجد أن القراءة الأولى بقاء فوقية تفيد أن الخطاب مقصود به النبي والمسلمون، والقراءة الثانية تفيد أن الخطاب مقصود به المسلمون، والكتاب منزل للنبي، فالنبي هو أول من تدبره وتفكر فيه، فلا اختلاف في المعنى، إن كان المقصود بالآية النبي أو المسلمين، والله أعلم.

(٥٦٨) تفسير أبي السعود ج ٥ ص ٢٦٢.

(٥٦٩) تفسير البغوي ج ٤ ص ٣٥٢.

(٥٧٠) الحجة للقراء ج ٦ ص ٦٧ - ٦٨، والهادي ج ٣ ص ١٨٥.

٦ - قال تعالى: ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ (٣٣) [ص: ٣٣].

أولاً: القراءات:

﴿بِالسُّوقِ﴾

- ١ - قرأ قنبل بهمزة ساكنة بعد السين (بالسُّوق) وعنه - كذلك - بهمزة مضمومة بعد السين وبعدها واو ساكنة مدية (بالسُّووق).
- ٢ - قرأ الباقر بغير همز ﴿بِالسُّوقِ﴾ (٥٧١).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«الساق» من الحيوان: ما بين الركبة والقدم «مؤنثة» وفي التنزيل العزيز ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ (٣٣)، ومن الشجرة ونحوها؛ ما بين أصلها إلى متشعب فروعها وأغصانها والجمع سُووق وسِيقان وأسُووق. وفي المثل «كشف عن ساقه»: يُضرب في شدة الأمر، كما يقال: قامت الحرب على ساق (٥٧٢).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول السمرقندي: (قوله تعالى ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ﴾ يعني: قال سليمان: ردوا الخيل عليّ، فردت عليه ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ (٣٣) يعني: يضرب السوق وهو جمع الساق و«الأعناق» وهو جمع العناق، وقال عامة المفسرين: ضرب سوقها وأعناقها، وقال بعضها: لم يعقر ولكن جعل على سوقهن، وعلى أعناقهن سمة وجعلها في سبيل الله قال: لأن التوبة لا تكون بأمر منكر.

ولكنّ الجواب عنه أن يقال له، يجوز أن يكون ذلك مباحاً في ذلك

(٥٧١) انظر النشر ج ٢ ص ٣٣٨، والبدور الزاهرة، ص ٣٣٨.

(٥٧٢) المعجم الوسيط ص ٤٦٤، ومختار الصحاح للرازي ص ١٨٣.

الوقت، وإنما أراد بذلك الاستهانة بحال الدنيا لمكان فريضة الله تعالى (٥٧٣).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى ﴿يَالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣٣].

قرأ قبل بهمزة ساكنة بعد السين «السُّوق» وعنه كذلك بهمزة مضمومة بعد السين وبعدها واو ساكنة مدية «بالسُّوق».

قرأ الباقون بغير همز «بالسوق» (٥٧٤).

قال أبو علي: (ساقٌ وسُوقٌ مثل لابة ولُوب وقارة وقور، وبدنة وبُدن، وخَشْبة وخُشْب، وأما الهمز في السوق فغيره أحسن وأكثر، وللهمز فيه وجهٌ في القياس والسماع، فأما السماع فإن أبا الحسن كان يقول: إن إباحية النميري بهمز الواو التي قبلها. فأما وجه القياس، فإن هذه الهمزة لما يكن بينها وبين الضمة حاجز صارت كأنها عليها، فهمزها كما يهمزها إذا تحركت بالضم.

وأما ما رواه أبو عمرو عن ابن كثير، بالسُّوق فجائزٌ كثير، وذلك أن الواو إذا كانت عيناً مضمومة جاز فيها الهمز، كما جاز في الفاء نحو: أْجوه، وأَقَّتْ ومن تمكَّن الهمز في ذلك أنهم همزوا: أدوَّرْ ثم قلبوا فقالوا: أدوَّرْ، فلم يعيدوا الواو التي هي عينٌ، وجعلوه بمنزلة قائل، وهو قويثل (٥٧٥).

خامساً: الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات يتبين أنها - جميعاً - تفيد نفس المعنى، ولكنها لغات مختلفة بمعنى واحد، فالآية الكريمة تتحدث أن سليمان - عليه السلام -

(٥٧٣) بحر العلوم، للسمرقندي المسمى ج ٣ ص ١٣٥.

(٥٧٤) النشر ج ٢ ص ٣٣٨.

(٥٧٥) الحجة للقراء ج ٦ ص ٦٩ - ٧٠.

جمعت له الخيل، وضرب هذه الخيل على سوقها وأعناقها، والله أعلم.

٧ - قال تعالى ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدًا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ يَنْصُبْ وَعَذَابِ ۝﴾ [ص: ٤١].

أولاً: القراءات:

﴿يَنْصُبْ﴾

١ - قرأ أبو جعفر بضم النون والصاد (يَنْصُبْ).

٢ - قرأ يعقوب بفتحها (يَنْصَبْ).

٣ - قرأ الباقون بضم النون وإسكان الصاد ﴿يَنْصُبْ﴾^(٥٧٦).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«النَّصْبُ»: المنسوب، وما يقام من بناء ذكرى لشخص أو حادثة. والشر والبلاء.

«نَصَبٌ» نَصَبًا: أعيا وتعب.

«نَاصِبُهُ» العداوة أو الحرب: أظهرها له وأقامها^(٥٧٧).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الألوسي: (النصبُ والضرر في الجسد، والعذاب في الأهل والمال، وإسناد المسمى إلى الشيطان قيل على ظاهره وذلك عليه اللعنة، سمع ثناء الملائكة - عليهم السلام - على أيوب - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فحسده، وسأل الله - تعالى - أن يسلبه على جسده وماله وولده ففعل - ﷻ - ابتلاءً له^(٥٧٨)).

يقول سيد قطب: (كان أيوب عبداً صالحاً أواباً، وقد ابتلاه الله فصبر

(٥٧٦) البدور الزاهرة، ص ٣٣٨، والنشر ج ٢ ص ٣٦١.

(٥٧٧) المعجم الوسيط ص ٩٢٤.

(٥٧٨) تفسير الألوسي ٢٠٦/١٢.

صبراً جميلاً، ويبدو أن ابتلاءه كان بذهاب المال والأهل والصحة جميعاً، ولكنه ظل على صلته بربه ورضاه بما قسم له، وكان الشيطان يوسوس لخلصائه القلائل، بأن الله لو كان يحب أيوب ما ابتلاه، وعندئذ توجه إلى ربه بالشكوى مما يلقي من إيذاء الشيطان، فلما عرف ربه منه صدقه وصبره؛ أدركه برحمته، وأنهى ابتلاءه ورد عليه عافيته، إذ أمره أن يضرب الأرض بقدمه فتفجر منه عينٌ باردة يغتسل منها ويشرب فيشفى ويبرأ^(٥٧٩).

رابعا: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف القراء في ﴿يُنْصَبُ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ يَنْصُبْ وَعَذَابٌ﴾ [ص: ٤١].

فقرأ أبو جعفر بضم النون والصاد «بُنْصَبُ»، وقرأ يعقوب بفتحها «بَنْصَبُ» وقرأ الباقر بضم النون وإسكان الصاد ﴿يُنْصَبُ﴾^(٥٨٠).

وكلها لغات بمعنى واحد وهو التعب والمشقة^(٥٨١).

قال أبو عبيدة: نُصَب: أي بلاء وشر.

قال: وتقول العرب: أنصبني: أي عذبني وبرح بي.

قال: والنَّصْبُ: إذا فتح أولها وأسكن ثانيها واحد أنصاب الحرم، وكل شيء نصبت وجعلته علماً، ولأنصبتك نصب العود، ويقال: نصب بغيره ليلته نصباً، قال أبو الحسن: النصّب الإعياء، يمسنا فيها نصب ولا أذى، قال: وأرى (نَصَبٌ ونُصْبٌ) لغتين، مثل: (البُخْلُ والبَخْلُ)، في معنى الوجع^(٥٨٢).

(٥٧٩) الظلال ج ٢٣ ص ٣٠٢١.

(٥٨٠) النشر ج ٢ ص ٣٦١.

(٥٨١) الهادي ج ٣ ص ١٨٦.

(٥٨٢) الحجة للقراء ج ٢ ص ٧٠ - ٧١.

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى (بنصب) بفتح النون والصاد: تفيد التعب والمشقة.

والقراءة الثانية (النُصْب) تفيد: البلاء والشر.

والقراءة الثالثة: (النُصْب والنَصْب) تفيد معنى الوجع.

فالقراءات الثلاث تبين ابتلاء سيدنا أيوب - عَلَيْهِ السَّلَام - في نفسه وماله وأهله وإنه لبلاء عظيم، لا يقدر عليه إلا الصادقون الصابرون، والله أعلم.

٨ - قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عِبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ [ص: ٤٥].

أولاً: القراءات:

﴿عِبْدَنَا﴾

١ - قرأ ابن كثير (عبدنا) بغير ألف على التوحيد.

٢ - قرأ الباقون بالألف على الجمع ﴿عِبْدَنَا﴾ (٥٨٣).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«العبد»: الرقيق وهو ضد الحرية وجمعه عبيدٌ وعبادٌ وأعبدٌ : والإنسان حراً كان أو رقيقاً فإنه مربوبٌ لله ﷻ. وأصل العبودية: الذل والخضوع. و(العبادة): الطاعة و(التعبد) التنسك (٥٨٤).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول أبو السعود: (قوله تعالى ﴿وَأَذْكُرْ عِبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ عطف بيان لعبادنا، وقرئ عبدنا؛ إما على إبراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان، والباقيان عطفٌ على عبدنا، وإما على أن (عبدنا) اسم جنس وضع

(٥٨٣) النشر ج ٢ ص ٣٦١.

(٥٨٤) المعجم الوسيط ص ٥٧٩، ومختار الصحاح للرازي ص ٤٠٧.

موضع الجمع، ﴿أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَارِ﴾ أولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين أو أولي الأعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالأيدي عن الأعمال، لأن أكثرها تُبَاشَرُ بها، وبالأبصار عن المعارف؛ لأنها أقوى ميادينها^(٥٨٥).

يقول النسفي: (لما كانت الأعمال تباشر بالأيدي غُلبت، ف قيل في كل عمل: هذا ما عملت أيديهم وإن كان عملاً لا تتأتى فيه المباشرة بالأيدي، أو كان العمال جذماً لا أيدي لهم وعلى هذا ورد قوله: ﴿أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَارِ﴾ أي أولي الأعمال الظاهرة والفكر الباطنة كأن الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يجاهدون في الله لا استبصار لهم، وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله، وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منها)^(٥٨٦).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف القراء في ﴿عِبْدَنَا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عِبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَارِ﴾ [ص: ٤٥].

قرأ ابن كثير (عبدنا) بغير ألف على التوحيد وقرأ الباقون: ﴿عِبْدَنَا﴾ بالألف على الجمع^(٥٨٧).

وحجة أفراد «عبدنا» أنه اختصه بالإضافة على التكرمة له والاختصاص؛ إجلالاً وتعظيماً له وحينئذ يكون ما بعده وهو «إسحاق ويعقوب» معطوف عليه، كما قيل في مكة: «بيت الله»، وكما اختص بالخلة في قوله ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٤]، وحجة من جمع ﴿عِبْدَنَا﴾؛ أنه ذكر أسماءهم فقال: ﴿إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ وهم بدل من

(٥٨٥) تفسير أبي السعود ج ٥ ص ٧٩.

(٥٨٦) تفسير النسفي ج ٢ ص ٤٠.

(٥٨٧) النشر ج ٢ ص ٣٦١.

قوله: ﴿عِدْنَا﴾، وذلك أنه أجملهم ثم بيّن أسماءهم، كقولك: (رأيت أصحابك)، ثم نقول: (زيداً وعمراً...) (٥٨٨).

خامساً: الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات: (قراءة الجمع «عبادنا» وقراءة الأفراد «عبدنا») يتبين أن المقام مقام أخذ القدوة من هؤلاء الأنبياء، سواء سيدنا إبراهيم أو اسحق أو يعقوب - عليهم السلام - فالقراءتان بالمعنى نفسه، والآية الكريمة تتحدث عن الأعمال العظيمة التي قام بها هؤلاء الأنبياء، الذين هم قدوة للمؤمنين من بعدهم، والله أعلم.

٩ - قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذُكِّرَىٰ الدَّارِ ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [ص: ٤٦].

أولاً: القراءات:

﴿بِخَالِصَةٍ ذُكِّرَىٰ﴾

١ - قرأ المدنيان (نافع وأبو جعفر)، وهشام بحذف التنوين على الإضافة (بخالصة).

٢ - قرأ الباقر بإثبات التنوين ﴿بِخَالِصَةٍ﴾ (٥٨٩).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«الخالصة» يقال: هذا الشيء خالصة لك: خاص بك، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِهِ إِلَّا نَجَسٌ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾.

«استخلصه» لنفسه: استخصه.

«الخلاص»: ما يُتخلص به من الخصومة (٥٩٠).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري: (قوله - ﷻ - ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ﴾ يقول - تعالى

(٥٨٨) الحجة ص ٣٠٥، وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٦١٣، والهادي ج ٣ ص ١٨٦.

(٥٨٩) النشر ج ٢ ص ٣٦١، والبدور الزاهرة ص ٣٣٨.

(٥٩٠) المعجم الوسيط ص ٢٤٩، ومختار الصحاح للرازي ص ١٨٤.

ذكره -: إنا خصصناهم بخاصة ذكرى الدار، بمعنى أنهم أخلصوا بخالصة الذكرى، أي: أنهم كانوا يُذكرون الناس بالدار الآخرة، ويدعونهم إلى طاعة الله، والعمل للدار الآخرة^(٥٩١).

يقول القرطبي: (قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾^(٥٩٢) أي إنا أخلصناهم بأن خلصت لهم ذكرى الدار، أي تذكير الدار الآخرة، والدار يجوز أن تكون الدنيا، أي ليتذكروا الدنيا ويزهدوا فيها^(٥٩٣).

يقول أبو عبد الله السلمي في قوله تعالى: ﴿أَخْلَصْنَاهُمْ﴾ أي نزع الله ما في قلوبهم من حب الدنيا، وأخلصهم بحب الآخرة، فصفت قلوبهم لذكر الله، وقيل «أخلصناهم بخالصة» أبقينا عليهم في أعقابهم بحسن الشاء^(٥٩٤).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف القراء في ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾^(٥٩٥) من قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾^(٥٩٦).

فقرأ نافع وأبو جعفر وهشام بحذف التنوين على الإضافة «بخالصة»، وقرأ الباقر بإثبات التنوين (بخالصة)^(٥٩٧) وحجة من نون «بخالصة» أنه جعل «ذكرى» بدلاً من «خالصة»، فالتقدير: إنا أخلصناهم بذكرى الدار، أي بذكرهم لمعادهم، أي: اختارهم، لذكرهم لمعادهم، دليله قوله: ﴿وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٩] وقيل: المعنى؛ إنا أخلصناهم بأن يذكروا، مخفف في الدنيا بالثناء الحسن وهو قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٥٩٨) سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ^(٥٩٩) [الصفات: ١٠٨ - ١٠٩]، ف«ذكرى» في هذين الوجهين في موضع نصب بـ«خالصة»، ويجوز أن تكون «ذكرى» في موضع رفع على

(٥٩١) الطبري ج ٢٣ ص ١١٠.

(٥٩٢) القرطبي ج ٥ ص ٢١٨.

(٥٩٣) تفسير السلمي ج ٢ ص ١٩٠.

(٥٩٤) النشر ج ٢ ص ٣٦١.

معنى: أخلصناهم بأن خلصت لهم ذكرى الدار، أي: خلص لهم ذكر معادهم والاستعداد له، والتنوين في المصدر واسم الفاعل وتركه سواء في المعنى، والأصل التنوين، وهو أحب إليّ، لأنه الأصل والجماعة عليه^(٥٩٥).

خامساً: الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين، قراءة التنوين، وقراءة حذف التنوين على الإضافة، نجد أن القراءتين تفيدان المعنى نفسه الذي بيّنته الآية الكريمة، بتذكيرهم الناس بالدار الآخرة، وتزهيدهم بالدنيا، والله أعلم.

١٠ - قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٨].

أولاً: القراءات:

﴿وَالْيَسَعَ﴾

١ - قرأ حمزة والكسائي وخلف بتشديد اللام وإسكان الياء (اليسع).

٢ - قرأ الباقون بإسكان اللام مخففة وفتح الياء ﴿وَالْيَسَعَ﴾^(٥٩٦).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

اليسع: اسم علم أعجمي، كإدريس وإسماعيل ونحوهما من الأعلام، والألف واللام فيها لخفة في التعريب^(٥٩٧).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول البقاعي في قوله تعالى ﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ﴾: (أي: أباك وما صبر

(٥٩٥) الحجة ص ٣٠٦، وحجة القراءات، لابن زنجلة ص ٦١٣، والحجة ج ٦ ص ٧١، والهادي ج ٣ ص ١٨٦، والكشف ج ٢ ص ٢٣٢، وزاد المسير ١٤٦/٧.

(٥٩٦) النشر ج ٢ ص ٢٦٠، والبذور الزاهرة ص ٣٣٩.

(٥٩٧) الحجة للقراء ج ٦ ص ٧٥.

عليه من البلاء بالغبرة والانفراد والوحدة والإشراف على الموت وما صار إليه بعد ذلك البلاء من الفرج والرئاسة والذكر في هذه البلدة و«اليسع» أي: الذي استخلفه إلياس - عليه السلام - على بني إسرائيل، فجمعهم الله عليه بعد ذلك الخلاف الشديد الذي كان منهم لإلياس عليه السلام ﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾ أي النصيب العظيم بالوفاء بما يكلفه من كل أمر عليّ وعمل صالح زكي ﴿وَكُلِّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾ أي ممن اختير للنبوّة (٥٩٨).

يقول سيد قطب: وكذلك يشهد الله - سبحانه - لإسماعيل واليسع وذو الكفل، أنهم من الأخيار ويوجه خاتم أنبيائه وخير رسله - عليه السلام - ليذكرهم ويعيش بهم، ويتأمل صبرهم ورحمة الله بهم، ويصبر على ما يلقاه من قومه المكذبين الضالين، فالصبر هو طريق الرسالات وطريق الدعوات. والله لا يدع عباده الصابرين حتى يعوضهم من صبرهم خيراً ورحمة وبركة واصطفاء... وما عند الله خير (٥٩٩).

يقول السمعاني في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ﴾: (إسماعيل: هو إسماعيل بن إبراهيم، وقوله و«اليسع» اليسع: هو نبي من الأنبياء ويقال: هو تلميذ إلياس النبي - عليه السلام - خلفه في قومه (٦٠٠).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف القراء في ﴿وَالْيَسَعَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ﴾ ﴿وَكُلِّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٨].

فقرأ حمزة والكسائي وخلف بتشديد اللام «الْيَسَعَ» وقرأ الباقون بإسكان اللام مخففة وفتح الياء «الْيَسَعَ» (٦٠١).

قال أبو علي: (نرى أن الكسائي إنما قال «اليسع» ليجعله اسماً على

(٥٩٨) نظم الدرر ج ٦ ص ٣٩٣.

(٥٩٩) الظلال ج ٢٣ ص ٣٠٢٣.

(٦٠٠) تفسير السمعاني ج ٤ ص ٤٤٨.

(٦٠١) النشر ج ٢ ص ٢٦٠.

صورة الصفات، فيحسن لذلك دخول لام المعرفة عليه، فيكون كالحارث والعباس، ونحو ذلك...

ووجه قراءة من قرأ: «اليسع» أن الألف واللام قد تدخلان الكلمة على وجه الزيادة، كما حكى أبو الحسن: الخمسة العشر درهماً، وقد قال بعضهم في «إلياس» أنه اسم علم، وقرأ ابن عامر: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٢٣]، فعلى هذا أيضاً يكون اليسع (٦٠٢).

خامساً: الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات، يتبين أن من قرأ بتشديد اللام أو بتخفيفها هما سواء في المعنى فكلتاها تتحدثان عن نبي من أنبياء الله، استخلفه «إلياس» على بني إسرائيل، والآية الكريمة تخاطب سيدنا محمد - ﷺ - على أخذ القدوة من هؤلاء الأنبياء الأخيار الذين سبقوه، والله أعلم.

١١ - قال تعالى: ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٥٣].

أولاً: القراءات:

﴿تُوعَدُونَ﴾

١ - قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالغيب (يوعدون).

٢ - قرأ الباقر بالخطاب ﴿تُوعَدُونَ﴾ (٦٠٣).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«الوعد» يُستعمل في الخير والشر يقال «وعد» يَعِدُ بالكسر «وعداً».

«وعده» الأمر، وبه وَعَدَ وموعداً، وموعدةً وموعداً: مثاه به، ووعد فلان بالشر وعيداً: هده به. قالوا في الخير «الوعد» و«العِدَّة» وفي الشر «الإيعاد» و«الوعيد» (٦٠٤).

(٦٠٢) الحجة للقراء ج ٦ ص ٧٥ - ٧٦ بتصرف.

(٦٠٣) النشر ج ٢ ص ٣٦١.

(٦٠٤) المعجم الوسيط ص ١٠٤٣، ومختار الصحاح للرازي ص ٧٢٨.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الألوسي في قوله تعالى: ﴿هَذَا مَا تُوعِدُونَ لِیَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (٥٣) (أي: لأجل يوم الحساب فإن ما وُعدوه لأجل طاعتهم وأعمالهم الصالحة، وهي تظهر بالحساب فجعل كانه علة لتوقف إنجاز الوعد فالنسبة لليوم والحساب مجازية) (٦٠٥).

يقول أبو السعود في قوله تعالى: ﴿هَذَا مَا تُوعِدُونَ لِیَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (٥٣) (أي: لأجله فإن الحساب علة للوصول إلى الجزاء).

يقول البغوي في قوله تعالى: ﴿هَذَا مَا تُوعِدُونَ لِیَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (٥٣) (أي: ما يوعد المتقون أي قل للمؤمنين: هذا ما توعدون ليوم الحساب، أي في يوم الحساب) (٦٠٦).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف القراء في قوله: ﴿مَا تُوعِدُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿هَذَا مَا تُوعِدُونَ لِیَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (٥٣) [ص: ٥٣].

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالغيب «يُوعِدُونَ»، وقرأ الباقون بالخطاب ﴿تُوعِدُونَ﴾ (٦٠٧).

وحجة من قرأ «هذا ما يوعدون» بالياء أن الكلام أتى عقيب الخبر عن المتقين، فأتبع ذلك فقال: ﴿مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ (٥٠) ... ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَتُ الْأَطْرَافِ أَنْزَابُ﴾ (٥٢) [ص: ٥٠ - ٥٢] فجرى الكلام بعد ذلك بالخبر عنهم، وحجة من قرأ ﴿هَذَا مَا تُوعِدُونَ﴾ بالتاء أن الخبر قد تنهى عند قوله تعالى: ﴿أَنْزَابُ﴾ (٥٢) ثم ابتدئ الكلام بعد ذلك بالخبر عن حكاية ما خاطبوا به نظير قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابُ وَفِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَكُنُّ الْأَعْيُنُ﴾، ثم تنهى الخبر عنهم ثم جاء الكلام بعده

(٦٠٥) تفسير الألوسي ٢١٤/١٢.

(٦٠٦) تفسير البغوي ج ٤ ص ٣٦٤.

(٦٠٧) النشر ج ٢ ص ٣٦١.

على حكاية ما خوطبوا به، فقال: ﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧١] أي: وقيل لهم^(٦٠٨).

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى: (يوعدون) جاء استكمالاً للحديث عن المتقين ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرِتُ الطَّرْفِ أَنْزَابٌ﴾^(٥٢).

والقراءة الثانية: ﴿تُوعَدُونَ﴾ أن الكلام أبتدىء بعد الخبر عن ما خوطبوا به، وجاء الكلام بعده على حكاية ما خوطبوا به، فقال: ﴿وَأَنْتُمْ خَالِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧١].

وبالجمع بين القراءتين: يتبين أن القراءتين بالمعنى نفسه، سواء أكان الخطاب للمتقين على جهة الغيب أو الخطاب، فالآية الكريمة تتحدث عن النعيم الذي أعده الله - سبحانه - للمؤمنين يوم القيامة، والله أعلم.

١٢ - قال تعالى: ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ﴾^(٥٧) [ص: ٥٧].

أولاً: القراءات:

﴿وَعَسَاقٌ﴾^(٥٧)

- ١ - قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بتشديد السين ﴿وَعَسَاقٌ﴾^(٥٧).
- ٢ - قرأ الباقون بتخفيفها (عساق)^(٦٠٩).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«العَسَاقُ»: العساق: ما يسيل من جلود أهل النار وصديدهم وفي التنزيل ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا﴾^(٢٥) وقيل هو البارد المُتَن. «العسق»: ظلمة الليل^(٦١٠).

(٦٠٨) حجة القراءات، لابن زنجلة ص ٦١٤، والكشف ج ٢ ص ٢٣٢، والهادي ج ٣ ص ١٨٧.

(٦٠٩) النشر ج ٢ ص ٣٦١.

(٦١٠) المعجم الوسيط ص ٦٥٢، ومختار الصحاح للرازي ٤٧٤.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري في قوله تعالى: ﴿هَذَا فَلْيَذُقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ٥٧﴾ (الحميم هو الذي قد أغلي حتى انتهى حرّه فهم يسقون الحميم، وما يسيل من صديدهم، وقيل الحميم دموع أعينهم تجمع في حياض النار فيسقونه) (٦١١).

يقول سيد قطب: (لهم فيه شراب ساخن وطعام مقيء، إنه ما يغسق ويسيل من أهل النار! أو لهم صنوف أخرى من العذاب) (٦١٢).

يقول الشوكاني في قوله تعالى: ﴿هَذَا فَلْيَذُقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ٥٧﴾ (هذا في موضع رفع بالابتداء، وخبره حميم، وعساق على التقديم والتأخير، أي هذا حميم وعساق فليذوقوه).

قال الفراء والزجاج: تقدير الآية: هذا حميم وعساق فليذوقوه.

والحميم الماء الحار، الذي قد انتهى حرّه، والعساق: ما سال من جلود أهل النار من القيح والصدید وقيل هو المتنن (٦١٣).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف القراء في قوله: ﴿وَعَسَاقٌ ٥٧﴾ من قوله تعالى: ﴿هَذَا فَلْيَذُقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ٥٧﴾ [ص: ٥٧].

فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بتشديد السين «عَسَاقٌ» وقرأ الباقون بتخفيفها «عساق» (٦١٤).

وحجة من قرأ بتشديد السين على أنه صفة لموصوف محذوف، والتقدير: وشراب حميم وشراب عَسَاق. والحميم: الذي بلغ في حرّه غايته.

(٦١١) الطبري ج ٢٣ ص ١١٣.

(٦١٢) الظلال ج ٢٣ ص ٣٠٢٤.

(٦١٣) فتح القدير ج ٤ ص ٦٢٦.

(٦١٤) النشر ج ٢ ص ٣٦١.

والغساق: ما يجتمع من صديد أهل النار، وهو مشتق من «غسقت عينه» إذا سالت، والتشديد للمبالغة.

ومن قرأ بتخفيف السين هو اسم للصديد والعياذ بالله^(٦١٥).

يقول الإمام ابن خالويه: «وغساق» يقرأ بتشديد السين وتخفيفها، وهما لغتان وقيل: معناه: شراب قاتل بيرده ومنتنه، وقيل ما يسيل من صديد أهل النار^(٦١٦).

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات، يتبين أن القراءتين لغتان بمعنى واحد فالقراءتان تفيدان ما يشربه أهل النار من الصديد والعياذ بالله، غير أن القراءة الثانية ﴿وَعَسَاقُ﴾^(٥٧) بالتشديد أفادت المبالغة في شرب الكفار من هذا الصداً.

والآية الكريمة تبين ما يلاقه الكفار في نار جهنم من عذاب فشرابهم من حميم و غساق: أي الماء الحار جداً، والصديد الذي يسيل من جلود أهل النار، والعياذ بالله، والله أعلم.

١٣ - قال تعالى: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجُ﴾ [ص: ٥٨].

أولاً: القراءات:

﴿وَأَخْرَجْنَا﴾

١ - قرأ البصريان (أبو عمرو ويعقوب) بضم الهمزة من غير مد (أخر).

٢ - قرأ الباقون بفتح الهمزة وألف بعدها على التوحيد ﴿وَأَخْرَجْنَا﴾^(٦١٧).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

الْأَخْرَجُ: أحد الشيئين، ويكونان من جنس واحد، وهو اسم على وزن

(٦١٥) الهادي ج ٣ ص ١٨٨، والكشف ج ٢ ص ٢٣٢.

(٦١٦) الحجة ص ٣٠٦، وحجة القراءات، لابن زنجلة ص ٦١٥.

(٦١٧) النسخ ج ٢ ص ٣٦١، والبذور الزاهرة، ص ٣٤٠.

أفعل والأنتى «أخرى» وبمعنى: غير (٦١٨).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول القرطبي في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ (٥٨) (أي: وعذاب آخر سوى الحميم والغساق) ﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾ قال قتادة: من نحوه، قال ابن مسعود هو الزمهرير. «أزواج» أي أصناف وألوان من العذاب (٦١٩).

يقول سيد قطب في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ (٥٨) (أي: لهم صنوف أخرى من جنس هذا العذاب يعبر عنها بأنها أزواج) (٦٢٠).

يقول البيضاوي في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرُ﴾ (أي: مذوق أو عذاب آخر، (وقرأ البصريان مذوقات) أو أنواع أخرى من عذاب آخر، ﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾، من مثل هذا المذوق أو العذاب في الشدة، ﴿أَزْوَاجٌ﴾ (٥٨) أي أجناس (٦٢١).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف القراء في ﴿وَأَخْرُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ (٥٨) [ص: ٥٨].

فقرأ أبو عمرو ويعقوب بضم الهمزة من غير مد على الجمع «آخر». وقرأ الباقر بفتح الهمزة وألف بعدها، على التوحيد ﴿وَأَخْرُ﴾ (٦٢٢).

وحجة من قرأ على الجمع «آخر»، وذلك لكثرة أصناف العذاب التي يعذبون بها، غير الحميم، والغساق، و«آخر» جمع «أخرى» مثل: «الكُبرى»، و«الكُبرى» و«آخر» ممنوع من الصرف للوصفية والعدل.

(٦١٨) المعجم الوسيط ص ٨، ومختار الصحاح، للرازي ص ٩.

(٦١٩) القرطبي ج ١٥ ص ٢٢٣.

(٦٢٠) الظلال ج ٢٣ ص ٣٠٢٤.

(٦٢١) تفسير البيضاوي ج ٢٣ ص ٦٠٥.

(٦٢٢) النشر ج ٢ ص ٣٦١.

وحجة من قرأ بالإنفراد «آخر» على أنه مفرد أريد به الزمهير وهو ممنوع من الصرف للوصفية، ووزن الفعل، ومن قرأ بالجمع رفعه على الابتداء و«أزواج» خبره، ومن قرأ بالإنفراد رفعه على الابتداء و«من شكله» خبر مقدم و«أزواج» مبتدأ مؤخر، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول^(٦٢٣).

من أفرد فإنه عطف على قوله «حميم وغساق» و«آخر» أي: وعذاب آخر من شكله، أي: مثل ذلك، وحجته ما روي عن ابن مسعود أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ﴾: الزمهير، فتفسيره حجة لمن قرأ «وآخر» بالتوحيد لأن الزمهير واحد.

وحجة من قرأ: «آخر» على الجمع أن (الأخر) قد نعت بالجمع، فدل على أن المنعوت جمع مثله.

قال الزجاج: من قرأ «وَأَخْرَجْنَا» فالمعنى آخر، لأن قوله «أزواج» معناه: أنواع^(٦٢٤).

خامساً: الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات: يتبين أن القراءة الأولى بالإنفراد تفيد أن المقصود بالآية هو عذاب آخر وهو الزمهير، والقراءة الثانية بالجمع تفيد كثرة أصناف العذاب التي يعذبون بها غير الحميم والغساق، وعلى هذا تفيد القراءة الثانية معنى جديداً والقراءتان صحيحتان، والآية الكريمة تفيد تنوع العذاب الذي يلاقيه الكفار يوم القيامة، والله أعلم.

١٤ - قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ (١٦) أَخَذَتْهُمْ سَخِرًا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ (١٦) ﴿[ص: ٦٢ - ٦٣].

(٦٢٣) الحجة ص ٣٠٦، والهادي ج ٣ ص ١٨٨.

(٦٢٤) حجة القراءات، لابن زنجلة ص ٦١٥.

أولاً: القراءات:

﴿الْأَشْرَارِ - اتَّخَذْتَهُمْ﴾

١ - قرأ أبو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف بوصل همز «اتخذناهم» على الخبر والابتداء بكسر الهمزة.

٢ - قرأ الباقون بقطع الهمزة مفتوحة على الاستفهام ﴿اتَّخَذْتَهُمْ﴾ (٦٢٥).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«أخذ» الشيء: أخذاً، وتأخذاً ومأخذاً: حازه وحصله.

أخذ فلاناً بذنبه: جازاه، أخذ على يد فلان: منعه مما يريد أن يفعله.

أخذ على فمه: منعه من الكلام، أخذ عليه الأرض: ضيق عليه سبلها.

«اتخذ» : أخذه (٦٢٦).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري: (القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ ١١﴾ اتَّخَذْتَهُمْ سَخِرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ١٢﴾.

يقول - تعالى ذكره - لما ذكر الطاغون الذين وصف - جل ثناؤه - صفتهم في هذه الآيات، وهم فيما ذكر أبو جهل والوليد بن المغيرة وذو وهما ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾ يقول: ما بالنا لا نرى معنا في النار رجالاً ﴿كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ ١٢﴾ يقول: كُنَّا نعدهم في الدنيا من أشرارنا وعنوا بذلك فيما ذكر صهيياً وخباباً وبلالاً وسلمان (٦٢٧).

يقول سيد قطب: (ها هم أولاء يتفقدون المؤمنين، الذين كانوا

(٦٢٥) النشر ج ٢ ص ٣٦٢.

(٦٢٦) المعجم الوسيط ص ٨.

(٦٢٧) الطبري ج ٢٣ ص ١١٦.

يتعالون عليهم في الدنيا، ويظنون بهم شراً، ويسخرون من دعواهم في النعيم، ها هم أولاء يتفقدونهم، فلا يرونهم معهم مقتحمين في النار، فيتساءلون: أين هم؟ أين ذهبوا؟ أم تراهم هنا ولكن زاغت عنهم أبصارنا؟ «وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار، أتخذناهم سخرى؟ أم زاغت عنهم الأبصار؟» بينما هؤلاء الرجال الذي يتساءلون عنهم، هناك في الجنان^(٦٢٨).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف القراء في ﴿اتَّخَذْنَهُمْ﴾ على قراءتين:

قرأ أبو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف بوصل همز «اتخذناهم» على الخبر والابتداء بكسر الهمزة.

وقرأ الباقر بقطع الهمزة مفتوحة على الاستفهام ﴿اتَّخَذْنَهُمْ﴾^(٦٢٩).

حجة من قرأ بهمزة قطع وصلاً وابتداءً، على الاستفهام الذي معناه: التقرير والتوبيخ.

ومعناه: أنه يوبخ بعضهم بعضاً على ما فعلوه في الدنيا، من استهزائهم بالمؤمنين، و«أم» هي المعادلة لهمزة الاستفهام.

وحجة من قرأ بهمزة وصل، تحذف وصلاً وتثبت بدءاً، مكسورة على الخبر، لأنهم قد علموا أنهم اتخذوا المؤمنين في الدنيا سخرى، فأخبروا عما فعلوه في الدنيا ولم يستخبروا عن أمر لم يعملوه^(٦٣٠).

قال ابن خالويه: (الحجة لمن قطع، أنه جعلها ألف استفهام، دخلت على ألف الوصل، فسقطت لدخولها).

ولمن وصل وجهان: أحدهما، أنه أخبر بالفعل ولم يدخل عليه

(٦٢٨) الظلال ج ٢٣ ص ٣٠٢٤.

(٦٢٩) النشر ج ٢ ص ٣٦٢.

(٦٣٠) الهادي ج ٣ ص ١٨٩، والكشف ج ٢ ص ٢٣٣.

استفهاماً، والثاني، أنه طرح الاستفهام للدلالة قوله «أم زأغت عنهم الأبصار» عليها^(٦٣١).

خامساً: الجمع بين القراءتين:

قراءة الاستفهام ﴿أَتَخَذْتَهُمْ سِخْرِيًّا﴾ لعلها تصف حالتهم عند أول دخولهم النار وسؤالهم عن المؤمنين، وبعد أن يتأكدوا أن المؤمنين ليسوا في النار معهم جاءت القراءة الثانية بالخبر ﴿أَتَخَذْتَهُمْ سِخْرِيًّا﴾ تصف حالتهم وحكايتهم عن أنفسهم أنهم اتخذوا سخرية. أم كانوا خيراً منا ونحن لا نعلم وكانت أبصارنا تزيغ في الدنيا فلا نعدّهم شيئاً، وبالجمع بين القراءتين سواء قراءة القطع على الاستفهام، أم قراءة الوصل على الخبر، فالقراءتان تضيفان معاني جديدة للآية، تبين ندم الكفار وحسرتهم يوم القيامة، وهم في النار عندما لا يجدون من كانوا يسخرون منهم من ضعاف المسلمين، والله أعلم.

١٥ - قال تعالى: ﴿أَتَخَذْتَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَأَغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ [ص: ٦٣].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ نافع وأبو جعفر وحمزة والكسائي وخلف بضم السين (سُخْرِيًّا).

٢ - قرأ الباقون بكسر السين ﴿سِخْرِيًّا﴾^(٦٣٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«سَخَر» منه، وبه، سَخَرًا وَسُخْرًا، وَسُخْرِيَّةً، وَسُخْرِيَّةً: هزئ به.

وفي التنزيل العزيز: ﴿قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ﴾.

«سَخَرَه»: كلفه ما لا يريد وقهره وكلفه عملاً بلا أجر^(٦٣٣).

(٦٣١) الحجة ص ٣٠٧.

(٦٣٢) النشر ج ٢ ص ٣٦٢، والبدور الزاهرة، ص ٣٤٠.

(٦٣٣) المعجم الوسيط ص ٤٢١، ومختار الصحاح، للرازي ص ٢٩٠.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الشوكاني في قوله تعالى: ﴿أَتُخَذَتْهُمْ سَخِرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ (٦٣٤) (قال مجاهد: المعنى أُتُخَذَناهم سَخِرِيًّا في الدنيا، فأخطأنا أَمْ زَاغَتْ عنهم الأبصار فلم نعلم مكانهم؟ والإنكار المفهوم من الاستفهام متوجه إلى كل واحد من الأمرين) (٦٣٤).

قال البغوي في قوله تعالى: ﴿أَتُخَذَتْهُمْ سَخِرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ (٦٣٤) (هذا من الاستفهام، الذي معناه التوبيخ والتعجب ومعنى الآية: ما لنا لا نرى هؤلاء الذين اتُخِذَناهم سَخِرِيًّا لم يدخلوا معنا النار، أَمْ دخلوها فراغت عنهم أبصارنا فلم نرهم حين دخلوا، وقيل: أَمْ هم في النار، ولكن احتجبوا عن أبصارنا).

فقال ابن كيسان: (يعني أَمْ كانوا خيراً مَثًا، ولكن نحن لا نعلم، وكانت أبصارنا تزيف عنهم فلا نعدهم شيئاً) (٦٣٥).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف القراء في «سَخِرِيًّا» حكى عن أبي عمرو قال: ما كان من قِبَل العبودية، فسُخِرِيٌّ مضموم. وما كان من قِبَل السَّخِرِ، فسِخِرِيٌّ مكسور السين (٦٣٦).

يقول الطبري: (يقول بعض أهل العلم بالعربية من أهل البصرة: من كسر السين من السخري فإنه يريد به الهزاء يريد يسخر به، ومن ضمها فإنه يجعلها من السخرة يستخرونهم يستدلونهم) (٦٣٧).

(٦٣٤) فتح القدير ج ٤ ص ٤٤٢.

(٦٣٥) تفسير البغوي ج ٤ ص ٣٦٥.

(٦٣٦) الحجة للقراء ج ٦ ص ٨٥.

(٦٣٧) الطبري ج ٢٣ ص ١١٦.

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى بالضم تفيد العبودية لهؤلاء الصحابة والسخرية لهم والقراءة الثانية بالكسر تفيد الهزاء والسخرية بهم، وبالجمع بين القرائتين، فالقراءتان تفيدان الاستهزاء والسخرية والنظرة الدون لهؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم من أولئك المشركين المتغطرسين المتكبرين، ثم تبيّن الآية الكريمة عاقبة هؤلاء المشركين، ووبال أمرهم في الآخرة، والله أعلم.

١٦ - قال تعالى: ﴿إِنْ يُؤَخِّرْ إِلَىٰ إِلَّا أَتَمَّ أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [ص: ٧٠].

أولاً: القراءات:

﴿أَتَمَّ﴾

١ - قرأ أبو جعفر بكسر همز (إِتمَّ) على الحكاية.

٢ - قرأ الباقون بفتحها ﴿أَتَمَّ﴾ (٦٣٨).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«أتمَّ» تفيد الحصر وهي مركبة من «أَنْ» المفتوحة الهمزة و«ما» الكافة وليست «أَنْ» المفتوحة الهمزة إلا «إِنْ» المكسورة تُغيّر كسرة همزتها إلى فتحة، تفيد معنى مصدرياً مشرباً بـ«أَنْ» المصدرية إشرباً بديعاً، جعل شعاره فتح همزتها، وهذا من دقيق الوضع في اللغة العربية (٦٣٩).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول ابن عاشور: (قوله تعالى: ﴿إِنْ يُؤَخِّرْ إِلَىٰ إِلَّا أَتَمَّ أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ مبيّنة لجملة ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْيُنِ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (٦٦) أي ما علمت بذلك النبأ إلا بوحي من الله، وإنما أوحى الله إليّ ذلك لأكون نذيراً مبيناً) (٦٤٠).

(٦٣٨) النشر ج ٢ ص ٣٦٢.

(٦٣٩) التحرير والتنوير ج ٢٣ ص ٢٩٩.

(٦٤٠) التحرير والتنوير ج ٢٣ ص ٢٩٨.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف القراء في قوله «أَنَّمَا» على قولين: الأول بكسر الهمزة على الحكاية «إِنَّمَا» والثاني بفتح الهمزة «أَنَّمَا».

وحجة من قرأ بكسر الهمزة على الحكاية «إِنَّمَا» أنه جعل «إِنَّ» وما بعدها نائب فاعل، والتقدير: يوحى إليّ أنني نذير مبين.

وحجة من قرأ بفتح الهمزة «أَنَّمَا» على أَنَّ «أَنَّمَا» وما في حيزها نائب فاعل والتقدير: يوحى إليّ كوني نذير مبين^(٦٤١).

خامساً: الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين؛ قراءة الفتح، وقراءة الكسر، يتبين أن القراءتين بمعنى واحد، فالقراءتان صحيحتان وتفيدان إثبات نبوة الرسول - ﷺ - وأنه نبي يوحى إليه لينذر قومه من النار، إن بقوا على شركهم، والله أعلم.

١٧ - قال تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ (ص: ٨٤).

أولاً: القراءات:

﴿فَالْحَقُّ﴾

١ - قرأ عاصم وحمة وخلف بالرفع ﴿فَالْحَقُّ﴾.

٢ - قرأ الباقون بالنصب (فالحق).

ولا خلاف بينهم في نصب والحق^(٦٤٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

«الحق»: اسم من أسمائه تعالى.

والحق: الثابت بلا شك، وفي التنزيل العزيز ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَتَكُمْ

(٦٤١) الهادي ج ٣ ص ١٩٠.

(٦٤٢) النشر ج ٢ ص ٣٦٢، والبدور الزاهرة، ص ٣٤٠.

نَطْقُونَ ﴿٦٤٣﴾.

ويوصف به، فيقال: (قولٌ حقٌّ)، ويقال: هو العالمُ حقٌّ، العالمُ: مُتناوٍ في العلم.

وهو حقٌّ بكذا: جديرٌ به، والجمع حقوق وحِقايق (٦٤٣).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول البقاعي: (قوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ﴾، أي: فبسبب إغوائك وغوايتهم أقول الحق «والحق» أي لا غيره أبداً «أقول» أي لا أقول إلا الحق، فإن كل شيء قلته ثبت، فلم يقدر أحد على نقضه ولا نقصه، ولما كانت إجابته بالإنظار، ربما كانت سبباً لطمعه في الخلاص، قطع رجاءه بما أبرزه في أسلوب التأكيد من قوله جواباً لقسم مقدّر وبياناً للحق، وفي قراءة عاصم وحمزة برفع «فالحق» يكون هو المقسم به أي: فالحق قسمي (٦٤٤).

يقول الألوسي: (في «قال» أي: الله - ﷻ - ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ برفع الأول على أنه مبتدأ محذوف الخبر، أو خبر محذوف المبتدأ، ونصب الثاني على أنه مفعول لما بعده، قدم عليه للقصر أي: لا أقول إلا الحق، والفاء لترتيب مضمون ما بعدها على ما قبلها، أي: فالحق قسمي (٦٤٥).

قال الزمخشري: ﴿وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ أي ولا أقول إلا الحق، على حكاية لفظ المقسم به، ومعناه التوكيد والتشديد (٦٤٦).

يقول الماوردي في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنا الحق وأقول الحق، الثاني: الحق مني والحق قولي،

(٦٤٣) المعجم الوسيط ص ١٨٨.

(٦٤٤) نظم الدرر ج ٦ ص ٤٠٧.

(٦٤٥) تفسير الألوسي المجلد الثاني عشر ص ٢٢٩.

(٦٤٦) الكشف للزمخشري ج ٥ ص ٢٨٤.

والثالث: معناه حقاً لأملئن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين^(٦٤٧).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف العلماء في قول «فالحق» بالرفع والنصب.

حجة من نصب «الحق» الأول كان منصوباً بفعل مضمر، وذلك الفعل هو ما ظهر في نحو قوله ﴿وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ﴾، وقوله ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ﴾ [الأنفال: ٨] وهذا هو الوجه.

ويجوز أن تنصب على التشبيه بالقسم، فيكون الناصب لـ «الحق»، ما ينصب القسم في نحو «لله لأفعلن»، فيكون التقدير: «والحق لأملأن».

وحجة من رفع، كان «الحق» محتملاً لوجهين: أحدهما، يكون خبراً مبتدؤه محذوف تقديره:

«أن الحق والحق أقول»، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقَّ﴾ [يونس: ٣٠].

فكما جاز وصفه سبحانه بالحق، كذلك يجوز أن يكون خبراً في قوله: «فالحق مني» كما قال: ﴿أَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ [البقرة: ١٤٧]^(٦٤٨).

يقول ابن خالويه: الحجة لمن نصب «الحق» الأول أنه أراد الإغراء، معناه: فاتبعوا الحق، وأعمل الفعل المؤخر في الثاني، والحجة لمن رفع الأول: أنه أضمر له ما يرفعه - يريد: فهذا الحق، ونصب الثاني بالفعل المؤخر^(٦٤٩).

خامساً: الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين، قراءة الرفع وقراءة النصب «للحق» الأول يتبين أن القراءتين تفيدان معنى واحداً وهو إثبات قول الحق لله - ﷻ -.

(٦٤٧) النكت والعيون، للماوردي، ج ٥ ص ١١٢.

(٦٤٨) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه ص ٣٠٧.

(٦٤٩) حجة القراءات، لابن زنجلة ص ٦١٨، الهادي ج ٣ ص ١٩٠، الكشف ج ٢ ص ٨٤.

فآية الكرمة: «ثبت قول الحق لله - عَزَّ وَجَلَّ -، وتؤكد توعده للشيطان ولأتباعه بأن مصيرهم نار جهنم جزاء إغوائهم للناس، والله أعلم.



الفهارس

١ - فهرس المصادر والمراجع.

٢ - فهرس الموضوعات.



فهرست المصادر والمراجع

أولاً: حرف الهمزة:

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - الإبانة عن معاني القراءات - لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي - حققه وقدم له: الدكتور محيي الدين رمضان - دار المأمون للتراث دمشق - ط ١ (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
- ٣ - إتحاف فضلاء البشر بالقراء الأربعة عشر (المسمى منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات) - للعلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا الدمياطي المتوفى سنة ١١١٧هـ - تحقيق: الدكتور شعبان محمد إسماعيل - عالم الكتب - بيروت - ط (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
- ٤ - الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي: مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر - ط ٤ (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).
- ٥ - الأحرف السبعة للقرآن - لأبي عمرو الداني - تحقيق: د. عبد المهيمن طحان - مكتبة المنارة - مكة المكرمة - ط ١ (١٤٠٨هـ).
- ٦ - الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها - للدكتور حسن ضياء الدين عتر: دار البشائر الإسلامية - بيروت ط ١ (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).
- ٧ - أحكام القرآن - لمحمد بن إدريس الشافعي - تحقيق: عبد الغني عبد الخالق - دار الكتب العلمية - بيروت ط (١٤٠٠هـ).
- ٨ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود) - للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، ت: ٩٨٢هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

- ٩ - أساس البلاغة للإمام الكبير جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ت: ٥٣٨هـ - تحقيق: الأستاذ عبد الرحيم محمود - دار المعرفة للطباعة - بيروت - ط (١٣٣٩هـ/١٩٧٩م).
- ١٠ - الأساس في التفسير - لسعيد حوى: دار السلام ط (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).
- ١١ - أسباب النزول (دراسة جامعة لأقوال الأئمة: القرطبي، وابن كثير، والواحدي - للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، أبي الفضل السيوطي، ت: ٩١١هـ - دراسة وتحقيق: حامد أحمد الطاهر - دار الفجر للتراث - ط (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- ١٢ - الإعجاز العلمي في القرآن - للدكتور عبد السلام اللوح: مكتبة آفاق للطباعة والنشر - غزة - فلسطين - ط (١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).
- ١٣ - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - لمصطفى صادق الرافعي: دار الكتاب العربي - بيروت ط (٢٠٠٥م/١٤٢٥هـ).
- ١٤ - الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء عند العرب والمستعربين والمستشرقين) لخير الدين الزركلي: دار العلم للملايين - بيروت - ط ٥ (١٩٨٠م).
- ١٥ - أطراف الغرائب والأفراد - المقدسي، أبو الفضل محمد بن طاهر: دار الكتب العلمية.
- ١٦ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) - للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي - تصحيح: محمد سالم محيسن - مكتبة الجمهورية العربية - مصر.
- ١٧ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري: دار الفكر - بيروت - ط - (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

ثانياً: حرف الباء:

- ١٨ - البحر المحيط - لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان - دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون - دار الكتب العلمية - بيروت - ط (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
- ١٩ - البحر المديد - أحمد بن محمد بن المهدي الشاذلي الفارسي أبو العباس: دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- ٢٠ - البداية والنهاية - لأبي الفداء الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: دار أبي حيان - القاهرة - ط (١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

- ٢١ - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة - لعبد الفتاح القاضي - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر - ط ١ (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م).
- ٢٢ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز - لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - تحقيق: محمد علي النجار - لجنة إحياء التراث الإسلامي - ط ٢ (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

ثالثاً: حرف التاء:

- ٢٣ - تاج العروس من جواهر القاموس - لمحمد مرتضى الزبيدي - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - ط ١ (١٣٠٦هـ).
- ٢٤ - التبيان في تفسير غريب القرآن - لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، ت: ٨١٥هـ - تحقيق: الدكتور فتحي أنور الداوبولي - دار الصحابة للتراث بطنطا - القاهرة - ط ١ (١٩٩٢م).
- ٢٥ - التحرير والتنوير - للطاهر بن عاشور: دار سحنون - تونس - ط (١٩٩٧م).
- ٢٦ - تذكرة الحفاظ - للإمام أبي عبد الله شمس الدين الذهبي، ت: ٧٤٨هـ - صحح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي - دار الفكر العربي.
- ٢٧ - التسهيل لعلوم التنزيل لابن الجوزي - أحمد بن إبراهيم بن خالد الموصللي، أبو علي، توفي سنة ٢٣٦هـ.
- ٢٨ - تفسير ابن أبي حاتم - الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: دار النشر، المكتبة العصرية - صيدا، تحقيق: أسعد محمود الطيب.
- ٢٩ - تفسير ابن أبي زمنين (وهو مختصر تفسير يحيى بن سلام) - لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين المري، ت: ٣٩٩هـ - تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
- ٣٠ - تفسير الجلالين - لجلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي - دار الحديث - القاهرة - ط ١ (بدون تاريخ طبع).
- ٣١ - التفسير الوسيط - للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي: دار الفكر المعاصر - بيروت - ط ١ (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
- ٣٢ - التفسير الكبير - للإمام العلامة تقي الدين ابن تيمية، ت: ٧٢٨هـ - تحقيق وتعليق: الدكتور عبد الرحمن عميرة - دار الكتب العلمية - بيروت - ط (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

- ٣٣ - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) - للفخر الرازي - دار الكتب العلمية - طهران - ط ٢ (بدون تاريخ طبع) ..
- ٣٤ - تفسير القرآن (اختصار النكت للماوردي) - للشيخ الإمام سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي، ت: ٦٦٠هـ - دار ابن حزم - بيروت - ط ١ (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).
- ٣٥ - تفسير القرآن بالقراءات العشر من خلال سور (الفاحة، البقرة وآل عمران) - للأستاذ عبد الله علي الملاحي - إشراف الدكتور: مروان أبو راس - الجامعة الإسلامية - (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- ٣٦ - تفسير القرآن العظيم - للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤هـ - تحقيق: د. حامد أحمد الطاهر - دار الفجر للتراث - القاهرة - ط ١ (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- ٣٧ - تفسير القرآن الكريم - للدكتور عبدالله شحاتة: دار غريب للطباعة والنشر - القاهرة - بدون تاريخ طبع.
- ٣٨ - التفسير المنير في العقيدة والشرعة والمنهج - للدكتور وهبة الزحيلي: دار الفكر - دمشق - ط ١ (١٩٩١م).
- ٣٩ - تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) - للإمام عبد الله بن أحمد النسفي، ت: ٧١٠هـ - تحقيق: الشيخ مروان محمد الشعار - دار النفائس - ط ١ (١٤١٦هـ/١٩٩٦م).
- ٤٠ - التفسير الوسيط - للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي: دار الفكر المعاصر - بيروت - ط ١ (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
- ٤١ - التفسير الوسيط - محمد سيد طنطاوي - مصدر الكتاب: موقع التفاسير <http://www.altfasir.com>.
- ٤٢ - تفسير الخازن - لباب التأويل في معاني التنزيل - علاء الدين علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن، دار النشر: دار الفكر - بيروت - لبنان - (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
- ٤٣ - تفسير السراج المنير - محمد بن أحمد الشربيني - شمس الدين، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٤٤ - تفسير السمعاني - أبوالمظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم، الناشر: دار الوطن - الرياض، سنة النشر (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، مكان النشر: السعودية.

- ٤٥ - تقريب التهذيب - لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي - تحقيق: محمد عوامة - دار الرشيد - سورية - ط ١ (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- ٤٦ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي) - لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي - تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق - مؤسسة الرسالة ط (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

رابعاً: حرف الجيم:

- ٤٧ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن - لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت: ٣١٠هـ - قدّم له: الشيخ خليل الميس - ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار - دار الفكر - بيروت - ط ١ (١٤٢١هـ/٢٠٠١م).
- ٤٨ - جامع الصحيح المختصر - للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي - تحقيق: د. مصطفى ديب البغا - دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ط ٣ (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
- ٤٩ - الجامع الصحيح سنن الترمذي - لأبي عيسى الترمذي السلمي - تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٥٠ - الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: دار الريان للتراث - القاهرة - (بدون تاريخ طبع).
- ٥١ - الجواهر الحسان في تفسير القرآن - للإمام العلامة الشيخ سيدي عبد الرحمن الشعالي - حققه وخرّج أحاديثه ووثق أصوله أبو محمد الغماري الإدريسي الحسني - دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

خامساً: حرف الحاء:

- ٥٢ - حجة القراءات - لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، أبي زرعة - تحقيق: سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٢ (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
- ٥٣ - الحجة للقراء السبعة (أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد) لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، ت: ٣٣٧هـ - حققه: بدر الدين القهوجي، وبشير جويجاتي - راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق - دار المأمون للتراث - ط ١ (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

- ٥٤ - الحجة في القراءات السبع - للإمام ابن خالويه - تحقيق وشرح: الدكتور عبد العال سالم مكرم - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٦ (١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
- ٥٥ - حقائق التفسير (تفسير السلمي) - أبو عبد الله محمد بن الحسين السلمي، توفي سنة ٤١٢هـ، تحقيق سيد عمران، سنة النشر: (١٤٢١هـ/٢٠٠١م) - مكان النشر، لبنان، بيروت.

سادساً: حرف الدال:

- ٥٦ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور - لعبد الرحمن بن الكمال، جلال الدين السيوطي - دار الفكر - بيروت - ط (١٩٩٣م).
- ٥٧ - ديوان جرير: بشرح محمد بن حبيب - دار المعارف - القاهرة - ط٣ (بدون تاريخ طبع).

سابعاً: حرف الراء:

- ٥٨ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ت: ١٢٧هـ - قرأه وصححه: محمد حسين العرب - دار الفكر - بيروت.

ثامناً: حرف الزاي:

- ٥٩ - زاد المسير في علم التفسير - للحافظ الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، ت: ٥٩٧هـ - تحقيق: عبد الرازق المهدي - دار الكتاب العربي - بيروت - ط١ (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

تاسعاً: حرف السين:

- ٦٠ - سنن أبي داود - لسليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي: دار الفكر - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - مع الكتاب تعليقات كمال يوسف الحوت - والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.
- ٦١ - السنن الترمذي (الجامع الصحيح) - أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي - تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٦٢ - السنن الصغرى للبيهقي - أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر مكتبة الدار: سنة النشر (١٤١٠هـ/١٩٨٩م): مكان النشر: المدينة المنورة.

- ٦٣ - سنن النسائي الكبرى - لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي - تحقيق: دكتور: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسوري حسن - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (١٤١١هـ/١٩٩١م).
- ٦٤ - سير أعلام النبلاء - لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق: شعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٩ (١٤١٣هـ).

عاشراً: حرف الشين:

- ٦٥ - شرح ابن عقيل - لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني، ت: ٧٦٩هـ على ألفية الإمام أبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك، ت: ٦٧٢هـ - دار الفكر - ط (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

حادي عشر: حرف الصاد:

- ٦٦ - الصحاح في اللغة - للجوهري، مصدر الكتاب: موقع الوراق.
- ٦٧ - صحيح مسلم - للإمام مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري - تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت (بدون تاريخ طبع).
- ٦٨ - صفوة التفاسير - للشيخ محمد علي الصابوني: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ١ (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

ثاني عشر: حرف العين:

- ٦٩ - عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي - للإمام الحافظ ابن العربي المالكي، ت: ٥٤٣هـ: دار العلم للجميع (بدون تاريخ طبع).

ثالث عشر: حرف الغين:

- ٧٠ - غاية النهاية في طبقات القراء - للإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري - عني بنشره: ح. برجستراسر - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م).
- ٧١ - غرائب القرآن ورغائب الفرقان على مصحف التهجد - للإمام نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري، ت: ٧٢٨هـ - ط ١ (١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

رابع عشر: حرف الفاء:

- ٧٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري - لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي: دار المعرفة - بيروت - ط (١٣٧٩هـ).
- ٧٣ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (مجلد واحد) - للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني: دار ابن حزم - ط (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
- ٧٤ - فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات - لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط ٢ (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
- ٧٥ - في ظلال القرآن - لسيد قطب: دار الشروق - بيروت - ط ٩ (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
- ٧٦ - في رحاب التفسير - للشيخ عبد الحميد كشك: المكتب المصري للحديث - (بدون تاريخ).

خامس عشر: حرف القاف:

- ٧٧ - القاموس المحيط - للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت: ٨١٧هـ - تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة - مؤسسة الرسالة - ط ١ (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

سادس عشر: حرف الكاف:

- ٧٨ - كتاب سيبويه - لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون - عالم الكتب - بيروت (بدون تاريخ طبع).
- ٧٩ - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ت: ٥٣٨هـ: دار الفكر.
- ٨٠ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، ت: ٤٣٧هـ - تحقيق: الدكتور محيي الدين رمضان - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٣ (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، و ط ٥ (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- ٨١ - الكشف والبيان - أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري - دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، لبنان - (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ط ١ تحقيق: أبي محمد بن عاشور.

سابع عشر: حرف اللام:

- ٨٢ - لباب النقول في أسباب النزول - لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - دار إحياء العلوم - بيروت.
- ٨٣ - اللباب في علوم الكتاب - أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان - (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ط ١ - عدد الأجزاء ٢٠، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود.
- ٨٤ - لسان العرب - للإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري - حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر - راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م).

تاسع عشر: حرف الميم:

- ٨٥ - مباحث في علوم القرآن - لمناع القطان: مكتبة المعارف - الرياض - ط ٣ (١٤٢١هـ/٢٠٠٢م).
- ٨٦ - المبصر لنون القرآن - لنائلة هاشم صبري: مطبعة الرسالة المقدسية - القدس - ط ١ (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
- ٨٧ - مجاز القرآن - لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي المتوفى سنة ٢١٠هـ - عارضه بأصوله وعلق عليه: الدكتور محمد فؤاد سزكين - مكتبة الخانجي بمصر - (بدون تاريخ طبع).
- ٨٨ - المحيط في اللغة - الصاحب بن عباد، مصدر الكتاب (موقع الوراق).
- ٨٩ - مختار الصحاح - لمحمد بن أبي بكر الرازي - تحقيق: محمود خاطر - مكتبة لبنان - بيروت - ط (١٤١٥هـ/١٩٩٣م).
- ٩٠ - مختصر ابن كثير - لمحمد علي الصابوني: دار الصابوني - مدينة نصر - الطبعة السابعة (بدون تاريخ طبع).
- ٩١ - مسند أحمد بن حنبل - أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، الناشر: مؤسسة قرطبة، القاهرة.
- ٩٢ - المسند الجامع - أبي الفضل السيد أبو المعاصي النوري، توفي سنة ١٤٠١هـ.
- ٩٣ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي - لأحمد بن محمد بن علي الفيومي - المكتبة العلمية - بيروت - (بدون تاريخ طبع).

- ٩٤ - معالم التنزيل في التفسير والتأويل - للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البَغَوِي، ت: ٥١٦هـ - تحقيق: محمد عبد الله النمر، وآخرون - دار طيبة للنشر والتوزيع ط ٤ (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- ٩٥ - المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية - مصدر الكتاب: موقع الإسلام <http://www.al-islam.com>.
- ٩٦ - معاني القرآن لأبي جعفر النحاس - تحقيق: الدكتور يحيى مراد - دار الحديث - القاهرة - ط (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
- ٩٧ - معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، ت: ٢٠٧هـ - عالم الكتب - بيروت - ط ٣ (١٤٠٣هـ/٢٠٠٤م).
- ٩٨ - معترك الأقران في إعجاز القرآن - للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - تحقيق: علي محمد البجاوي - دار الفكر العربي (بدون تاريخ طبع).
- ٩٩ - معجم البلدان - لياقوت الحموي - تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (١٤١٠هـ).
- ١٠٠ - المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين - المؤلف: أعضاء ملتقى أهل الحديث، مصدر الكتاب: ملتقى أهل الحديث.
- ١٠١ - المعجم الوسيط - قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وآخرون: المكتبة الإسلامية - تركيا - ط ٢ (١٩٧٢م).
- ١٠٢ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار - محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله - الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١ - (١٤٠٤هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس.
- ١٠٣ - المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة - للدكتور محمد سالم محيسن: دار الجيل - بيروت ط ١ (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- ١٠٤ - المغني في علم التجويد برواية حفص عن عاصم - للدكتور عبد الرحمن الجمل: ط ٢ (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
- ١٠٥ - مفردات ألفاظ القرآن - للعلامة الراغب الأصفهاني - تحقيق: صفوان عدنان داوودي - دار القلم - دمشق - ط ٣ (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- ١٠٦ - المقتضب - لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، ت: ٢٨٥هـ - تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة - وزارة الأوقاف لجنة التراث الإسلامي - القاهرة - ط (١٣٩٩هـ).

- ١٠٧ - مناهل العرفان في علوم القرآن - للشيخ عبد العظيم الزرقاني - تحقيق: مكتب البحوث والدراسات - دار الفكر - بيروت - ط ١ (١٩٩٦م).
- ١٠٨ - منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره (رسالة ماجستير) - للدكتور: عبد الرحمن يوسف أحمد الجمل - إشراف: الدكتور فضل حسن عباس - الجامعة الأردنية - (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- ١٠٩ - النشر في القراءات العشر - للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري - أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة: حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل علي محمد الضباع - دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١١٠ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم ابن عمر البقاعي، ت: ٨٨٥هـ - خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرازق غالب المهدي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- ١١١ - النكت في إعجاز القرآن - ضمن كتاب ثلاث رسائل إعجاز القرآن - لأبي الحسن الرماني - تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام - دار المعارف بمصر - ط ٣ (بدون تاريخ طبع).
- ١١٢ - النكت والعيون (تفسير الماوردي) - لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، ت: ٤٥٠هـ - راجعه وعلق عليه السيد ابن عبد المقصود ابن عبد الرحيم - دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- ١١٣ - الهادي (شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها) - للدكتور محمد محسن: دار الجيل - بيروت.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	٥
الفصل الأول: تفسير سورتي (سبأ وفاطر) من خلال القراءات القرآنية العشر	١١
المبحث الأول: تعريف بسورة (سبأ) وأهم الموضوعات فيها	١٣
المبحث الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة (سبأ) المتضمنة للقراءات ..	٢١
المبحث الثالث: تعريف بسورة (فاطر) وأهم الموضوعات فيها	٧١
المبحث الرابع: عرض وتفسير لآيات سورة (فاطر) المتضمنة للقراءات ..	٧٧
الفصل الثاني: تفسير سورتي (يس والصفافات) من خلال القراءات القرآنية	
العشر	١٠١
المبحث الأول: تعريف بسورة (يس) وأهم الموضوعات فيها	١٠٣
المبحث الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة (يس) المتضمنة للقراءات ..	١١٠
المبحث الثالث: تعريف بسورة (الصفافات) وأهم الموضوعات فيها	١٦٣
المبحث الرابع: عرض وتفسير لآيات سورة (الصفافات) المتضمنة للقراءات	١٧٠
الفصل الثالث: تفسير سورة (ص) من خلال القراءات القرآنية العشر	٢٠٧
المبحث الأول: تعريف بسورة (ص) وأهم الموضوعات فيها	٢٠٩
المبحث الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة (ص) المتضمنة للقراءات	
العشر	٢١٥
الفهارس	٢٥٠
فهرست المصادر والمراجع	٢٥٣
فهرس الموضوعات	٢٦٥

